٢١ عام | الإصدار الأول في تاريخ العتبات المقدسة

صدى الروضتين

Sada AL-Rawdatain

١ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ
٥٠٩
٢٩ نيسان ٢٠٢٥ م

- بمشاركة خمسة آلاف تلميذة
  العتبة العباسية تقيم مشروع الورود الفاطمية بنسخته السابعة

- العتبة العباسية تقيم فعاليات مؤتمر
  (ذاكرة الألم في العراق)

- فرسان مسابقة الخطابة في العتبة العباسية..
  حناجر تصدح في دوحة الجود والبلاغة

فـي هذا العدد

٨ **العتبة العباسية المقدسة**
تحتفي بموسوعة مؤلفات الإمامية للسيد أحمد الحسيني الأشكوري

١٠ هل تُعد مدينة الفردوس رمزًا للتنمية البيئية والترفيهية في كربلاء؟

١٢ مشاريع تصنيع التمور التي تدعمها العتبة العباسية المقدسة

١٦ البحث في النقطة العمياء من التاريخ
جهود حثيثة لإحياء ما اندثر من تراث العلماء الشيعة

٥٤ **سر البصمة وسورة القيامة**

٥٨ **مرآب الكفيل..**
أيقونة معمارية لتوفير استدامة تقنية لآليات العتبة العباسية

٦٠ أُسلوب المدح والذم وأثره في التربية
قراءة في نهج البلاغة

٦٥ **البعد الإنساني في تعزية**
مكتب المرجع الأعلى السيد السيستاني دام ظله
بوفاة العلامة الشيخ جواد الدندن رَحِمَهُ ٱللَّهُ

٧٢ - نص
من هو أول قائد للمرجعية الدينية؟

٧٦ النطق للأبناء والابتسامة للآباء
معهد متخصص يزرع الأمل

٨٢ **لحماية الناشئة والأطفال**
برامج وفعاليات للحد من التأثير السلبي للأنترنت

الأمان

مذ نادى بشر بن حذلم: "لا مقام لكم بها"، كان الصوت يغمر المدينة، المقام جرح يبحث عن أمان، لا مكان صار يأتمن المكان، ولا زمان يعتنق الزمان، وهذا الكون مضطرب يبحث عن السكينة، يقول مولاي أمير المؤمنين عليه السلام: "كان في الأرض أمانان"، سيدي ما عاد الغار يمتلك قلبا يأوي نور نبي ولا الحمامة تبيض على فم غار، ولا العنكبوت ينسج بيته ليكون مأمنا تحرسه الأكوان، رحل النبي، والنهر يركض إلى عطش، لتولد في كل جيل كربلاء، في مهد الجراح حزينة وفقدنا الأمان، قال مولاي أمير المؤمنين عليه السلام: "رحل الأمان الأول فدونكم الآخر تمسكوا به" الأمان الباقي في الاستغفار، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ استغفر الله، هو كل ما تبقى لنا من أمان، فاستغروا الله.

من فم الغول

تحولت قيم الأسرة والمجتمع إلى هدف لغول كبير اسمه العولمة، فالعالم الذي أصبح قاب قوسين من كبسة زر بين أيدي الأطفال والمراهقين والشباب صدّر صورا كثيرة إلى مجتمعنا، وهنا يبرز دور الأسرة التي تعد الركيزة الأساسية في بناء شخصية الإنسان، وهي المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقّى فيها الطفل تعاليمه الأولى عن الحياة، والدين، والقيم.

وأولى أهل البيت عليهم السلام اهتماماً بالغاً بدور الأهل في تربية الأبناء؛ حيث أكّدوا أن هذه المسؤولية ليست مجرّد دور اجتماعي، بل عبادة وسلوك له بُعد أخلاقي وعقائدي.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف أبعاد مسؤولية الأهل من خلال روايات أهل البيت عليهم السلام، وتحليلها في سياق تربوي معاصر؛ ففي تعاليم أهل البيت عليهم السلام، تتجاوز مسؤولية الأهل الجانب المادي، لتصبح تكليفاً شرعيًا، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق: "وأمّا حقّ ولدك فأن تعلم أنّه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤول عمّا ولّيْتَه من حسن الأدب والدلالة على ربّه". (تحف العقول: ص٢٦١). وهذا يدلّ على أن التربية ليست وظيفة اجتماعية فقط، بل مسؤولية أمام الله عزّ وجلّ.

كما يؤكّد أهل البيت عليهم السلام أن التربية لا تثمر ما لم يكن الأهل قدوة حسنة، ففي سيرة الإمام علي عليه السلام نرى كيف كان يُربّي أبناءه بالقول والفعل معًا، ويحثّهم على الفضائل، وقد جاء عنه: "علّموا أنفسكم وأهليكم الخير، وأدّبوهم". (نهج البلاغة، الحكمة: ٢٧١). فهو لا يأمر فقط، بل يبدأ بنفسه، وهذا ما يجعل التأثير عميقاً ومستداماً في نفس الطفل.

وتؤكّد روايات أهل البيت عليهم السلام على أن الحب والرحمة أساس التعامل مع الأطفال، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: "من قبّل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة". (الكافي: ج٦/ ص٤٩). وهذه التربية العاطفية تُنمّي الثقة بالنفس، وتُعزّز الانتماء الأسري والديني، وتخلق بيئة صحية للنمو النفسي والروحي.

من هنا سارت العتبة العباسية المقدسة وفق نهج أهل البيت عليهم السلام بالحفاظ على قيم المجتمع وتحصينه من الغزو الثقافية، فكانت في طليعة المتصدين لغول التغيير السلبي عبر برامج عديدة؛ إذ عملت على رعاية الأطفال والمراهقين والشباب ببرامج وفعاليات كبيرة منها التكليف الشرعي للفتيات وحفلات التخرج للطلبة والطالبات، وتقديم برامج متنوعة لطلبة الجامعات والمعاهد.

إنّ مسؤولية الجميع الآن في حماية النشأ لا تُختزل في الإرشاد الظاهري، بل تتّسع لتشمل التزكية، والتعليم، وتقديم القدوة الحسنة، والمحبّة، وغرس المبادئ منذ الطفولة. هذا المنهج العميق عملت عليه العتبة العباسية المقدسة بوعي وصدق، فخرجت بنتائج مثمرة فأنقذت الآلاف من فم الغول.

قسم الإعلام المقروء

صدى الروضتين

مجلة وثائقية - ثقافية - أدبية - تعنى بتوثيق منجزات العتبة العباسية المقدسة ونشاطات أقسامها - نصف شهرية -

تصدر عن شعبة الإعلام المقروء / قسم الإعلام

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ٧٢٢

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية / ١١٦٣

www. alkafeel.net/sadda
E-mail: sadda@alkafeel.net

المراجعة الفكرية	جسام محمد السعيدي
رئيس التحرير	علاوي حسين الخباز
مدير التحرير	خالد الثرواني
سكرتير التحرير	علي طعمة
هيأة التحرير	عبد الله اليساري
	منتظر كشمر
	علي حسين عربي
	منتظر قحطان
	منتظر العامري
	محمد داوود
	أحمد العرداوي
التدقيق اللغوي	هاشم علي الصفار
غرفة التصوير	وحدة التصوير الفوتوغرافي
المنصة الرقمية	خالد عبد السلام سرهيد
الأرشفة والتوثيق	علي المسعودي
التصميم والإخراج الفني	عباس المياحي

المشاركون في العدد

د. يوسف الرضوي	شاكر اليوسف
محمد محمود قاسم	وفاء الطويل
زينب آل سيف	الدكتور محمد حسين الصغير
حاتم الشيخ أنيس	حسن هادي عسكر
الأستاذ عبد الرزاق الحكيم	ريما الحايك
د. عمار حسن عبد الزهرة	محمد باقر فالح
موسى جعفر الكاظمي	شفاء الحساني
هاشم الصفار	فاطمة السعيدي
عبير المنظور	عبير المنظور
رضا كاظم شهد	علي طالب عمران
علي هادي السامرائي	حسن محمد حسن
صالح حميد الحسناوي	عبد الله عبد الخالق

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
Dar Al-Kafeel

أحكام عامّة حول النذر:

هل يجب على المسلم أن يفي بالنذر إذا تحقق بعد مدة طويلة، وبعد انتهاء السبب من النذر وغيرها من الأحكام العامة حول النذر حسب فتوى سماحة السيد السيستاني دام ظله تأتيكم على صورة سؤال وجواب.

سؤال: أمي نذرت إذا رزقت بذرية أن أذهب مع الوليد الى زيارة السيدة رقية علماً أن النذر لم يكن بعلمي فهل يجب الوفاء بالنذر؟

الجواب: إذا كان نذرها ان تذهب انت مع ولدك الى الزيارة فلا يجب عليك الوفاء.

سؤال: هل يجب على المسلم أن يفي بالنذر إذا تحقق بعد مدة طويلة وبعد انتهاء السبب من النذر؟

الجواب: إذا علق نذره على تحقق شيء في زمان خاص فلم يتحقق وتأخر عن ذلك الزمان فلا يجب عليه شيء.

سؤال: سبق إن سألتكم عن نذر صيام شهر شكراً نذرته زوجتي وهي تفضل ان تختار غير الصيام للوفاء فأجبتم بما نصه «إذا كان نذرها مع الشرائط فعليها ان تفي بما نذرت» اشكركم على الاجابة.. وسؤالي الآن هو ما هو المقصود بشروط النذر؟

الجواب: من شروط النذر أن تأتي بصيغة النذر كأن تقول لله عليّ أن أصوم شهراً.. ويشترط فيها أن تذكر اسم الله ﷻ ولا تكفي النية ولو قالت لله عليّ نذر صوم شهر أو لله عليّ أن أنذر صوم شهر فالأحوط وجوباً الوفاء به.. وأمّا إذا قالت عليّ أن أصوم من دون ذكر اسمه ﷻ لم يجب.. ويشترط فيها القدرة على ذلك.. وهناك شروط أخرى مذكورة في الرسالة.

سؤال: ذكر السيد دام ظله في المنهاج ج ٣ مسألة ٧٠٤ أنه لو قال (نذرت لله أن أصوم) مثلاً أو (لله عليّ نذر صوم) مثلاً ففي انعقاد اشكال...فما وجه الاشكال؟

الجواب: أي أن الاحوط وجوباً الوفاء به، والأحوط ايضاً عدم الاكتفاء به في مثل الإحرام قبل الميقات. ووجه الاشكال أن المعتبر في الصيغة أن يجعل على نفسه فعل شيء أو تركه ولا تفيده العبارة المذكورة صريحاً.

سؤال: امرأة نذرت أن تتصدق بما لديها من ذهب ومجوهرات إذا حصل الأمر الفلاني، هل عليها أن تنتظر حصول ذلك الأمر قبل أن تتصرف في الذهب والمجوهرات؟ وهل يجوز لها التصرف فيه مع قصد الضمان له عند حصول متعلق النذر؟

الجواب: إذا لم تعلم بتحقق المتعلق في المستقبل ولم تلتزم في النذر إن تبقي الذهب والمجوهرات الى زمان تحققه، جاز لها التصرف فيها ولو بالإتلاف ولا تضمن شيئاً.

سؤال: شخص مبتلى بكثرة التردد في العبادة وللتخلص من هذه الحالة يقوم بممارسات مختلفة منها النذر والعهد واليمين ولكن دون جدوى، علماً بأن النذر يكون بأعمال مرهقة ومبالغ طائلة كعدم الدخول الى منزله عدة ايام او التصدق بمبلغ مائة ألف ريال سعودي ومع ذلك لا جدوى فهل تنعقد هذه النذورات ونحوها، مع عدم جدواها بالنسبة له، والعقلاء يلومونه على هذه النذور؟ وعلى فرض انعقادها فهل تنحل بنهي أحد الابوين؟

الجواب: لا ينعقد نذر عدم دخول المنزل وينعقد نذر الصدقة وينحل بنهي أحد الابوين عن متعلقة.

سؤال: ما هو المعتبر في النذر هل الكلام (الصيغة) ام الكلام والقصد. بمعنى لو نذرت نذراً مطلقاً مثلاً الصوم ثلاثة أيام فهل أتي بها متتابعة ام يجوز متفرقة ام الاعتبار ما قصدت اليه وإذا كان بصورة مطلقة من غير تعيين بالنية، فما هو الحكم؟

الجواب: يتبع ذلك قصده وان لم يذكره صريحاً.

سؤال: شخص يمكن ان يكون كثير النذر وهو يحاول الوفاء به بعد قضاء الحاجة، ولكن يمكن ان تكون هناك نذور بسبب طول المدة تم نسيانها، ماذا يفعل الشخص في هذه الحالة؟

الجواب: مجرد احتمال ذلك لا أثر له.

سؤال: هل يجوز الاحرام من مدينة جدة بالنذر؟ وما هي صيغة النذر؟

طبقا لفتاوى سماحة المرجع
الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

الجواب: يجوز، والصيغة ان يقول: لله عليّ ان احرم من هذا المكان.

سؤال: شخص نذر بنذر ومع مرور الزمن نسي هل أوفى نذره أم لا، فما هو الحكم هنا؟

الجواب: يجب عليه الوفاء.

سؤال: خصوصاً في شهر محرم تكثر النذورات في الحسينيات ويتم طهي كميات كبيرة من الرز واللحوم تنتهي بالرمي في القمامة بدون أي فائدة، فهل هذا جائز وهل يجوز تقديم الفائض يابساً (قبل الطبخ) إلى الجمعيات لكي تقوم بتوزيعه على الفقراء في متسع من الوقت والاستفادة منه بدلا من رميه؟

الجواب: يشكل جواز الرمي في القمامة لأنه يعتبر عند المتشرعة اهانة لنعم الله تعالي واستحقاراً لها وهو ينافي شكره تعالي مضافاً الي ما فيه من الاسراف واتلاف المال إذا كان بحيث يمكن الاستفادة منه ولو بمثل اطعامه للطيور والبهائم والاسراف محرّم واما توزيع الطعام قبل الطبخ فجوازه يتبع قصد الناذر فان لم يقصد توزيع المطبوخ خاصة جاز ذلك.

سؤال: هل يجوز النذر للإمام الحسين عليه السلام أو غيره من أهل البيت عليهم السلام ؟ وماذا نقول في نية النذر؟

الجواب: يجوز وصيغته ان تقول: (لله علي أن أدفع كذا ريال مثلاً لأجل الحسين) ومصرفه حينئذ يكون ما يناسب شأنه - روحي فداه - كإقامة عزائه ومعونة زواره الفقراء واشادة ذكره، وكذا الحال بالنسبة لغيره من الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

سؤال: نذرت أن أصوم صوم زكريا إذا قضى الله حاجتي، وكنت اعتقد ان هذا الصوم هو ان تصوم ثلاثة ايام عن الطعام والكلام، وقد قضى الله حاجتي.. فهل كان نذري هذا جائزاً؟ وهل صوم زكريا كما نويته حسب اعتقادي؟

الجواب: نذرك غير صحيح.

المرتكزات الفكرية في خطب الجمعة

خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي -دام عزه-

٨ذو القعدة١٤٤٠هـ الموافق١٢/٧/٢٠١٩م

علي السعدي

إنّ الدخول إلى عوالم الخطاب (الوعظ) عبر الأسلوب المؤثر، والمضمون يثير فضول القراءة بلغة دلالية، قادرة على تشكيل الفكر والرؤية.

يقول الإمام علي عليه السلام: "كان في الأرض أمانان من عذاب الله ﷻ، رفع الله أحدهما هو رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي لدينا الأمان الثاني هو الاستغفار"، وحين تخاطب الوعي الإنساني بعمق فإنه يجذب المتلقي ويؤثر فيه عبر استحضار آيات من القرآن الكريم، أو تناص مع الموروث الروائي من الأئمة المعصومين عليهم السلام بخطاب مباشر، يتحول إلى نص للقراءة والدراسة والبحث وتفعيل الفكر.

فإذا اشتغل الخطاب على التأثير المباشر وعلى الأسلوب الوجداني يتحول إلى نص يعطي المتلقي فرصة لقراءة الأفكار.

يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، إنّ العودة إلى عمق المضمون أي الوصول إلى الرؤية داخل الخطاب وخارجه لقراءة الأمان، هو الملجأ الذي نلجأ إليه من عذاب الله ﷻ ومن هذا التعريف نذهب إلى معنى آخر يمثل الواقع الفكري للمضمون.

- ما أسباب عذاب الله ﷻ؟

إنّ البحث في مستويات الخطاب من المضمون وتفسير هذا المضمون النصي، وتحقق الرضا ما بعد النص، والغضب، وأسباب الغضب، نقول إن البحث في تلك المستويات من الخطاب يقودنا إلى فهم معمق في هذا الموضوع، فنرى ان عذاب الله ياتي إثر معصية العباد.

فهناك معصية فرد ومعصية أمة، والمعصية هي مخالفة الله ﷻ في نواميسه التشريعية الرامية إلى تكامل الفرد وسعادته.

والعمل الذي لا يرضي الله هو معصية، بمعنى أن العاصي صاحب الموبقة، والمعصية لا تقف عند حدود العاصي، فهناك خلف الظاهر معنى يتبع الحكمة والتدبر وقوة القراءة.

- ما هي حدود المعصية؟

لتوسع دلالة العاصي وهويته وحضوره الفعلي في الموبقة وأثره، يرى سماحة السيد أحمد الصافي أنّ الإنسان قد لا يرتكب هو المعصية، لكنه يعامل معاملة العاصي عندما يرضى بأعمال المعصية من غيره، ويترضى عن العاصي فيحشر يوم القيامة مع

صاحب الذنب، فمن رضي بالإساءة أساء، والمضمون هو معرفة هوية المعصية: هل هي فعل إنساني؟، ومعرفة هوية العقوبة هل هي فعل رباني؟، ودلالة الغفران، والغفران أمر مختص بالله ﷻ وحدة، ودلالة الفعل المضارع (يغفر) يأخذنا إلى معنى الأمان، والأمان المفقود هو النبي ﷺ فوجوده أمان، والقصد هنا وجوده الحسي، وإلا فالوجود الامتدادي الفكري للنبي موجود بالأئمة عليهم السلام.

الأمان الثاني هو الباقي معنا، بحاجة إلى أن نستثمر هذا الأمان استثمارا جيدا ألا وهو الاستغفار، دلالة هذا المضمون تذهب إلى أبعاد فكرية، فهناك أمم تصاب بالعذاب والأنبياء موجودون، فالنبي لوط أزيح من قومه لينجيه الله ويهلك القوم، بينما خصيصة النبي محمد ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، أي لا يعذب الله من أساء كرامة لحضور النبي ﷺ، ومفهوم الاستغفار أنه من آداب الأولياء والعلماء.

- سؤال يخترق أعماق النص:

هل الله ﷻ بحاجة إلى الاستغفار؟، وهل يحتاج استغفار العبد مثلا؟

طبعا لا، حاشاه ﷻ الله أن يحتاجنا احتياج الفقير، فالله جل جلاله هو الغني المطلق عن عبادتنا وطاعتنا واجتناب معاصيه.

ومفردة غني مفردة مفهومة عند الناس بظاهر اللفظ، أما المعنى العميق، فإنه ليس في بني آدم من هو غني، فمهما كان الإنسان ثريا فهو يحتاج حين يمرض، وحين يجوع، وحين يعطش، والغني المطلق هو الله ﷻ والمتفرد بالغنى.

إنّ قراءة المضامين النصية من تراث المعصوم حقل معرفي موسوعي على غرار الحقول للمعرفية الفكرية بما توفره من إمكانيات الفهم والتحليل.

(استغفر) مفردة تعني معرفة حقيقة الاستغفار وتوفير شروطه، وليس مجرد لقلقة لسان، (يا الله) مناداة الخالق (يا) النداء لا بد أن تصحب الكلمة القلب والشعور والوجدان وحضور إنسان كامل.

إنّ مكونات القراءة منحتنا نوادر فكرية تجذب المتلقي إلى التعالق الروحي مع النص، وعدم حضور الوجدان الإنساني أثناء الدعاء ومناداة الخالق (يا الله) يعدّ هذا الأمر من حالات الابتلاء، إثر وجود شياطين من الإنس والجن تحوم حول فهم الإنسان وفي فكره، أثناء الصلاة تشغله بمشاغل يومية وحياتية، وحين يقرأ القرآن يشتت له أفكاره فيبقى الذهن منشغلا، بينما الاستغفار هو المعنى للرجوع إلى الفطرة.

الفعل المضارع "أستغفر الله" الانفتاح على مساع دلالية للنص، يعرفنا على الأفق النصي ومكوناته الذهنية، الظواهر الطبيعية مثلا، تدرس علميا بأنّ لها موجبات، وهذه الظواهر كل يفسرها بطريقته، وسبب تلك الظواهر هو الله ﷻ، صاحب القدرة.

إنّ اللجوء إلى الله يجعلنا في سكينة، والمعصية تخرجنا منها، وبالتالي فهي عذاب قبل القيامة، والأمان من هذا العذاب هو وجود النبي ﷺ والاستغفار هو وعي وعهد وميثاق.

العتبة العباسية المقدسة
تحتفي بموسوعة مؤلفات الإمامية للسيد أحمد الحسيني الأشكوري

عبد الله اليساري

احتفت العتبة العباسية المقدسة بموسوعة مؤلفات الإمامية للسيد أحمد الحسيني الأشكوري.

وأشرفت على تنظيم الحفل شعبة الرّعاية المعرفيّة التابعة لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة المقدسة، وتحت شعار (عينان نضّاختان).

وشهدت الفعاليات، حضور المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة العلامة السيد أحمد الصافي، وأمينها العام السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، ونائبه السيد عباس موسى أحمد، وأعضاء مجلس إدارتها، ومسؤولين فيها، إضافةً إلى جمع من الأكاديميين وطلبة الحوزة العلمية.

وشهدت فعاليات الاحتفاء بإزاحة الستار عن موسوعة مؤلفات الإمامية لمؤلّفها السيد أحمد الحسيني الأشكوري، من قبل المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة العلّامة السيد أحمد الصافي، والتي تتكوّن من ٢٣ جزءًا وتضم ما كتبه علماء الشيعة الإمامية في مجالات الأصول والفقه وغيرها.

وأكد السيد أحمد الصافي، خلال كلمته خلال الاحتفاء، أن "سماحة السيد أحمد الأشكوري حجّة على كل طالب علمٍ في عمره وفي إخلاصه وفي جهده، فهو مع هذه السنّ وهذا الإنتاج، ما زال مستمرًا وعاكفًا على الدرس والتحصيل والتأليف والتحقيق، كما قال الإخوة، وكما هي مشاهداتنا الخاصّة مع سماحته".

وقال سماحته، "إنّه حجّةٌ على كلّ طالب علمٍ، إذ عليه لا يقصر وأن يستثمر وقته، فإنّ الأيّام والليالي سرعان ما تمضي، وإن «قيمة كلّ امرئٍ ما يُحسن»، فهنيئًا لنا بسماحته على هذا الإنتاج، وهنيئًا له بهذا العمر المديد في طاعة الله، وللعائلة الكريمة والأولاد البارّين".

وتابع سماحته بالقول، "نسأل الله ﷻ أن يطيل في عمره وعمر العائلة وعمر الحاضرين، والشكرُ موصولٌ له ولكم، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين".

ومن جانبه أكد سماحة السيد أحمد الحسيني الأشكوري، في

كلمته خلال الاحتفاء بموسوعته، أن عدد الكتب الموصوفة في موسوعة "مؤلّفات الإمامية" بلغت ١٤ ألف كتاب.

وقال السيد الأشكوري، إن "هناك جهودًا بذلت في سبيل معرفة المخطوطات والتراث الشيعيّ، لإنجاز عددٍ من الأعمال، التي تُعدّ مقبولةً عند المؤلفين، ومحلًّا لتقديرهم".

وأضاف: أن "هذا الكتاب يُعدّ أنموذجًا للعلماء، والفضلاء، والأساتذة، الذين يعملون بالمخطوطات، وهو أنموذجٌ ميسّر من الممكن أن يستفيد منه الجميع".

وتابع، أن "عدد الكتب الموصوفة في هذه الموسوعة بلغ ١٤ ألف كتاب، وما زال العمل في الكتاب مستمرًّا، حيث أن هناك إضافاتٍ عليه في المستقبل".

وقدّم السيد الأشكوري شكره للمتولّي الشرعيّ للعتبة المقدّسة سماحة العلّامة السيد أحمد الصافي، والقائمين على الحفل لاهتمامهم بالتراث الإسلاميّ.

من جهته قال مسؤول شعبة الرعاية المعرفية الشيخ محمد الظالمي: إنّ "احتفاء اليوم يأتي تكريمًا للسيد أحمد الحسيني الأشكوري الذي قضى جزءًا كبيرًا من عمره في فهرسة المخطوطات، إذ يتوجّب علينا الاهتمام بمثل هذه الشخصيات".

وأضاف أنّ "الاحتفاء شهد إزاحة الستار عن موسوعة مؤلفات الإمامية من قبل سماحة العلّامة السيد أحمد الصافي"، لافتًا إلى أنّها "تتكون من ٢٣ جزءًا وتضم ما كتبه علماء الشيعة الإمامية في مجالات الأصول والفقه وما شابه ذلك".

وتابع أنّ "الفعاليات تتضمّن ألقاء مجموعةٍ من الكلمات، منها كلمة لقسم شؤون المعارف وأخرى للسيد الأشكوري، إلى جانب قصيدة شعرية للشاعر علي الصفار".

بدوره أكد قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، خلال كلمة القسم التي ألقاها مسؤول شعبة الرعاية المعرفية الشيخ محمد الظالمي، أن موسوعة مؤلفات الإماميّة تمثّل إضافةً نوعيةً للمكتبة الإسلامية، وتسهم في إفادة الباحثين والمهتمين بالتراث الفكريّ للإمامة.

وقال الظالمي في كلمته: إنّ "هذا المنجز العلمي يمثّل إضافةً نوعيةً ومتميزةً للمكتبة الإسلامية، وكنزًا لا يُقدّر بثمن للباحثين والمهتمين بالتراث الفكري والعلمي للإمامية، كما أنه لم يتحقق لولا جهود فريق العمل القائم على هذه الموسوعة المباركة".

وأضاف أنّ "تراث الإمامية لم يكن مجرد صفحات مطوية، أو حكايات من الماضي، بل هو نبض حيّ يتدفق في عروق أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهو جوهر عقيدتنا، وأساس هويتنا، ومنبع قوتنا الروحية والفكرية؛ لأنّ فيه كنوزًا من المعارف الإلهية، والحكم البالغة، والأخلاق الرفيعة، إذ نستلهم منه قيم العدل والإحسان، والتضحية والفداء."

وتابع أنّ "الحفاظ على تراث الإمامية هو حفظ لهويتنا، وتعزيز لوحدتنا، وضمان لمستقبلنا، وهو أمانة في أعناقنا، ومسؤولية أمام الله (عزّ وجلّ)". مضيفًا "إنّنا اليوم نشهد لحظةً فارقةً تحتفي بعطاء قامة علمية شامخة، وبإنجاز موسوعيّ يُضاف إلى رصيد أمتنا العلمي والمعرفي، فهذا الكتاب هو ثمرة جهد دؤوب في البحث والتحقيق، ويمثّل إضافةً نوعيةً لمكتبتنا العلمية، ومرجعًا للأجيال القادمة".

وقدّم الشيخ الظالمي التهاني إلى سماحة السيد الأشكوري، بإنجاز هذه الموسوعة، مؤكّدًا أنّه كان ولا يزال نبراسًا يضيء دروب الباحثين، كما أنّه خاض غمار البحث العلمي بشغف كبير، وأضاف إلى رصيدنا المعرفي الكشف عن حقائق كانت بالأمس خافية.

وأشاد التدريسي في جامعة الكوفة الدكتور علي الحجي بجهود العتبة العباسية المقدسة ودورها في إحياء التراث الإسلامي، جاء ذلك خلال كلمته في الاحتفاء.

وتطرق الحجي إلى محطات من حياة السيد الأشكوري، مسلطًا الضوء على مسيرته العلمية، ومشاركاته الفكرية، ومؤلفاته التي أثرى بها المكتبة الإسلامية.

وذكر جانب من الإسهامات المتعددة للسيد الأشكوري في مجالات التحقيق والفهرسة والتصريف وكتابة المقدمات والترجمة، مشيرًا إلى أنّ ما قدمه يُعدّ محطاتٍ بارزةً في مسيرةٍ علميةٍ زاخرةٍ بالعطاء والمعرفة.

وأكد الباحث والمؤرّخ الكربلائي الدكتور سلمان هادي آل طعمة، في كلمته خلال الاحتفاء، أنّ السيد أحمد الحسيني الأشكوري له دور بارز في نشر العلوم والمعارف الإسلامية.

واستعرض آل طعمة في كلمته بدايات معرفته بعطاء السيد الأشكوري، التي تمتد إلى سبعينيات القرن الماضي، وقراءته لمؤلفاته عن الآثار المخطوطة في خزائن كتب النجف الأشرف، إذ كان له دور في نشر العلوم والمعارف الإسلامية.

وأوضح، أنّ السيد أحمد الحسيني كان يرفد الساحة الثقافية بعطائه، إذ كان عالمًا واسع الاطّلاع، ولبق الحديث ومفهرسًا يعنى بالتراث العربي والإسلامي، لا سيما أنّه عمل في فهرسة ونشر المخطوطات في مكتبة آية الله السيد شهاب الدين المرعشي، قبل أن ينتقل إلى مكتبة دار إحياء التراث الإسلامي للسيد جواد الشهرستاني.

هل تُعد مدينة الفردوس رمزًا للتنمية البيئية والترفيهية في كربلاء؟

منتظر عامر

في ظلّ احتياج سكان محافظة كربلاء المقدسة الى مدن ترفيهية تتميز ببيئة خضراء واسعة ومرافق متنوعة لتكون نقطة جذب للعوائل الباحثة عن مكان يجمع بين الترفيه والراحة، وتثبت مكانتها كوجهة مفضلة للاستمتاع بالعطل والمناسبات.

وفي هذا السياق، وبأيام عيد الفطر المبارك شهدت مدينة الفردوس للترفيه العائلي التابعة للعتبة العباسية المقدسة إقبالاً واسعاً من العوائل العراقية.

وتقع المدينة غربي محافظة كربلاء وتمتد على مساحة ٨٠ دونماً، حيث استثمرت ٤٠ دونماً منها في المرحلة الأولى، واستغرق العمل فيها مدة زمنية تصل الى عامين.

يضم المشروع حديقة زهور ممتدة على مساحة سبعة دوانم وحديقة طيور بمساحة أربعة دوانم، تحتوي على أنواع نادرة من الطيور، كما تشمل المرافق الأخرى أماكن مخصصة لألعاب الأطفال، وملاعب لكرة القدم، ومربطاً للخيول، ونهراً اصطناعياً يمتد بطول ثلاثة كيلومترات إضافة إلى ذلك يوجد مسجد ومطعم وبحيرة اصطناعية كبيرة مخصصة لصيد السمك، وشلالات ضخمة يصل ارتفاع إحداها إلى ١٨ متراً، ما يضفي على المكان جمالية استثنائية.

المدينة تتيح أيضاً ٦٥ جلسة عامة وخاصة؛ لتلبية احتياجات الزوار في أجواء توفر الخصوصية والاسترخاء.

من جانبه، أشار مدير مدينة الفردوس المهندس ذنون عبد الحسين، إلى أنّ المشروع: "يشهد إقبالاً متزايداً من العوائل العراقية طوال أيام الأسبوع"، مشدداً على: "أهمية تقديم خدمات متكاملة تُلبي احتياجات الزوار".

وأوضح عبد الحسين أنّ المدينة: "توفر وسائل نقل مريحة، تشمل سيارات مخصصة لكبار السن وعربات خيل، مما يسهم في تسهيل تنقل الزوار وتعزيز تجربتهم الترفيهية"، مبينا أنّ: "التنوع الكبير في مرافق المدينة يجعلها مناسبة لجميع أفراد الأسرة من مختلف الأعمار".

وفي السياق ذاته، شهد المشروع إشادة واسعة من المسؤولين، حيث أكد محافظ النجف الأشرف السيد يوسف كناوي خلال زيارته للمدينة أنّ المشروع: "يسهم في تحسين الواقع البيئي والمناخي في محافظة كربلاء، إلى جانب كونه متنفساً مهماً للعوائل العراقية"، مضيفا أنّ: "مثل هذه المشاريع تُعد جزءاً من التنمية البيئية والترفيهية"، داعياً العتبة العباسية المقدسة إلى: "التعاون لتنفيذ مشاريع مشابهة في النجف الأشرف لتلبية احتياجات السكان والزوار على حد سواء".

من جانبها، أكدت وزارة البيئة على أهمية المناطق الخضراء ودورها الحيوي في تحسين جودة الحياة داخل المدن؛ إذ أوضحت الوزارة أنّ: "التشجير الحضري يُعدّ أداة أساسية لتطوير البنية التحتية الخضراء؛ حيث يسهم في تقليل درجات الحرارة، وتثبيت التربة، وتنقية الهواء من الملوثات".

والتشجير الحضري هو مشاريع المناظر الطبيعية العامة والغابات الحضرية التي تخلق علاقات مفيدة للطرفين بين سكان المدينة وبيئاتهم.

كما أشارت الوزارة إلى أن المناطق الخضراء تقدم بيئة صحية للسكان وتسهم في تعزيز التنوع البيولوجي.

وفي سياق متصل، أكد وزير البيئة المهندس نزار ثاميدي، أهمية البيئة والمناطق الخضراء، مشيراً إلى دورها المهم في تحسين جودة الحياة وتقليل التلوث.

وبحسب أصحاب الشأن فأنّ مدينة الفردوس لا تقتصر فقط على كونها وجهة ترفيهية، بل تلعب دوراً في تحسين البيئة المحلية، إضافة إلى كونها مساحة مثالية للعائلات لقضاء أوقات ممتعة، فأنها تقدم بيئة تجمع بين الجمال الطبيعي والخدمات المميزة، وأصبحت المدينة أنموذجاً يحتذى به في تنفيذ مشاريع متكاملة تلبي احتياجات الترفيه والاستجمام في العراق.

آراء الزائرين

أثنى العديد من الزوار على التجربة الفريدة التي تقدمها المدينة، وبدوره تحدث زائر من محافظة بغداد السيد أسعد الزيادي؛ حيث وصف زيارته بأنها: "تجربة رائعة لما توفره المدينة من أجواء مثالية ومساحات خضراء واسعة".

وأضاف: "تنوع الخدمات المقدمة، مثل أماكن الاستراحة المريحة وألعاب الأطفال، يعزز من راحة الزوار ويوفر بيئة ممتعة ومناسبة للعائلات."

من جانبه، أشار الزائر من محافظة بابل أحمد هاشم الى أنّ: "هذه المرة الأولى التي أشاهد فيها مدينة ترفيهية تحمل مواصفات من الطراز العالمي"، مبينا: "تخطيط المدينة وعمرانها يعطيان درساً لكل مستثمر ينوي افتتاح مدينة ترفيهية".

وأضاف: "درجة الأمان في المدينة عالية وهذا جعلني أفكر في زيارتها في كل إجازة".

وبحسب تصريحات المسؤولين والزوار، تُجسّد مدينة الفردوس للترفيه العائلي مزيجاً متناغماً بين الطبيعة والخدمات الترفيهية، مما يجعلها وجهة مثالية لاستقبال العوائل وقضاء وقت ممتع، مع مساهمة إيجابية في تحسين البيئة المحلية.

مشاريـع تصنيع التمور التي تدعمها العتبة العباسية المقدسة

صدى الروضتين

مصنع تعبئة وتغليف التمور يعد واحداً من أكثر المشاريـع المربحة في مجال الصناعات الغذائية، ويعزز من القيمة التسويقية لأكثر المنتجات طلبا في الاسواق المحلية والعالمية.

مصنع الفضل أحد المشاريـع الاقتصادية المستقبلية التابعة لشركة الكفيل للاستثمارات العامة التابعة للعتبة العباسية المقدسة، ويعد أحد المشاريـع الرائدة في مجال تصنيع وتعبئة التمور في العراق والتي تسهم في تحسين صناعة التمور المحلية، وتسويق منتجات ذات جودة عالية للسوق المحلي والدولي.

وتصنع التمور عملية اساسية لتحسين جودة وزيادة صلاحيتها وتقليل محتوى الرطوبة بما يحمي التمور من التلف، ويمنع نمو البكتيريا والفطريات، ويسهم في تعزيز المنتج.

وأهداف تأسيس مصنع الفضل هي لدعم الاقتصاد المحلي للتمور وتقديم الجودة وزيادة قدرة المصنع على تصدير المنتجات الى الأسواق العالمية.

فكرة صناعة التمور في العراق قديمة، دخلت تجارياً عام ١٩٣٥م؛ إذ لاحظ المنتجون وجود صعوبة في تصريف كميات التمور المنتجة وبالأخص الزهدي؛ لوفرة إنتاجه وانخفاض أثمانه، ولم تستغل كميات كبيرة من فائض التمور، ولم تدخل التمور ضمن الصناعات العراقية إلا عام ١٩٥٢م، وبدأ انتاج الدبس تجاريًا مع افتتاح مصنع دبس كربلاء، وهو مصنع متكامل لتصنيع وتعبئة وتعليب التمور بخطوط انتاجية مختلفة ومواصفات عالمية جديدة، ومن أهم خطوطه هي الشراء والخزن والغسل وتنظيف التمور، خط صناعة الدبس، وخطوط أخرى للخزن المؤقت للإنتاج التسويقي.

تبدأ أهمية المشروع من معرفة القيمة الغذائية للتمور وضرورة استثمارها كغذاء يحتوي على الكربوهيدرات والبروتينات والفيتامينات والأملاح المعدنية والسكريات.

أما أهمية المشروع فتكون في تقليل الاعتماد على الاستيراد

وكذلك يسهم في تحقيق استقلالية السوق المحلي ودعم التنمية الزراعية وتحقيق الاستدامة الاقتصادية إضافة الى خلق فرص عمل.

ونفذت المشروع ملاكات فنية تابعة للعتبة العباسية المقدسة بالتعاون مع شركات عالمية متخصصة في تقنيات تصنيع الأغذية.

وتم تأسيس مصنع الفضل عام ٢٠٢١م كجزء من خطة العتبة العباسية لدعم القطاع الزراعي وتحقيق التنمية المستدامة، أما الخدمات التي تم تقديمها فهي تسويق منتجات تمور معبأة ومصنعة بجودة عالية ودعم المزارعين من خلال شراء التمور بأسعار تنافسية وتحسين عملية التسويق للتمور العراقية من الأسواق الخارجية.

معمل تمور الكفيل التابع لشركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية المقدسة أضاف أنواعًا مختلفة من التمور العراقية النادرة لرفد الأسواق المحلية وتصدير الفائض منها للخارج.

وللعتبة العباسية اهتمام بالجانب الزراعي، وأنشأت مزرعة الساقي التي تحتوي على أصناف متعددة من النخيل، فيما يتألف المعمل من خمسة خطوط انتاجية منها: خط لإنتاج عجينة التمر فئة واحد كيلو غرام، وخمسة كيلو غرامات، وخط انتاج التمر المكبوس، وأنتج المعمل أصنافًا متنوعة من التمور العراقية مثل: البرحي والخستاوي والشكر والخضراوي وعدد آخر من أصناف التمور، ويحتوي المعمل على مكائن متطورة.

مشروع مزارع الساقي للتمور أحد أهم المشاريع التي تبنتها العتبة العباسية المقدسة والذي من خلاله حقق عددًا من الأهداف أهمها: توفير خزين مائي بالاعتماد على المياه الجوفية التي يمكن الاستفادة منها في حالة حدوث اي طارئ أو أزمة مائية والمساحة المخصصة للمزرعة تقدر بألف دونم مقسمة الى ٢٥ مزرعة توسمت بأسماء أهل البيت عليهم السلام تتضمن أكثر من ٣٥ صنفاً من التمور.

مفكرة شهر ذي القعدة

وفاء الطويل

التاريـخُ ذاكرةُ الوجود، ومرآةُ الأمم في ممرّ الزمن، هو نبضُ الحضارات إذا ناءت الأصوات، وضياءُ البصائر إذا أظلمت الدروب، من لم يُصغِ لصوت ماضيه، عثر في حاضره، وتاه في غبار غده، فالتاريـخُ روحٌ تتجدّد، وحكمةٌ تنير خطى الإنسان في متاهات العصور...

الأول من ذي القعدة ولادة فاطمة المعصومة عليها السلام

إشراقة نورانية بعطر القداسة الكاظمية، "هي وطنٌ" لقلوب الموالين سرا وعلانية.

إن وضع العاشق جبينه على أعتاب حرمها شعر بالدفء المقدس

وإن أسند ظهره إلى جدار مقامها وتلا زيارتها نال مراده

بنت موسى، ما أعظم مقامها عند الله، وما أكرم ظلالها وهباتها على من وفد عليها.

لا شك أنها وطن الحبّ واليقين.

وَطَنٌ أَنْتِ وَالضَّرِيـحُ المُطَهَّر ... سَاحَةُ النُّورِ لِلجَلَالِ وَمِنْبَر
حِينَمَا بِنْتِ لِلمَيَامِينَ جَوْهَر ... مَلَأَ الكَوْنَ بِالثَّنَاءِ المُعَطَّر"
مَلَأَ الكَوْنَ بِالثَّنَاءِ المُعَطَّر" ... بِنْتُ مُوسَى بِكِ البَهَاءُ تَلَاقَى
فِي رُبَى قُمٍّ وَالرَّشَادُ اسْتَفَاقَ ... فَانْتَشَى الحُبُّ فِي القُلُوبِ وَرَاقَ
"طَفَحَتْ مُوَجَةُ الشُّعُورِ انْطِلَاقَ ... مِنْ صَمِيمِ الوَلَاءِ أَصْلًا وَمَصْدَر"

١١- ذو القعدة ولادة الإمام الرضا عليه السلام

هل يُقاس الشوقُ بمقياس، وهل يسجن النبض في بعد المسافات؟

تلك القلوب التي تذوب كلما مرّ ذكرى ولادتك دون أن تكتحل أعينها بنور قبّتك.

ها هي ترفرف نحو ضريحك، موعدٌ مع الرحمة

كلّ شيء يشتعل، الشموعُ، والدموع، والحنين

الطرقُ تزدحم في خيالي، كلّها تؤدّي إليك، وما لي سواك مَهوى، كلّما ضاق الكونُ بما رحب، أجد عندك المأوى

أيا ضامنَ الغزال، خُذ بيدي، فما عدت أقوى على البُعد. وإن عَجَزت خُطاي، إليك ندائي "بِعَطفِكَ احتوني"

يَطُولُ البُعْدُ عَنْكَ وَلَسْتَ أَقْوَى ... فِرَاقَكَ وَالفُؤَادُ يَبُثُّ نَجْوَى
مِنَ الهِجْرَانِ شَرَّدَنِي شُعُورِي ... وَعِنْدَكَ مُذْ يَضِيقُ الكَوْنُ مَأْوَى
فَخُذْ بِيَدِي إِلَيْكَ، أَتَاكَ صَوتِي ... فَأُوفِ الكَيْلَ عَلَّ القَلْبَ يُرْوَى
فَعَطْفكَ يَا بْنَ مُوسَى يحْتَوِينِي ... وَلَا وَاللهِ غَيْرَكَ لَسْتُ أَهْوَى

١٧- ذو القعدة نقل سجن الكاظم عليه السلام إلى بغداد

نور ينقل من عتمة إلى عتمة، بصيرتها بصبر الأنبياء.

تنحني له الطرقات، ويذرف النخل دمعه.

رفيقه في الدرب اليقين، وسكينة تطفئ وحشة السجون.

كلما اشتدّ قيده، أزهرت في روحه سجدة، وكلما أُغلقت عليه أبواب الأرض، انفتحت له أبواب السماء، هو موسى بن جعفر.

فِي السِّجْنِ كَانَ الصَّوْمُ صَوْمَعَةً ... وَالصَّمْتُ مَكْسُورٌ بِصَوْتِ دُعَاء
وَالذِّكْرُ وَالقُرْآنُ مَائِدَةٌ ... وَالسَّجْدَةُ الغَرَّاءُ أَعْذَبُ مَاء
لَا القَيْدُ لَا السَّجَّانُ يُرْعِبُهُ ... لَا ظُلْمَةٌ لَا كُرْبَةٌ وَبَلَاء
لَا مِحْنَةٌ سَرَقَتْ فَضَائِلَهُ ... مَازَالَ نُورًا سَاطِعًا وَضِيَاء
بَابُ الحَوَائِجِ سِفْرُ نَافِلَةٍ ... غُرٌّ وَمِنْ كُلِّ العُيُوبِ بَرَاء

٢٣- ذو القعدة شهادة الإمام الرضا عليه السلام

حين غفت شمس الرضا في طوس، ارتجف الزمان وساد الكون الوجوم.

كُلَّمَا غَابَتْ شُمُوسٌ كُلَّمَا ... أَيُّهَا القَلْبُ تَشَظَّى أَلَمًا
لِمُصَابٍ شَجَّ أَكْبَادَ الوَرَى ... أَخْرَسَ الحَرْفَ وَأَعْيَا الكَلِمَا
إِيهِ يَا طُوسُ بِهِ كَمْ فُجِعَتْ ... عِتْرَةُ المُخْتَارِ وَالدَّمْعُ هَمَى
كَمْ وَكَمْ ذَاقَتْ تَبَارِيحَ الأَسَى ... بَعْدَ مِنْ كَانَ إِلَى الدِّينِ حِمَى
إِنَّهُ الشَّمْسُ إِذَا مَا حُجِبَتْ ... أَصْبَحَ الكَوْنُ قَتَامًا مُظْلِمَا
إِنَّهُ كَانَ السَّنَا وَاسْتَوْحَشَتْ ... بَعْدَهُ الأَفْلَاكُ أَرْضٌ وَسَمَا
صَفْوَةُ اللهِ وَابْنُ صَفْوَتِهِ ... وَصِرَاطُ الحَقِّ بِالمَجْدِ سَمَا
خِيْرَةُ الأَخْيَارِ، بَلْ خَيْرُ الوَرَى ... مَا رَعَوا فِيهِ ذِمَامًا وَدِمَا..

٢٩- ذي القعدة شهادة الإمام الرضا عليه السلام

غاب السنا، فاستوحشت السماوات، وتيتمت الأرض من دفئه.

لم يُرعَ في حماه عهدٌ، ولا صين فيه دم.

مضى كما تمضي الكواكب العظام شهيدا، لشمسه ضوءٌ لا يخبو.

جَرْحٌ تَنَاثَرَ حُزْنًا فِي دَمِي انْتَفَضَ ... أَمُوتُ غَمًّا عَلَى مَنْ بِالزُّعَافِ قَضَى
بِي حُرْقَةُ الفَقْدِ، بِيْ عَصْفُ الذُّهُوْلِ وَبِي ... دَمْعٌ يَخُرُّ عَلَى الخَدَّيْنِ مُمْتَعِضَ
مِنْ أَيْنَ أَعْبُرُ يَا طُوْسٌ لِشَهْقَةِ مِنْ ... عَافَ الحَيَاةَ وَجَاءَ اللهَ مَحْضَ رِضَ
غَالَتْهُ كَفُّ بَنِي العَبَّاسِ يَا أَسَفِي ... عَلَيهِ، نُورٌ مِنَ الأَلْطَافِ، كَيْفَ مَضَى؟!

البحث في النقطة العمياء من التاريخ
جهود حثيثة لإحياء ما اندثر من تراث العلماء الشيعة

وحدة القصص الخبرية

يعكف مرتضى رضا على التنقيب عن أثر الشخصيات التاريخية الفريدة من نوعها، مستثمراً ما يقع بين يديه من مخطوطات وكتب قديمة علّه يحصل على المعلومات التي يبحث عنها.

فرضا الذي يعمل باحثاً في مركز إحياء التراث التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، يقضي ساعات عدة يومياً فيما "يراه مسؤولية شخصية تقع على عاتقه".

ويروي رضا، أنه أمضى أربعة أشهر متتالية في البحث والاستقصاء عن شخصية دينية عريقة غُيبت عن الظهور، مستعيناً بمخطوطات وكتب قديمة للوصول إلى مرامه الصعب.

وكما يبدو فقد نجح رضا في الإلمام بجزء كبير مما يسعى إليه، قاطعاً بذلك الأشواط النهائية من مارثون تحقيقه الطويل عن العالم الجليل السيد عبد النبي الجزائري أحد علماء الإمامية المؤثرين.

ويقول رضا، "كنت أقضي ثلاث ساعات يوميّاً في البحث والتدوين ومحاولة الوصول إلى المعلومات الدقيقة والصحيحة عن العالم الجليل عبد النبي الجزائري"، مبيّناً، "هذا الشيخ الجليل كانت له الكثير من التجليات العلمية في قضايا العقائد والفقه والشؤون الحوزوية على صعيد المذهب وله عدة مؤلفات بالغة الأهمية".

والشيخ عبد النبي بن سعد الدين الغروي الجزائري الحائري هو أحد علماء الفقه الشيعي في القرن الحادي عشر للميلاد، ولديه مؤلفات عدة ثرية على صعيد الفكر الإسلامي.

ويهتم مركز إحياء التراث، إحدى الشعب المهمة في قسم المعارف الإسلامية والانسانية التابع للأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، في إبراز وحفظ تراث علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام المندثر.

وبحسب رئيس القسم الشيخ عمار الهلالي فقد جاءت فكرة تأسيس القسم من أهمية حفظ التراث وإبرازه بتوجيه ودعم مباشر من لدن سماحة السيد أحمد الصافي المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة.

ويقول الهلالي، "تبنت العتبة المقدسة إنشاء عدة مراكز لإحياء التراث في عدد من المحافظات العراقية، ابتداء من محافظة كربلاء

والحلة والبصرة وبعض محافظات الفرات الأوسط، إلى جانب مركز التراث الإسلامي في مدينة مشهد بجمهورية إيران الإسلامية".

ويشكو كثير من المؤرخين والمراقبين المسلمين الشيعة من اندثار كبير في التراث الشيعي، بسبب العوامل السياسية السائدة والنظم القمعية التي كانت تقبض على السلطة في العراق على مدى قرون خلت.

إذ يعزو أحمد جويد أحد الباحثين في مراكز الدراسات الاستراتيجية في كربلاء ضياع جزء كبير من الأرشيف والتراث الخطي الشيعي إلى الأوضاع القاسية التي كان يعاني منها الشيعة خصوصاً في العراق.

ويقول جويد، "واجه العلماء الشيعة على مرّ التاريـخ التضييق والتهميش والحرب المعنوية لأسباب طائفية وسياسية"، مضيفا، "هناك آلاف من الكتب الفقهية والعقائدية فقدت كليّاً أو جزئيّاً بسبب تلك الظروف"، مشيراً إلى أنه "قد يتفاجأ كثير من الناس لو علم أعداد العلماء ومنجزاتهم المغيبة بسبب قلة اهتمام السلطات في تلك الحقب ومحاولة التعتيم عليها أو مصادرتها".

ويرى المؤرخ حيدر الفتلاوي فيما يطرحه الباحث أحمد جويد كثيرا من الصواب، معلقاً، "بالفعل لو استعرضنا عدد العلماء الشيعة الذين لم يسلط الضوء عليهم لأصابنا الذهول".

ويقول الفتلاوي، "عشرات العلماء لا تراث لهم ظاهراً للعيان، فليس لهم حظ من الطباعة والنشر ولا حتى الدراسة والتحقيق، وذلك على الرغم من أهمية تراثهم في أحايين كثيرة"، مشيراً، "اعتقد إن هناك أسباباً تضاف إلى ما تقدّم في طليعتها ابتعاد بعض العلماء عن الحوزات الدينية جغرافيّاً بسبب المهام التي كانت تُوكل إليهم من قبل المرجعيات العليا في ذلك الحين"، مبيناً، "محل الشاهد الشيخ علي الصواف وكان هذا الرجل أحد تلامذة السيد أبي الحسن الأصفهاني كما يقول أحفاده وقد أرسل إلى مدينة الحمزة الشرقي وسط العراق كمرشد ديني لسكانها".

ويضيف، "بعد أمد طويل من التبليغ الإسلامي ترك بعد موته مجموعة لا بأس بها من الدواوين الشعرية الفصيحة والعامية كما ترك خطباً دينية مهمة؛ لأنّه زاول الخطابة، فضلاً عن كتب أخرى".

ويرى الفتلاوي، إنّ "هذا التراث الخطي وبسبب البعد عن النجف الأشرف ضاع ولم يبق منه شيء على الاطلاق".

ويتابع، "بيت الصواف أسرة علمية نجفية فهو الشيخ علي بن الشيخ حمادي بن الشيخ حسين بن الشيخ شهاب الصواف، وبالتالي فإن تركته الثقافية ذابت إلى غير رجعة فلا يعرف أحد أين أخذتها أيدي الإهمال"، مختتماً، "قس على هذا عشرات من المبلغين الذين مضوا للتبليغ واختفى تراثهم".

أحمد الغالبي أحد طلبة العلوم الدينية وجد في تأسيس العتبة العباسية المقدسة مراكز إحياء التراث خطوة جبارة يجب إن تحظى بعناية واهتمام كبير.

التراث الإسلامي ذات أهمية واسعة ومن الضروري البحث عنه والتدقيق ولاسيما إن المذهب الشيعي مرّ بعدّة ظروف سببت في غياب كبير للتراث والمخطوطات، قائلاً، "هناك نقطة معتمة في التاريـخ الشيعي، بسبب التغييب المتعمد وغير المتعمد لرجالات ومؤلفات علماء الدين الشيعة"، معلّقاً، "كأنها فاصلة تاريخية بين السابق واللاحق حيث صب الاهتمام على الفترات السابقة لهم والفترات اللاحقة لهم من خلال التحقيق والدراسة والبحث، أمّا الفترة التي لا يوجد فيها تراث كأنها نقطة معتمة في وسط السلم الزمني وبالنتيجة النهائية إن البحث بهذا التراث له أهمية كبيرة جداً بالنسبة للمجتمع؛ لأنّه يشكل سلسلة للتواصل الإنساني والنتاج الثقافي للبلد".

ويكشف الشيخ الهلالي إنّ قسم المعارف الإسلامية والانسانية بادر إلى التعاقد مع عشرات الباحثين في الشؤون التاريخية بهدف إعداد وإحياء تراث العلماء بمختلف تصنيفاتهم ودرجاتهم العلمية، موضحاً، "اختير التعاقد مع كثير من الباحثين من داخل العراق وخارجه ضمن خطة أعدها القسم لنجاح هذه المهمة الحساسة"، مكملاً، "في الوقت الحالي هناك باحثون يعملون لدى القسم بشكل دائمي، وهناك منهم بالأجر اليومي والمكافأة والساعات، وبعضهم يتم التواصل معهم من خارج القسم للاستفادة من بحوثهم ودراساتهم".

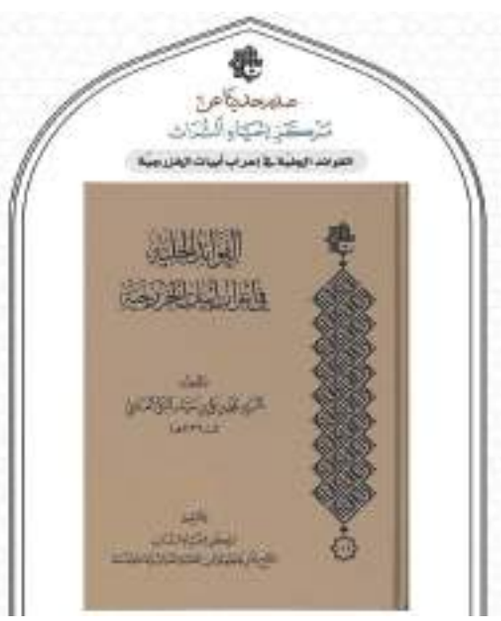

السلام علیک یا حسن بن علی المجتبی

عقيدة الإمامية في خطاب الإمام الحسن عليه السلام

د. يوسف الرضوي - ح١٧

لم تجدوا غيري وغير أخي:

ثم انتقل الإمام الحسن عليه السلام ليقول: «أيها الناس إنكم لو التمستم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جده نبي، وأبوه وصيه لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله ولا تضلوا».

ونقول:

أولاً: إنّ الإمام الحسن عليه السلام يوضح ويبين للناس مكانته وأخاه الإمام الحسين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن هذا الدين الذي ارتضاه الله عز وجل بعد اتمام النعمة وكمال الدين بالوصاية والولاية للإمام علي عليه السلام وولايتهم من بعده.

ويمكن أن نلاحظ مسألة حين قال عليه السلام: «جده نبي، وأبوه وصي»، ولم يذكر أباه الإمام عليًا عليه السلام بأنه مثلاً زوج ابنة النبي صلى الله عليه وآله، أو ابن عم النبي، بل قال عليه السلام وبشكل واضح عبارة «وأبوه وصيه» مركزاً على مقام الوصاية والولاية؛ كي لا يلتبس على الناس مقامهم من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثانياً: وإسباغاً للحجة تحدى السامعين له في هذه الخطبة قائلاً لهم: "لو التمستم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً.."

وهذا يحثهم على الأمور التالية:

أ – البحث والتدقيق في نسبه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ب – عدم وجود من هو مثله ومثل أخيه في هذه المكانة.

ج – استعمال الإمام الحسن عليه السلام أسماء مناطق وهي «جابلقا وجابرسا» وقد جاء في التعريف عن هاتين المنطقتين ما يلي:

نقل السرخسي: «وعن أبي يوسف (رحمه الله عز وجل) فيه روايتان في إحدى الروايتين قال: من جابلقا إلى جابلتا، وهما قريتان إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب...»(١).

وعن المسعودي نقل عن الحديث التالي: «إنّ الله عز وجل خلق مدينتين واحدة في المشرق واسمها جابلقا، وأخرى في المغرب وأسمها جابرضا..»(٢).

ونفهم أن استعمال الإمام الحسن عليه السلام لأسماء هاتين المدينتين قاصداً لو أنهم سعوا في الأرض من مشرقها إلى مغربها فلن يجدوا رجلاً بهذه المواصفات التي يحملها واختصه بها الله عز وجل غيره وأخاه الإمام الحسين عليهما السلام.

ثالثاً: أما عن قوله عليه السلام: «لم تجدوا غيري وغير أخي»، وهذا على نحو الجزم والقطع أنهم لم ولن يجدوا غيرهما، وبذلك أيضاً يكون الإمام الحسن عليه السلام يعمل على إيضاح مسألة مهمة، وهي أنّ ما له هو من خصائص فإنها لأخيه الحسين عليه السلام، وأنّ الناس لن يلتمسوا من هم بنفس قدرهما ومكانتهما من دين الله ونبيه صلى الله عليه وآله.

وقد استعمل الإمام الحسين عليه السلام نفس هذه العبارة حين ظهر له حقد مروان بن الحكم حيث نقلوا عن محمد بن السايب أنه قال: قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام: لولا فخركم بفاطمة، بم كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الإمام الحسين عليه السلام وكان شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه، ثم تركه.

وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال: أنشدكم بالله إلا صدقتموني إن صدقت: أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن أخي؟! أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي؟!

قالوا: اللهم لا.

قال: وإني لا أعلم أن في الأرض ملعوناً ابن ملعون غير هذا وأبيه، طريدي رسول الله.

والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق، والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله، ولأهل بيته منك، ومن أبيك إذ كان.

وعلامة قولي فيك أنك: إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك.

قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب، فانتفض، وسقط رداؤه عن عاتقه».

وكرر الإمام الحسين استعمال نفس المعنى في معرض محاججته جيش ابن سعد، كما استدلّ الإمام الحسن عليه السلام في خطبته هنا على القوم، فقام الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء باستعمال نفس هذه الطريقة، فقال لهم: «فَإِن كُنتُم فِي شَكٍّ مِن هذَا القَولِ أفَتَشُكّونَ أنِّي ابنُ بِنتِ نَبِيِّكُم! فَوَاللهِ، ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ابنُ بِنتِ نَبِيٍّ غَيري مِنكُم ولا مِن غَيرِكُم، أنَا ابنُ بِنتِ نَبِيِّكُم خاصَّةً».

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ الأمة ضيعت حقوق أهل بيت نبيها، وجارت عليهم ظلماً وتقتيلاً، إمّا بالسيف أو بالسمّ، ولذلك قال لهم الإمام الحسن عليه السلام: «فاتقوا الله ولا تضلوا»؛ لأنّ من يضل عن هدي الله عز وجل، فإن سعيه سيخيب وجهده سيكون هباء منثوراً.

---

(١) المبسوط، للسرخسي: ج٤/ص٢٢٢

(٢) أخبار الزمان، للمسعودي: ص٤٠.

بمشاركة خمسة آلاف تلميذة

العتبة العباسية تقيم مشروع الورود الفاطمية بنسخته السابعة

صدى الروضتين

وسط أجواءٍ إيمانية تعبق بالطهر والعفاف، وتحت ظلال أبي العباس عليه السلام، أطلقت العتبة العباسية المقدسة، فعاليات حفل التكليف الشرعي، ضمن مشروع الورود الفاطمية السابع؛ حيث نظمت الحفل شعبة الخطابة الحسينية النسوية التابعة لمكتب المتولي الشرعيّ للشؤون النسوية في العتبة المقدّسة، تحت شعار (من نهج الزهراء حجابي وبزينب اقتدائي)، بالتعاون مع مديريّة تربية كربلاء المقدّسة، بمشاركة خمسة آلاف تلميذة من ١٢١ مدرسة.

وانطلقت فعّاليات الحفل في مجمّع أبي الفضل العباس عليه السلام لخدمة الزائرين، بحضور المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة العلّامة السيد أحمد الصافي والأمين العام للعتبة المقدّسة السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، ونائبه السيد عباس موسى أحمد، وعددٍ من السادة أعضاء مجلس إدارتها ورؤساء أقسامها ومسؤوليها، وشخصيّاتٍ رسميّة وتربويّة وأهالي التلميذات.

وقال عضو مجلس إدارة العتبة العباسية الدكتور أفضل الشامي، في كلمة العتبة المقدسة بالحفل: "لا تخفى على حضراتكم خطورةُ الحرب الثقافيّة والفكرية والأخلاقيّة التي يواجهها المجتمع البشريّ

بشكلٍ عام والمجتمع الإسلامي بشكلٍ خاص، والتي تستهدف قيمهُ ومبادئَهُ وثوابتَه بل تعدّت إلى فطرتهِ، مستخدمين في ذلك وسائل شتّى وطرقاً مختلفة ساعيةً لنشر الفساد والانحراف، وهي تُنذر بانحدارٍ سلوكيّ يُخرج الإنسان عن آدميّته وخصوصيّة وجوده واختلافه عن باقي الموجودات، فقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله ﷻ ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوةً بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهُما، فمن غلب عقلُهُ شهوتَهُ فهو خيرٌ من الملائكة، ومن غلبت شهوتُهُ عقلَهَ فهو شرٌّ من البهائم".

وأضاف: "لهذا وأمام المخاطر المُحدِقة والتهديدات المشار إليها، لا بدّ للجميع وخصوصاً الجهات الفاعلة الوقوف والتصدي لمنع وصول تلك المخاطر إلى مجتمعنا، وبكلّ ما أمكن من وسائل وسبل".

وتابع الشامي: "من هنا فقد دأبت العتبة العبّاسية المقدّسة على العمل بجدٍّ واجتهاد للقيام بواجبها، ولتحقيق ما أمكن من الأهداف المرجوّة، وبخطواتٍ عمليّة وواقعيّة واضحة ومفيدة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- إقامة مراسيم التخرّج الجامعية للطلبة والطالبات بشكلٍ لائق وراقٍ، يعكس القيمَ التربويةَ الأصيلةَ وما يجب أن يكون عليه قائدُ المستقبل، وقد أخذت تلك المراسيمُ بجذب أعدادٍ كبيرة من الطلبة والطالبات من داخل العراق وخارجه.

- إقامة مراسيم التكليف لبناتنا العزيزات لإشعار الناس بالواجب الشرعيّ، والذي يقتضي ضرورةَ الاهتمام بلحظة انتقال بناتنا الكريمات إلى التشرّف بالدخول إلى عالم التكليفات الإلهيّة المقدّسة للمرأة، حيث أذِنَ الباري ﷻ لهذه البنت بالوقوف بين يديه والتحدّث إليه ونيل شرف العلاقة معه ﷻ، وتعزيزاً للوعي الدينيّ والأخلاقيّ الذي يُضمنُ من خلاله الحفاظُ على المجتمع من الاختراق والانحراف.

- إقامة الدورات الثقافية في العطلة الصيفية.

- إقامة الدورات القرآنيّة في مناطق مختلفة من بلدنا العزيز.

- تكريم الطالبات الجامعيات المرتديات للعباءة الزينبية (العباءة العراقية)، وفي جامعاتٍ عدّة في العراق.

- مطبوعات متنوّعة تستهدف شرائح مختلفة كالطفل والشباب والمرأة والرجل، تسعى لنشر الوعي الدينيّ والثقافيّ النافع.

- التركيز على ضرورة الاهتمام بالجانب التربويّ في المراكز والمؤسّسات التعليمية للعتبة المقدّسة، والتي تبدأ من رياض الأطفال حتى الجامعة.

مضافاً لما ذُكِر استمرار النشاطات الثقافيّة والفكريّة التي تُقام في الصحن الشريف، ومن خلال خطب الوعظ والإرشاد أو إقامة الاحتفالات في مناسبات عديدة خلال أيام السنة المختلفة".

وأشار عضو مجلس إدارة العتبة العباسية المقدسة إلى أنه: "مع خطورة ما يحيط بنا من مخاطر إلّا أنّنا يجب ألا نيأسَ أبداً، وعلينا أن نتوكّل على الله ﷻ ونعمل ما يمكننا، متسلّحين بالدعاء وآملين منه ﷻ أن يتقبّل من الجميع".

وتضمّن الحفل فقراتٍ متعدّدة منها ترديد عهد التكليف وتضمّنت الكلمات التي ردّدتها التلميذاتُ المشاركات معًا خلال الحفل: "أتعهّد أن أحافظ على شرف تكليفي، وأن ألتزم بأحكام ديني، وأن أجتهد في طاعة ربّي، وموالاة نبيّي وأئمّتي".

أعقبتها كلمة محافظ كربلاء المقدّسة السيد نصيف جاسم الخطابي، والذي أكد فيها: "أنّ الفتيات المحتفى ببلوغهنّ سنّ

التكليف الشرعيّ، أملٌ لمجتمعٍ وأسرةٍ رشيدة".

وقال الخطابي: "من دواعي الفخر والاعتزاز أن نستقبل خمسة آلاف من تلميذاتنا العزيزات، وهنّ يشرفنَ على مرحلةٍ عمريّة جديدة من خلال حفلٍ بهيج له أهداف سامية، يرعاه المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسية المقدّسة سماحة العلّامة السيد أحمد الصافي".

وأضاف: "نرى في الفتيات المكلّفات أملاً لمجتمعٍ رشيد، وأسرةٍ رشيدة، وطبيبة مؤتمنة ملتزمة، ومهندسة مخلصة ملتزمة، ومعلّمة مربّية ملتزمة، وهو الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه جميعاً وهو حفظ الأمّة، والنجاح لهذه المدينة المقدّسة".

وتابع: "هذا الحفل البهيج ضمن مشروع الورود الفاطميّة لتلميذات مدارس كربلاء، هو امتداد للنهج الذي ضحّى من أجله الإمام الحسين عليه السلام، وكلّ القيم السامية".

وبيّن الخطابي: "في الوقت الذي نحتفي بتلميذاتنا المكلّفات نؤكّد حرصنا على الحفاظ على هويّة كربلاء المقدّسة، ودعمنا الثابت للمؤسّسة التربوية المباركة، ولهذا التعاون الوثيق ما بينها وبين العتبة العبّاسية المقدّسة".

وقدّم الخطابي شكره لسماحة السيد الصافي، والأمانة العامّة للعتبة العبّاسية المقدّسة، ولمكتب المتولّي الشرعيّ للشؤون النسوية فيها، وللمديريّة العامّة لتربية كربلاء المقدّسة، وكلّ العاملين على إنجاح مشروع الورود الفاطميّة؛ الذي يمثّل رسالة حقيقية إلى كلّ البيوت العراقية.

كما عرض قسم الإعلام في العتبة العباسية المقدّسة فيلمًا تعريفياً خاصًا تحت عنوان (الورود الفاطمية في دقائق) يجسد خطوات مشروع الورود الفاطمية، استعرض ثماره وآثاره في قلوب البنات المكلفات.

وشارك في الفيلم الذي أشرف على إعداده مركز الكفيل للإنتاج الفني والبث المباشر التابع للقسم عدد من طالبات مدارس

المحافظة، وتضمّن مشاهد تحكي قضايا ارشادية حول أهمية الحجاب مع دخول الفتيات سن التكليف الشرعي، والتأكيد على أهمية الالتزام بالحجاب، والاقتداء بسيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

كما شهد الحفل عرض فيلمٍ عن المشروع، وعرضًا مسرحيّا بعنوان (رحلة البحث عن التكليف)، قدمته مجموعة من التلميذات المكلّفات، وتناول العرضُ مفهوم التكليف الشرعي وما يحمله من مسؤولية روحية وسلوكية، كما تطرق إلى أهمية ارتداء العباءة والحجاب؛ بوصفهما مظهراً من مظاهر الالتزام الدينيّ والأخلاقيّ للفتاة المسلمة.

وسلّطت المسرحية الضوء على قوة الإيمان التي تتحلى بها الفتيات في مواجهة التحديات، وكيفية تمسكهنّ بتعاليم الدين الإسلامي، رغم محاولات الشيطان لإبعادهن عن طريق الهداية والصواب.

ويهدف حفل التكليف الشرعيّ إلى تعزيز الوعي الديني والثقافيّ للتلميذات وتنمية القيم الإسلامية والمبادئ الإنسانية في نفوسهن؛ للمساهمة ببناء جيلٍ واعٍ وقادرٍ على تحمّل المسؤوليّة.

وأكد الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة، السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين: "أنّ حفل التكليف الشرعي للتلميذات يهدف إلى ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي وزرع روح العفة عند الفتيات".

وقال السيد الأمين العام: "تشرفنا بحضور هذا الاحتفال الكبير الخاص بتكليف بناتنا العزيزات، الذي شمل تكليف ٥ آلاف تلميذة من ١٢١ مدرسة ضمن أقضية محافظة كربلاء المقدسة ونواحيها".

وأضاف أنّ التحضيرات للحفل: "استغرقت أشهرًا عدة، وجاءت ثمرة لجهود حثيثة بذلتها الملاكات النسوية في مكتب سماحة المتولي الشرعي للعتبة المقدسة؛ من أجل ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي وزرع روح العفة عند النساء؛ إذ تبدأ هذه البذرة المباركة

بالنمو في هذه الثلة الطيبة من بناتنا العزيزات".

وتابع: أنّ العتبة العباسية المقدسة: "تولي اهتمامًا بالغًا بمثل هذه الفعاليات، وتعمل جاهدة على إنجاحها؛ لما تمثله من أهمية في بناء المجتمع العراقي والإسلامي، الذي يبدأ من بناء الأسرة، والمرأة هي الأساس في ذلك".

من جهتها، أكّدت الملاكات التدريسيّة والتربويّة في كربلاء: "أنّ حفل التكليف الشرعيّ للتلميذات مشروعٌ إنسانيّ وتربويّ وأخلاقيّ".

بدورها قالت المُشرِفة التربوية السيدة إخلاص الأسدي: "حفل التكليف الشرعيّ يمثّل مشروعاً إنسانياً وتربوياً وأخلاقياً متكاملاً، تجسّدت فيه أسمى معاني القيم الإسلاميّة والحياء والالتزام في نفوس التلميذات"، مشيرةً إلى: "جهود العتبة المقدّسة في مرافقة المشروع بجولاتٍ توعويّة في المدارس، تقدّم خلالها شرحاً وافياً لمعنى التكليف وأهمّيته".

وأضافت: "مشروع الورود الفاطميّة استمرّ لسبع سنواتٍ

بالتعاون مع مديريّة تربية كربلاء، شمل مختلف القطّاعات التعليميّة"، مثنيةً على: "ما قدّمته إدارة العتبة المقدّسة وملاكاتها من تهيئة الفعّاليات التي جسّدت مشهداً مبهجاً للقلب".

من جانبها قالت مديرة مدرسة العروة الوثقى السيدة نسوم عبد الهادي: "حفل التكليف الشرعيّ، يعد خطوة رائدة في غرس قيم الحجاب وتعزيز الوعي الدينيّ لدى التلميذات"، مبيّنةً أنّ التلميذات: "استقبلن المشروع بترحيبٍ كبير وتفاعل إيجابيّ، فقد شعرن بأنّه محطّةٌ مهمّةٌ في مسيرتهنّ التربويّة والدينية".

وفي السياق ذاته ذكرت مديرة مدرسة الإكليل السيدة زينب برهان: "حفل التكليف الشرعيّ يُعدّ رسالةً تربويةً هادفة ترسّخ في أذهان التلميذات قيم العفّة والاحتشام، وتهيّئهنّ ليصبحنَ أمّهاتٍ صالحاتٍ في المستقبل يقتدين بالسيدة الزهراء عليها السلام".

وشهدت فعاليات اليوم الثاني حضور المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة العلامة السيد أحمد الصافي، والأمين العام للعتبة المقدسة السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، ونائبه السيد عباس موسى أحمد، وعدد من أعضاء مجلس إدارتها ورؤساء أقسامها ومسؤوليها، وشخصيات رسمية وتربوية، وأهالي التلميذات.

وفي كلمة العتبة العباسية، أكد عضو مجلس إدارة العتبة المقدسة الدكتور عباس رشيد الددة الموسوي: "أنّ حفل التكليف الشرعي ليس مجرد نشاط احتفائي، بل شهادة للمكلفات بدخولهن سجل التشريف الإلهي"، مشددا على: "أهميته بترسيخ الحجاب في نفوس النشء الجديد".

وقال الموسوي: "نلتقي اليوم هنا في هذا المحفل البهيج لنكون شهودًا على بياض أولى صحائف أعمال بناتنا المكلفات، تلك الصفحات التي ندعو الله أن يملأنها في قادم الأعوام بالخير والعمل الصالح. نقف اليوم لنرى أولى خطوات بناتنا في رحلة المسؤولية والالتزام بتعاليم الله وأحكامه، أمدها الله طولًا وحسنى وفضلًا. وإذا كانت الصلاة هي العنوان الألصق بالرباط المقدس مع الله ﷻ، فإنّ الحجاب هو العنوان الأظهر للالتزام بالتكليف."

وأضاف: "في كل مرة، تجمعنا مناسبة كهذه، نكرر: أنّ هذا

الحفل ليس مجرد نشاط احتفائي فقط، بل هو شهادة منّا لبناتنا المكلفات بأنّهن قد دخلن في سجل التشريف الإلهي، بوصفهن سرايا من بنات التقوى، مثلما نؤكد في كل مرة، ونذكّر، بأنّ الحجاب حجابان، ظاهري وهو ما نحتفي بالالتزام به اليوم، وحجاب الباطن، وهو قلبي علينا جميعًا أن نرسخه في نفوس هذا النشء الجديد، وهو منظومة عقدية وسلوكية وشعورية، وبه يتمّ الحجاب الشرعي، ونرتقي بهما معًا إلى مدارك الكمال، لنيل رضا الله ﷻ".

وأكد الموسوي: "ثمّة مسؤولية عظمى تجاه الأبناء، وأنّ علينا أن ندرك تمامًا أنّ الأبناء وديعة الله لدينا، وأنّه ﷻ سيسألنا حتمًا عن هذه الودائع، لذلك فنحن نعول كثيرًا على جهد عوائلنا الكريمة في تحويل هذه المناسبة إلى ذكرى طيبة محبّبة يتم استذكارها على نحو يشبه الاحتفال بالولادات".

وتابع: "ندرك تمامًا أنّ سنّ التكليف مرحلة عمرية يجب على الجميع بدءًا من الأسرة ومرورًا بالبيئة المدرسية والمجتمعية وانتهاء بالمكلفة نفسها، أن يحضروا لها عقليًا، ويمهدوا لها نفسيًا، بحيث يزرعوا ذلك الاستعداد العقلي والنفسي؛ كي تستشعر المكلفة بلذة التشرّف بالتواصل بالذات الإلهية، والتعلّق بساحة قدسه".

وشهدت فعّاليات اليوم الثاني لحفل التكليف الشرعي، ترديد عهد التكليف، من قِبل التلميذات المشاركات.

جاءت بعدها كلمة معاون المدير العام لتربية كربلاء المقدسة، الدكتور جواد المسلماوي، والذي أشاد بجهود العتبة العباسية المقدسة في تنظيم حفل التكليف الشرعي للتلميذات، في إطار سعيها للحفاظ على القيم وترسيخها في نفوس الفتيات، معرباً عن أمله في مواصلة العمل معهن ومتابعة برامج تمكينهنَّ في مختلف جوانب الحياة.

وقال المسلماوي: "هناك محاولات من بعض الجهات الخارجية تسعى إلى تفريغ القيم من مضامينها الأصيلة، بل إلى تشويهها، وعلى

رأس هذه القيم قيمة الحجاب، التي لا تقتصر على غطاء الرأس أو ستر المفاتن، بل هي منظومة متكاملة من الستر والعفة والخضوع لأوامر الله ﷻ".

وأضاف: "الحجاب هو الخطوة الأولى في بناء الأسرة؛ إذ أن المجتمع يقوم على ضمانتين أساسيتين هما: الحجاب، والأسرة".

وتابع: "البنات الكريمات، الورود الفاطمية، هن الآن في بداية طريق النور، الذي تمضي فيه كل واحدة منهنَّ تحت رعاية الله عز وجل، ونحو أبواب واسعة من الحياة، المليئة بالطموحات".

لتختتم فعاليات اليوم الثاني، بالتقاط المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة العلامة السيد أحمد الصافي، صورة جماعية مع الفتيات المكلّفات.

كما أكدت معاونة مديرة مكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية في العتبة العباسية المقدسة، السيدة فردوس علي حسون: "أنّ حفل التكليف الشرعي للتلميذات يسعى إلى غرس العفة والحياء في نفوس التلميذات".

وقالت حسون: "العتبة المقدسة تحرص دائمًا على مثل هذه النشاطات التي تغرس في نفوس الطالبات العفة والحياء والأخلاق الإسلامية السليمة"، مشيرة إلى: "أنّ حفل هذا العام شاركت فيه ٥٠٠٠ تلميذة من ١٢١ مدرسة تابعة لتربية كربلاء".

وأضافت: "شعبة الخطابة الحسينية استهدفت طالبات المدارس في مختلف مناطق المحافظة"، مبينة أنّ: "الاستبانات التي أُجريت في السنوات الماضية عن حفل سنّ التكليف، أظهرت أنّ هذا النشاط يترك أثرًا عظيمًا في نفوس الطالبات".

من جهتها أشارت مديرة مدرسة المرقدين، السيدة منى محمد حسن إلى أنّ هذا الحفل الإيماني: "أسهم في غرس مفاهيم العفّة والاحتشام لدى التلميذات، وهو يأتي استلهامًا من سيرة السيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب عليهنّ السلام".

وأضافت: "ما شهدناه اليوم ليس مجرد حفل تكليف شرعي عادي، بل هو محطة روحية تربوية تُغرس فيها أولى بذور العفّة والوعي في قلوب التلميذات، وحين أرى عيونهنّ تلمع بالحياء، وأياديهنّ الصغيرة ترتفع لتُعلن التزامهنّ بالحجاب، أتذكّر سيرة السيدة الزهراء البتول والسيدة زينب عليهما السلام كيف كانتا نورًا وقدوة في زمن الظلام، نحن لا نكتفي بتعليم البنات كيفية ارتداء الحجاب، بل نعلّمهنّ لماذا يجب أن يتحجبن، وكيف يكون الحجاب اختيارًا ووعيًا وهويةً".

من جانبها، أوضحت المعلمة أشواق صالح من مدرسة كميل بن زياد: "أنّ هذه المبادرات تعزّز من روح الولاء والاقتداء لدى التلميذات"، لافتةً إلى أنّ إدارة المدرسة: "تحرص على التواصل مع ذويهنّ لتأكيد أهميّة الالتزام بالحجاب الشرعي وترسيخ قيم العفّة".

وأضافت: "منذ أن أُعلنت مشاركة مدرستنا في حفل التكليف الشرعي، بدأنا نتلمّس حراكًا مختلفًا داخل الصفوف، كانت الفتيات يتحدثن عن الحجاب ليس كفَرضٍ ديني فحسب، بل كوسيلة للتشبّه بنساء قدوات، وكأنه صار رمزًا للفخر، نحن في المدرسة نؤمن أن التربية لا تكتمل إلا عندما تكون الأسرة شريكة معنا، لذلك بذلنا جهدًا كبيرًا في التواصل مع أولياء الأمور لشرح رمزية الحجاب وأهميته في بناء شخصية الفتاة، هذه المبادرات تمنحنا أدوات جديدة لتعزيز الهوية الإيمانية في وقت أصبح فيه التحدي كبيرًا أمام قيمنا الأصيلة".

وفي السياق ذاته، قدّمت مديرة مدرسة صنعاء، السيدة دنيا محمد جميل، شكرها للعتبة العباسية المقدسة لإقامتها هذه المبادرة التربوية الهادفة، معبرةً عن أهمية استمرارها وتطويرها في الأعوام المقبلة لما تحققه من أثر تربوي وأخلاقي إيجابي في حياة التلميذات وأُسرهنّ.

وأضافت: "ليس من السهل اليوم أن نخلق حدثًا يحمل هذا

العمق التربوي والديني معًا، حفل التكليف الشرعي جاء منسجمًا مع احتياجات التلميذات النفسية والاجتماعية، وجاء في الوقت المناسب ليكون سندًا تربويًا لنا كمديرات ومعلمات، ونحن نشعر أن هذا الحفل لم يُدخل الفرح فقط إلى قلوب البنات، بل بثَّ فيهن روحًا جديدة، روح الفخر بالانتماء لهذه القيم، وأنا أرى أن استمرار هذه المبادرات ضروري، بل يجب أن تتطور وتُغنى بتجارب حياتية وسرديات واقعية تلامس الطفلات، وتُعمّق ارتباطهن بهذا النهج المبارك".

وقالت الطالبة تبارك محمد: "كان أبي يقول لي دائمًا: إنّ الحجاب هو تربية قبل أن يكون لباسًا، وأمي كانت تخبرني أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت أنقى النساء، ومعلمتي كانت تحكي لنا عن السيدة زينب البطلة عليها السلام التي وقفت في كربلاء شامخة بالحجاب، فكيف لا أرتديه؟! أنا أحب الحجاب؛ لأنه يعطيني شعورًا بالطمأنينة، أحس أنني جميلة بطريقتي، بطريقة تحفظ لي كرامتي وتُظهر احترامي لنفسي ولعائلتي".

وبينت الطالبة فاطمة كرار من مدرسة الجهاد الابتدائية: "في اللحظة التي وضعت فيها الحجاب على رأسي، شعرت أنني أميرة، نعم أميرة بحق، ليس لأنني أرتدي التاج، بل لأن الحجاب جعلني مميزة، مختلفة، محترمة، أشعر أنني كبيرة الآن، الحفل كان جميلًا جدًا، شعرت أنني جزء من شيء مقدّس، شكرًا للعتبة العباسية المقدسة؛ لأنها جعلتني أفرح بيومي، وأفتخر بخطوتي".

وذكرت الطالبة جنة أمير جاسم: "أتمنى من كل صديقاتي أن يلبسن الحجاب مثلي؛ لأنه يجعلنا قريبات من الله، ويجعلنا نحس أننا مختلفات بطريقة جميلة، الحجاب جعلني أحب نفسي أكثر".

العتبة العباسية تقيم فعّاليات مؤتمر

(ذاكرة الألم في العراق)

صدى الروضتين

أقامت العتبة العبّاسية المقدّسة فعّاليات المؤتمر الدوليّ السنويّ (ذاكرة الألم في العراق) تحت شعار (من أجل مستقبلٍ خالٍ من الألم)، وبعنوان (ذاكرة الألم في العراق قرنٌ من الجرائم والإبادات الجماعية والمجازر والانتهاكات).

ونظم المؤتمر المركزُ العراقي لتوثيق جرائم التطرّف التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة المقدّسة، بالتعاون مع كرسي اليونسكو لدراسات منع الإبادة الجماعية في كلية الآداب بجامعة بغداد، ومؤسّستي الشهداء والسجناء السياسيّين، والهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، وجامعة بغداد.

وشهدت فعّاليات الافتتاح حضور الأمين العام للعتبة العبّاسية المقدّسة السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، وأعضاء مجلس إدارتها وشخصيات رسمية وحوزوية وأكاديمية، من داخل العراق وخارجه.

وفي كلمة العتبة العبّاسية المقدّسة، قدم عضو مجلس إدارتها الدكتور أفضل الشامي الشكر التقدير لكل من أسهم في تنظيم المؤتمر وإثرائه وبما يسهم في حفظ حقوق شعبنا المظلوم بأطيافه كافّة، وذلك عَبرَ توثيق آلامه وما جرى عليه، مجتهدين في تحصين الأجيال الحالية والقادمة من حملات الخداع والتضليل والتشويه والتزوير وخصوصًا لمن لم يكتو بنار تلك الأيام السوداء الكالحة؛ إذ يحلو لبعض من الجهلة أو المضللين أن يسمّوها (بالزمن الجميل).

وقال الشامي: "لقد أمعن النظام في زمنه الجميل في ارتكاب جرائم شملت البشر والشجر والحجر والطير في البحر، وتفنّن في ارتكاب جرائم وحشية ونوعيّة، منها على سبيل المثال لا الحصر: (المقابر الجماعية، واستعمال الأسلحة الكيمياوية، والتهجير القسري، وتجريف البساتين، وتجفيف الأهوار، وفتح النفط الخام على مياه الخليج)، فضلًا عن الاعتقالات والإعدامات ومصادرة الأموال والانتهاكات المخالفة لكل الأعراف والقوانين السماوية والوضعية ولكل من عارض سياسته الهوجاء".

وأضاف: "كما واجتهد في مصادرة إرادة الشعب والاعتداء على مقدراته من دون سائل أو رقيب وكأنّ البلد ملك من أملاكه الشخصية يفعل فيه ما يشاء، يحاكي فرعون في علوّه واستكباره: "وقال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد"، فدفع بالبلد بحروب عديدة، منها ثمان عجاف، رُمّلت فيها النساء، وأيتمت الأطفال، ودمرت مقدرات البلدين العراق وإيران، ثم عاد بعد عامين لمغامرة جديدة باحتلال الكويت، أدّت إلى تدمير العراق، وإهانة جيشه وتدميره، وتدمير مقدراته عَبرَ ما جرى، ومن خلال الحصار الظالم المفروض على شعبه لسنين طوال. فيما كان يجد ويجتهد لبناء المزيد من القصور الرئاسية المنتشرة في مدن العراق المختلفة، حتى انتهى بالهروب من المعركة، واللجوء الى جحر بائس، وتسليم البلد إلى المحتل الأجنبي في عام ٢٠٠٣م".

وأكد الشامي: "ما زال العراق وشعبه يدفعون ثمن مغامراته وغروره، حتى أنّ البلد إلى الآن لا يملك حرية التصرف التام بأموال عائدات نفطه كما يريد وللأسف الشديد، وإن نسينا فلن ننسى الآلام التي سبّبتها جرائمه بحق عتباتنا المقدسة في عام ١٩٩١م، إبّان الانتفاضة الشعبانية المباركة. اعتداءٌ سافرٌ وحاقدٌ ومجردٌ من كل القيم والمبادئ والاحترام للمقدسات؛ إذ استهدفت العتبات المقدسة بمختلف الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، وقد سقطت بعض قذائفها في هذه المنطقة، بل إن بعض القذائف أصابت القبة المقدسة لأبي الفضل عليه السلام، ومن ثم تم اقتحام العتبات المقدسة من أوباشه ومرتزقته الذين جنّدهم ليعيثوا فيها الخراب، وقد قتل العديد من النساء والأطفال والرجال الذين التجأوا ليحتموا في العتبات المقدسة من إجرامهم وحقدهم. وقد تعرضت جدرانها وأبوابها بل حتى الشبابيك الطاهرة، إلى اعتداءات مريعة في جريمة بشعة لم يشهد القرن الماضي لها مثيلًا بحق العتبات المقدّسة".

وتابع: "لم يكتف المجرمون الصداميون بما ارتكبوا في أيام حكمهم؛ إذ تحكي بعض الوثائق، أنّه قد قام بالتواصل مع المنظمات الإرهابية العالمية والتنسيق معها في عقد التسعينيات، ونشر الفكر السلفي المتطرف، وتشكيل مجاميع انضم إليها أزلامه بعد سقوط نظامه المجرم؛ لارتكاب جرائم جديدة، شملت قطع الطرق وذبح الناس على الهُويّة، والتفجيرات في المناطق المدنية والمساجد والحسينيات والوزارات والأسواق والمواكب الحسينية، فضلًا عن تدمير ما تبقى من البنى التحتية. وانتشروا، يريدون الفوضى والخراب ساعين إليها بكل مكرهم وخبثهم حتى ارتكبوا جريمة تفجير مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء المقدسة. وكادت هذه الجريمة لولا لطف الله ﷻ ووجود عباده من مراجعنا العظام، أن تسوق العراق إلى حرب طائفية لا يعلم مداها إلّا الله ﷻ. ثم كان ما كان من داعش وأخواتها وسبايكر وجرائمها بحق أبناء شعبنا، والتي رُدعت بفتوى سيد النجف (دام ظله)، ودماء الشهداء ووقفة الشرفاء من أبناء شعبنا ومن الأشقاء".

وختم الشامي بالقول: "ونحن نستذكر آلام شعبنا فإنّنا نعيش مرارة الألم وعظم المصاب لما يجري في فلسطين المحتلة التي تُمارس بحقهم حرب إبادة شاملة وقاسية في عالم صامت متفرج وخانع، إلّا من بعض المواقف الشريفة التي كلّفتنا دماءً عزيزة وغالية".

بدوره قال رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة السيد عقيل الياسري: "إنّ فعّاليات مؤتمر (ذاكرة الألم في العراق: قرنٌ من الجرائم والإبادات الجماعية والمجازر والانتهاكات)، أقيمت بمشاركة واسعة من باحثين وأكاديميين من داخل العراق وخارجه، يمثلون ١٥ دولة عربية وأجنبية، فضلًا عن شخصيات دولية ومنظمات أممية".

وأضاف: "استقبل المؤتمر أكثر من ٦٥٠ بحثًا علميًا خضعت لتقييم علمي دقيق، وتم ترشيح ١٥٠ بحثًا لإلقائها عبر قاعات في العتبة العباسية المقدسة والمنصات الإلكترونية، ما مرّ به العراق من جرائم وانتهاكات."

وبيّن أنّ: "المؤتمر شهد حضورًا نوعيًا من ذوي الضحايا ومن عايشوا بطش النظام السابق، إضافة إلى شخصيات أكاديمية ومسؤولين عن كراسي اليونسكو في الجامعات العراقية".

وتابع أنّ فعاليات اليوم الأول: "تضمنت كلمات وعرض فيلمٍ وثائقي بعنوان (ذاكرة الألم) يوثق أبرز محطات المأساة العراقية خلال مئة عام، فضلًا عن افتتاح معرض للصور والوثائق التأريخية في منطقة بين الحرمين الشريفين ضم أكثر من ٢٥٠ صورة ووثيقة ومقتنيات للسجناء والمعتقلين".

وواصل الياسري: "المؤتمر تضمن جلسات بحثية متخصصة ناقشت توثيق جرائم داعش ضد التراث العراقي، وأطر مناهج اليونسكو للتعامل مع الماضي المؤلم، واستراتيجيات كراسي اليونسكو في الجامعات العراقية لتعزيز ثقافة السلام."

واختتم قائلاً: "هذا المؤتمر محطة مهمة لإحياء الذاكرة الجمعية، ونقطة انطلاق لمزيد من المشاريع التوثيقية لحماية ذاكرة الأجيال، وضمان عدم تكرار المآسي".

وفي كلمة المؤتمر التي ألقاها عميد كلية الآداب في جامعة بغداد الأستاذ الدكتور علي الكعبي، قال فيها: "لقد مرّ العراق خلال قرنٍ كامل بسلسلة أزماتٍ مؤلمةٍ: من الإبادة الجماعية، إلى الحروب المتعاقبة، والتهجير القسري، وصولًا إلى الإرهاب والانتهاكات المنظّمة، وكلّ ذلك ترك ندوبًا غائرة في الذاكرة الجمعية لشعبنا، وأثرًا إنسانيًا يتجاوز حدود الجغرافيا".

وأضاف: "توثيق هذه الذاكرة المؤلمة لا يُعدّ فقط ضرورة أكاديمية أو عملًا توثيقيًا، بل هو واجبٌ أخلاقيّ وإنسانيّ يحتّم علينا الوقوف أمام التاريخ بضمير حيّ، والعمل على منع تكرار المأساة".

وتابع: "نثمّن عاليًا مشاركة الباحثين من داخل العراق وخارجه، كما نعرب عن شكرنا العميق لممثلي الوزارات، والمؤسسات الأمنية، ووفد اليونسكو الكرام، فضلًا عن الضحايا وذويهم الذين تكبّدوا مشقة الحضور والمشاركة، مسهمين في جعل هذا المؤتمر منبرًا عالميًا لتوثيق تراث إنسانيٍّ مهدّدٍ – ماديًا كان أم معنويًا".

وأشار إلى أنّ ذاكرة الألم: "ليست مجرد أحداثٍ مؤرّخة، بل رسالة حيّة تحمل في طياتها تحذيرًا من مخاطر الكراهية، وأملًا في إمكان بناء مصالحةٍ حقيقية وسلامٍ مستدام، لذلك فلنعمل جميعًا، عن طريق هذا المؤتمر وما يتبعه، على تحويل "ذاكرة الألم" إلى "ذاكرة حيّة" تُنير الدرب نحو مستقبل يُكرّم فيه الإنسان، وتعمّ فيه العدالة على أسسٍ راسخةٍ".

أعقبتها كلمة لمؤسّسة الشهداء، ألقاها رئيس المؤسّسة السيّد عبد الإله النائلي وجاء فيها: "هذا المؤتمر يأتي استذكارًا لمئة عام من الألم والمعاناة التي مر بها الشعب العراقي؛ حيث شكّلت حقبة حكم حزب البعث منذ عام ١٩٦٣م واحدة من أكثر المراحل دموية في تاريخ العراق الحديث، تمثلت بجرائم المقابر الجماعية، قتل العلماء، تفتيت الأهوار، تهجير الكرد الفيليين، إبادة الأكراد في حلبجة والأنفال، وقتل الشيعة في الانتفاضة الشعبانية، إضافة إلى العديد من الجرائم الأخرى".

وتابع: "المؤتمر هذا يُعد فعالية دولية مهمة، بمشاركة باحثين دوليين، ونسعى من خلاله إلى تدوين هذه الجرائم وتوثيقها خارج العراق، لتُصنّف ضمن جرائم الإبادة الجماعية ضد الشعب العراقي والإنسانية".

وأكد النائلي أنّ: "هناك تعاونًا كبيرًا بين مؤسسة الشهداء مع المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة؛ إذ يعد من أنشط المراكز في هذا المجال، مشيرًا إلى توقيع مذكرة تفاهم مشتركة بين مؤسسة الشهداء، والعتبة المقدسة، ومؤسسة السجناء السياسيين، والهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة لتوثيق الجرائم المرتكبة قبل ٢٠٠٣م من قبل النظام البعثي، وما أعقبها من جرائم التطرف بعد ٢٠٠٣م، التي استهدفت جميع أبناء الشعب العراقي بمختلف مكوناتهم وقومياتهم".

وختم النائلي بالإشادة باهتمام المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي، بهذا الملف الإنساني المهم، مثمنًا جهود مركز توثيق جرائم التطرّف وما صدر عنه من مؤلفات ووثائق توثيقية مهمة في هذا المجال.

لتأتي بعدها كلمة مؤسّسة السجناء السياسيّين ألقاها ممثل المؤسسة ومدير عام دائرة المديريات واللجان الخاصة السيد جبّار موات: "هذه المبادرات ليست غريبة على العتبة المقدسة وهي بجوار سيد الوفاء المولى أبي الفضل العباس عليه السلام".

وأضاف: "الشعوب التي تعرضت للظلم لم تنسَ مآسيها، كما يفعل اليهود اليوم في إحياء ذكرى ما يطلقون عليه المحرقة، حيث رفعوا في أول زيارة للمستشار الألماني إلى إسرائيل شعار (لم ننسَ أبدًا، لم نغفر أبدًا). ومن هذا المنطلق، علينا نحن – العراقيين - أن نحفظ ذاكرتنا الوطنية، وألا ننسى ما حلّ بشعبنا من ظلم واضطهاد وجرائم، لكيلا يعود الطغاة من جديد، ولا تتكرر تلك العصور المظلمة."

وواصل: "لقد مرّ على العراقيين ظُلمٌ فاق كل وصف، وأحيانًا من شدة قسوته تمنعنا أخلاقنا العامة والدينية عن ذكر تفاصيله، فجرائم الطاغية صدام حسين وحزبه الكافر المجرم لم يسبقهم إليها أي طاغية في تاريخنا الحديث."

وأشار موات إلى: "أهمية هذا المؤتمر الذي أقيم برعاية العتبة العباسية المقدسة، وبمشاركة فعالة من كرسي اليونسكو لدراسات منع الإبادة الجماعية في كلية الآداب بجامعة بغداد، ومؤسّستي الشهداء والسجناء السياسيّين، والهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، وجامعة بغداد. معتبرًا أن هذا الحدث يمثل محطة مهمة لتوثيق تاريخ العراق الحديث".

كما أكّدت الهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، على أنّ: "مؤتمر ذاكرة الألم يوثق سنوات القهر التي عاشها العراقيون إبّان الحكم الجائر".

جاء ذلك في كلمة الهيأة الوطنية العليا التي ألقاها عضو الهيأة السيد جبار حردان سلمان، ضمن فعاليات المؤتمر الدولي السنوي (ذاكرة الألم في العراق).

وقال سلمان: "توثيق المعاناة وتخليد التضحيات ووضعها كمثل شاخص يغذي ذاكرة أبناء الوطن الواحد، لهو العامل الأساس في رفع الهِمم وزيادة الوعي بقيمة التضحية من جهة، وجِدّية التحديات التي يمر بها وطننا في مراحله المختلفة من جهة أخرى، ومن أوائل المؤسسات الحكومية بعد نيسان من العام ٢٠٠٣م، التي تعاملت مع ملف البعث المحظور، وعملت على مكافحته فكرًا وتنظيمًا ووجودًا في دوائر الدولة والحياة العامة، هي الهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، والمسماة في حينها (الهيأة الوطنية العليا لاجتثاث البعث)".

وبيّن سلمان: "لابد من التأكيد على ضرورة أن تتبنّى الحكومات المتعاقبة في برامجها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحفظ الذاكرة الوطنية وإحياء ذكرى ضحايا الوطن الذين قضوا ظلمًا في سجون النظام أو تحت البطش في عمليات التطهير العِرقي والمناطقي، التي مارسها النظام آنذاك، إذ أنّ الهيأة الوطنية العليا دأبت منذ تأسيسها على ترسيخ مفهوم العدالة الانتقالية وأركانها الأساسية المتمثلة (بجبر الضرر ومحاسبة المسيء والحفاظ على الذاكرة من أجل الحقيقة)،

وكان للهيأة الدور الأساس في تطهير مؤسسات الدولة من العناصر المسيئة التي ارتكبت الانتهاكات والجرائم بحق العراقيين وحفظ ذاكرة الأجيال عبر نشاطاتها على المستوى الفكري والمعرفي فضلًا عن المستوى العملي والتطبيقي".

وأوضح أنّ الهيأة: "قدمت في سبيل العدالة وكشف الحقيقة عشرات الشهداء من موظفيها، وهذا هو وسام الشرف الذي تُعلّقه هيئة المساءلة والعدالة على صدرها، إذ أنّ من دواعي فخرها أنّها أعطت دماء وشهداء في سبيل إنصاف المظلوم وكشف الظلم والانتهاك الذي تعرض له العراقيون إبّان حقبة البعث".

و أشار إلى أنّ: "الهيأة الوطنية أغنت رفوف المعرفة في المكتبات بالعديد من المؤلفات ذات الطابع الخاص بعملها بعد أن أطلقت حملتها الفكرية المناهضة لفكر البعث المقبور عبر سلسلة من المؤلفات التي كشفت واقع الألم المرير الذي عاشه العراقيون تحت ظل البعث الأسود كان من ضمن تلك المؤلفات (كتابي المقابر الجماعية والأهوار جرائم وضحايا، ومعاناة الكرد الفيليين، والخطاب البعثي الممنهج في التعليم) إلى جانب أكثر من ستةَ عشرَ مؤلّفًا آخَر، بالإضافة إلى عملها على كشف حقيقة نظام البعث المقبور، ومدى قبح إجرامهم الذي فاق الحدود والأوصاف، ولم يُسجل التاريخ الإنساني مثيلًا له في الظلم والألم الذي تسبب به للملايين من العراقيين، قتلًا ونهباً وتنكيلًا، ومنها مقابر الجنوب الجماعية وضحايا شهداء كردستان جرّاء قصف الغازات الكيماوية والإعدامات المروعة ضد الأحرار والمنتفضين، في مشاهد لم يكن للعقل البشري أن يتصورها إلى أن منّ الله على العراقيين بالخلاص من هذا الكابوس الجاثم على صدره منذ عقود".

وشهد المؤتمر الذي امتد لمدة يومين متتاليين جلسات بحثية وندوات حوارية اشترك فيها أكاديميون من داخل العراق وخارجه، فضلا عن معارض أرخت ذاكرة الألم العراقي عبر قرن من الزمن.

بجلسات بحثية استمرّت يومين

مؤتمر "ذاكرة الألم" يشهد مناقشة عشرات البحوث من داخل العراق وخارجه

شهد مؤتمر ذاكرة الألم في العراق الذي تنظمه العتبة العبّاسية المقدّسة ممثلة بالمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية تحت شعار "من أجل مستقبلٍ خالٍ من الألم"، وبعنوان (ذاكرة الألم في العراق قرنٌ من الجرائم والإبادات الجماعية والمجازر والانتهاكات).

وأقيم المؤتمر بالتعاون مع كرسي اليونسكو لدراسات منع الإبادة الجماعية في كلية الآداب بجامعة بغداد، ومؤسّستي الشهداء والسجناء السياسيّين، والهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، وجامعة بغداد.

يقول مدير المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، الدكتور عباس القريشي: "إنّ المؤتمر شهد مشاركة بحوث من ١٣ دولة عربية وأجنبية، إلى جانب البحوث التي قدمت لنا من داخل العراق، وكُتبت بثلاث لغات (العربية، والإنجليزية، والفرنسية)"، مضيفا أنَّ عدد البحوث المقبولة: "بلغ ٩٠ بحثاً علميا ستشارك في فعاليات المؤتمر الذي أقيم في المدة من ١٦ إلى ١٧ نيسان الجاري الذي تطرق بدورة الى معاناة العراقيين والإبادات التي حصلت في حقب مختلف من الزمن".

وبيّن القريشي أنّ البحوث المقبولة: "تضمنت ١٥ مشاركة دولية من دول: بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، إيران، ليبيا، تونس، الجزائر، وسوريا، وغيرها، فضلًا عن أكثر من ٧٥ مشاركة بحثية محلية من مختلف مؤسسات وجامعات العراق"، مشيرا إلى أنّ الهدف من أقامة هذا المؤتمر: "هو إنعاش ذاكرة العراقيين وبناء ذاكرة وطنية الأبناء الشعب العراقي، ليطلع العالم على ما عاناه أبناء الوطن على مدى هذا القرن."

وشهدت فعاليات اليوم الأوّل من المؤتمر جلسات بحثية باللغة

الإنجليزية ترأّسها الدكتور حيدر الموسوي، وقررها الدكتور عامر المرشدي، وناقشت ثلاثة بحوث باللغة الإنجليزية هي: "توثيق جرائم داعش الجماعية ضد التراث الثقافي لجماعات سكانية محددة في العراق: تقييم نقدي لعمل فريق الأمم المتحدة للتحقيق (يونيتاد)" للباحث بيير إيمانويل دوبون، و"التعامل مع الماضي المؤلم من خلال التعليم: أطر ومناهج اليونسكو" للباحثة ايزابيل تاموج، و"مقاربات مفاهيمية للتعليم حول الماضي المؤلم" للباحثة نتاشا روبينسون.

وشهدت الجلسة مداخلات من قبل الحضور، تمحورت حول أهمية توثيق الجرائم الجماعية وحفظ الذاكرة الوطنية.

وقدّم مدير المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، الدكتور عباس القريشي، بحثًا بعنوان (دراسة موجزة في تجربة المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف وتعاونه مع كراسي اليونسكو في الجامعات العراقية).

وقال القريشي في ملخص بحثه: "في ظل الأحداث وتصاعد موجات العنف والصراعات ذات الطابع السياسي، والاقتصادي، والديني، والعرقي في عدد من مناطق العالم، بات من الضروري اعتماد استراتيجيات تكاملية ترتكز على الوقاية، والتوثيق، والحوار، وبناء السلام، وتجسد التجربة العراقية، التي شهدت في العقود الأخيرة موجات من الدكتاتورية السياسية والإرهاب والعنف الديني والتطرف العنيف، ودراستها لفهم طبيعة هذه الظواهر، وأثرها على السلم الأهلي، والهوية الوطنية، والنسيج الاجتماعي".

وأضاف أنّ المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف: "يعدّ من أبرز المبادرات الوطنية للعتبة المقدسة التي سعت إلى رصد وتوثيق الانتهاكات التي طالت جميع المكونات العراقية الدينية والقومية، في محافظات نينوى وصلاح الدين والأنبار وديالى، وقد تميز المركز بتبنيه منهجية توثيق علمية قائمة على جمع الوثائق من مصادرها، والمقابلات المباشرة، والشهادات القانونية، والخرائط الزمنية، وتحليل أنماط الجرائم، بالتعاون مع منظمات دولية، منها: فريق التحقيق الأممي (UNITAD)، ومنظمة الهجرة الدولية، إضافةً إلى التنسيق مع السلطات القضائية والمؤسسات ذات العلاقة والجامعات العراقية ومنظمات المجتمع المدني المحلية والدولية".

وأوضح أنّ المركز العراقي: "عمل على تطوير علاقات تعاون استراتيجية مع عدد من كراسي اليونسكو في الجامعات العراقية، التي تمثل حواضن معرفية لنشر ثقافة السلام والحوار، ومنع الإبادة الجماعية، والإسهام في بناء وعي أكاديمي نقدي في قضايا التطرف والعنف الجماعي وعقد مجموعة مشاريع مع: كرسي اليونسكو لحوار الأديان - جامعة الكوفة، وكرسي اليونسكو لنبذ التطرف العنيف وتعزيز ثقافة السلام - جامعة الموصل، وكرسي اليونسكو لدراسات منع الإبادة الجماعية في العالم الإسلامي - جامعة بغداد.

وتضمنت الدراسة تقديم عدد من التوصيات منها: دعم مراكز التوثيق الوطنية وإدماجها ضمن سياسات العدالة الانتقالية، وتعزيز الشراكة بين المؤسسات الأكاديمية ومراكز التوثيق من خلال كراسي

اليونسكو، والاستثمار في برامج التربية على السلام والحوار والتنوع الثقافي، واعتماد سياسات وطنية قائمة على الوقاية والتعليم والانفتاح الديني، وتشجيع توثيق الذاكرة الجماعية للضحايا وإشراكهم في سرد الرواية الوطنية".

واختتم مدير المركز دراسته البحثية بالإشارة إلى أنّ التجربة العراقية تُظهر أنّ التطرف العنيف والإبادة الجماعية ليست مجرد تحديات أمنية، بل هي نتاج خلل في منظومة الوعي، والحوار، والعدالة؛ ولذلك، فإنّ دمج جهود التوثيق مع التعليم والحوار والمساءلة يشكّل ركيزة لأي مشروع وطني لحماية السلم الأهلي ومنع تكرار المآسي، وتجربة المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف بالتعاون مع كراسي اليونسكو تشكّل أنموذجًا واعدًا يمكن تعميمه في مجتمعات أخرى تعاني من التوترات والانقسامات.

كما قدّم الباحث الدكتور صلاح الجابري بحثًا بعنوان (استراتيجية كرسي اليونسكو لدراسات منع الإبادة الجماعية في العالم الإسلامي).

وأوضح الجابري: "أنّ البحث استند على ثلاث مقاربات متكاملة هي: الأكاديمية، والقضائية، والثقافية، وتهدف إلى إنتاج معرفة متعددة التخصصات حول جذور الإبادة الجماعية، مع التركيز على توثيق الجرائم التي تعرّضت لها الأقليّات العراقية".

وبيّن أنّ البحث: "سلط الضوء على أهمية إدماج مفاهيم منع الإبادة في المناهج الدراسية، وتحويل خطاب الكراهية إلى خطابٍ تصالحيٍّ، عبر مشاريعَ تعليميةٍ وتكنولوجيةٍ أبرزها مشروع (لا أحد يصغي)، الذي استعمل تقنية الواقع الافتراضي لعرض معاناة الإيزيديين، محققًا نسب تفاعل عاطفي كبيرة بين المشاركين".

وسلّط الباحث الضوء على عددٍ من الأهداف الاستراتيجية، من بينها تعزيز المصالحة الوطنية، وبناء القدرات الأكاديمية، وحماية التراث الثقافي، وتوثيق الجرائم وفق أرشيف رقمي معتمد، كما عرض طريقة بناء المجتمعات المتماسكة، ودور التحوّل الثقافي في ذلك.

وألقى مدير كرسي اليونسكو في جامعة الكوفة الباحث الدكتور علاء شطنان ورقة بحثية تتناول الأهداف والاستراتيجيات التي يعتمدها كرسي اليونسكو لتطوير دراسات حوار الأديان في العالم الإسلامي.

وأوضح الباحث أنّ كرسي اليونسكو في جامعة الكوفة: "يتوخى تقديم المعرفة الأكاديمية في الحقول الإنسانية، لا سيما الدراسات المتعلّقة بين الأديان والمذاهب، ويسعى إلى الإسهام في تطوير دراسة المجتمعات غير الإسلامية في البلدان ذات الغالبية المسلمة، وتشجيع ثقافة الحوار والتعايش السلمي واحترام حقوق الآخرين".

وبيّن شطنان: "من أهم الأهداف والاستراتيجيات التي يعتمدها كرسي اليونسكو لتطوير دراسات حوار الأديان في العالم الإسلامي هي تطوير المعرفة ومهارات الأساتذة والباحثين والطلبة في مناهج البحث والمقتربات النظرية والعملية لدراسة الدين والعلاقات بين الأديان، وإنتاج بحوث عالية الجودة في حقل الأديان المقارن والعلاقات بين الأديان، في العراق والعالم الإسلامي من منظور فروع دراسية مختلفة، والعمل على توفير قنوات تواصل بين الأساتذة والطلبة والباحثين من العراق ومختلف مناطق العالم؛ بهدف تطوير البحوث عن حوار الأديان، والإسهام في النقاش العام وصنع القرار لتطوير العلاقات بين الأديان فيما بينها وبين الحكومات وصنّاع القرار، وإقامة شبكة للتواصل والتبادل المعرفي عَبرَ موقع إلكتروني مخصص للكرسي، إلى جانب التعاون الوثيق مع منظمة اليونسكو وشبكة الكراسي الأخرى ذات الصلة".

وقدّم مدير كرسي اليونسكو في جامعة الموصل الدكتور رقيب محمد الحماوي، دراسةً علميةً ناقش فيها استراتيجية الكرسي لنبذ التطرّف العنيف وتعزيز ثقافة السلام في الجامعة.

وذكر الحماوي في ملخص بحثه: "الكرسي يهدف إلى تحقيق نبذ التطرف العنيف وتعزيز ثقافة السلام بكلّ وسيلةٍ تتفق وهذا الغرض، ومن أهدافه: السعي لبناء شبكة من العلاقات مع المؤسسات المهتمة في المجال نفسه ومؤسسات كراسي اليونسكو في الجامعات المختلفة، وإعداد وتنفيذ الدراسات والأبحاث للمشاركة بها في المؤتمرات والندوات المتخصّصة أو نشرها على موقع الجامعة، والإسهام بتعزيز الوعي والثقافة الخاصة بمجال اهتمام الكرسي لدى مختلف فئات المجتمع".

وأضاف أنّ من أهداف الكرسي أيضًا: "طرح المسابقات الخاصة بمجال عمل كرسي اليونسكو في المقررات الدراسية، وتزويد الدارسين

والباحثين، بما يحتاجون إليه من معلومات متوفّرة لدى المكتبة الخاصة ببرنامج كرسي اليونسكو، والعمل والتنسيق مع المؤسسات المحلية والخارجية لتبادل المعلومات والأبحاث والدراسات، وتنفيذ دورات تدريبية في مختلف المواضيع ذات العلاقة بعمل الكرسي".

وبيّن: "هناك عدد من الوسائل التي يمكن عن طريقها تحقيق تلك الأهداف، منها: البرامج التدريبية العلمية، وورش العمل ودراسة الحالات، والمؤتمرات والندوات الأكاديمية، والبرامج التلفزيونية والإذاعية، والمعارض الفنية، والمطبوعات الدورية وغير الدورية، والإصدارات القصصية".

هذا وشهدت منطقة بين الحرمين الشريفين، تنظيم وقفة تضامنية مع ضحايا جرائم التطرف، على هامش فعاليات المؤتمر الدوليّ السنويّ (ذاكرة الألم في العراق)، وحمل المشاركون في الوقفة لافتة كُتب عليها (من أجل مستقبل خالٍ من الألم نرفع صوتنا؛ تضامنًا مع الضحايا، ذاكرة الألم في العراق ليست للتأمل بل الحياة والعدالة والكرامة)، وتأتي كنوع من تقديم الدعم والتضامن مع ضحايا الأفكار المتطرّفة.

كما شهدت فعاليات المؤتمر افتتاح معرض يضمّ أكثر من ٢٥٠ صورة ووثيقة تأريخية.

وقال رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة المقدسة السيد عقيل الياسري: "المعرض شهد عرض أكثر من ٢٥٠ صورة إلى جانب بعض المقتنيات الخاصة بالسجناء، والمعدّات التي كان النظام البائد يستعملها في تعذيب أبناء الشعب العراقي".

وتابع أنّ: "المعرض جاء ليكون شاهدًا للأجيال، لاسيما الناشئة؛ لكي يتعرفوا على ما كان يتعرض له آباؤهم وأجدادهم من انتهاكات على يد النظام السابق".

وتضمّن المعرض استعراض صور وملفات توثّق جرائم الإبادة الجماعية المرتكبة بحق أبناء الشعب العراقي، إضافةً إلى عرض صور

من شهداء الفتوى المباركة؛ بهدف تسليط الضوء على التضحيات الكبيرة التي قُدِّمت في مواجهة الظلم والإرهاب.

كما شهدت فعاليات اليوم الأول من المؤتمر عقد ورشة عمل لتسليط الضوء على جريمة سبايكر قدّمها الدكتور محمود القيسي والدكتور صلاح الجابري من جامعة بغداد.

وقال الجابري: "الورشة جاءت بوصفها جزءًا من دراسة أولية (وصفية - تفسيرية)، يجريها كرسي اليونسكو بالتعاون مع جمعية سبايكر المؤلفة من آباء الشهداء، وتركّز على الأبعاد الإنسانية والقانونية للمجزرة، عَبرَ استبيانات ولقاءات مباشرة مع ذوي الضحايا".

وأضاف: "أنّ الدراسة التي تضمنتها الورشة أظهرت حجم المعاناة التي ما تزال عوائل الشهداء من ضحايا تلك الجريمة تعانيها حتى اليوم".

وأوضح أنّ الورشة: "تضمنت تقديم عدد من التوصيات أبرزها التأكيد على ضرورة الاهتمام بأسر الشهداء، والعمل على جبر الضرر النفسي والمعنوي والمادي الذي لحق بهم، على اعتبار أنّ ذلك خطوة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية، وتأسيس أرضية سليمة للمصالحة الوطنية".

وشهدت فعاليات المؤتمر عرضًا تفاعليًّا بتقنية الواقع الافتراضي تجسيدًا لمأساة الأيزيديين في قضاء سنجار التابع لمحافظة نينوى.

وقال عضو منظمة يزدا الإنسانية السيد تحسين عيدو: "مؤتمر ذاكرة الألم شهد عرضًا تفاعليًّا بتقنية الواقع الافتراضي (VR) يوثّق الإبادة الجماعية التي تعرّض لها الأيزيديون في قضاء سنجار عام ٢٠١٤، مسلّطًا الضوء على واحدة من أبشع الجرائم التي شهدها العصر الحديث".

وأضاف: "يتيح العرض للمشاهدين فرصة لمعرفة تفاصيل المأساة عَبرَ محتوى مصوَّر تم تسجيله ميدانيًا في سنجار عام ٢٠١٩،

مستندًا إلى مشاهد حقيقية وشهادات صادمة لنساء ناجيات وأطفال أيزيديين عاشوا مرارة الأسر، وتُظهر التجربة التفاعلية تفاصيل دقيقة لما جرى في أكثر من ٤٩ موقعًا و٧٧ مقبرة جماعية تم اكتشافها".

وتابع عيدو: "هذا العرض لا يوثّق المأساة فحسب، بل يمنح العالم نافذة لفهم حجم المعاناة التي مرّ بها الأيزيديون، في محاولة لتحفيز الجهود الدولية نحو تحقيق العدالة ومنع تكرار مثل هذه الجرائم مستقبلاً".

ونال العرض الافتراضي اهتمامًا واسعًا من الجهات الحقوقية والإعلامية بعد عرضه في أكثر من ١٥ دولة، منها: الولايات المتحدة الأمريكية ضمن معرض السلام، ومركز السلام في لاهاي – هولندا، والبرلمان العراقي، إضافةً إلى مركز نوبل للسلام في أوسلو.

وتضمنت فعاليات اليوم الثاني من المؤتمر، جلسة حوارية حول ضحايا جرائم التطرف، أدارها رئيس المركز العراقي الدكتور عباس القريشي، وبمشاركة عدد من الضحايا، في قاعة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام داخل العتبة المقدسة.

وتضمنت فعاليات الفترة الصباحية لليوم الثاني من المؤتمر مشاركة عدد من الضحايا الذين تحدثوا عن الألم الذي عاشوه، وطرائق التعذيب التي تعرضوا لها في فترة النظام البعثي أو ما بعدها.

كما شهد صباح اليوم الثاني عقد جلستين بحثيتين اشتملت الأولى التي أدارها الأستاذ الدكتور حسين الزيادي، وقررها الأستاذ المساعد الدكتور عبد الله مسلم شطب من جامعة ذي قار على ستة بحوث:

البحث الأول: قدمه العميد في وزارة الدفاع العراقية، الدكتور ثائر غالب مزيد الخيكاني، وجاء بعنوان (التوزيع الجغرافي لضحايا الإرهاب في العراق بحسب المحافظات للمدة ٢٠٠٣-٢٠٢٤م).

واستعرض الباحث التوزيع الجغرافي لضحايا العمليات الإرهابية في العراق، عبر إعطاء صورة عن مدى التفاوت في توزيع المواقع المستهدفة، وبيان العلاقات المكانية المؤثرة، فضلاً عن إمكانية إجراء

المقارنة بين المحافظات؛ بهدف تقديم مقترحات لمساعدة صنّاع القرار في رسم الخطط الأمنية وتجفيف منابع الإرهاب.

واقترح الباحث جملة من الإجراءات الأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلامية، التي من شأنها الحد من الإرهاب في العراق.

البحث الثاني: للكاتب والباحث الدكتور نعمة العبادي وعنوان بحثه (العلاقة الإشكالية بين ثقافة العزة وذاكرة الألم لدى أهل جنوب العراق، وانعكاساتها على صيرورة الهوية الوطنية).

وطرح الباحث السؤال المركزي لإشكالية هذه الدراسة الذي بحث في إجابته، وهو: كيف أثرت التفاعلات بين ثقافة العزة وذاكرة الألم لدى أهل جنوب العراق على تطور هويتهم الوطنية، وكيف شكّلت هذه العلاقة الملتبسة مواقفهم من الدولة العراقية طوال تاريخها الحديث؟

وأوضح أنّ منطقة جنوب العراق: "تُعد إحدى المناطق البارزة التي شكّلت الذاكرة التاريخية للعراق الحديث؛ إذ تتكون هذه المنطقة من محافظات ذي قار، والبصرة، وميسان، وهي تمثل نقطة التقاء بين الحضارات القديمة، كالحضارة السومرية، التي كان لها تأثير عميق في تطور ثقافة هذه المنطقة، ومع ذلك فإنّ سكان هذه المنطقة عانوا من محن متعددة، بدءًا من الاستعمار البريطاني؛ وصولًا إلى الأنظمة الاستبدادية التي سادت العراق، مما ترك آثارًا عميقة في الذاكرة الجمعية لسكان الجنوب".

وبيّن العبادي: "ما يميز الجنوب العراقي عن باقي المناطق في العراق، هو المزيج من الثقافات، والمعاناة المستمرة، والهوية المتشكلة على مرّ العصور؛ إذ نرى تأثيرًا كبيرًا للموروثات التاريخية التي تتسم بشعور عميق من العزة والاعتزاز الذاتي، ولكن في الوقت نفسه، هناك ذاكرة جماعية من الألم، والتضحيات التي خاضها أبناء هذه المنطقة في مواجهة الأنظمة القمعية، تشكل هذه الثنائية محورًا أساسيًا لفهم التوترات الاجتماعية والنفسية التي أفرزت هوية جماعية

تختلف عن بقية مناطق العراق".

البحث الثالث: قدّمه الأستاذ المساعد الدكتور نبيل شاهين محمد من جامعة كركوك وعنوان (تركمان العراق تحت حكم البعث ١٩٦٨-٢٠٠٣: سياسات التمييز والقمع والتغيير الديموغرافي).

وتطرق الباحث الى أوضاع تركمان العراق في أثناء فترة حكم حزب البعث ١٩٦٨-٢٠٠٣، والسياسات الممنهجة التي استهدفت وجودهم القومي عبر التمييز المؤسسي، والقمع السياسي، والتغيير الديموغرافي القسري، التي زادت حدتها بعد تولي رأس النظام المقبور الحكم عام ١٩٧٩.

وبيّن أنّ سياسات النظام السابق: "شملت فرض قيود صارمة على الهوية الثقافية والتعليمية؛ إذ مُنع التعليم بلغة التركمان الأم، وأُغلقت مؤسساتهم الإعلامية، وفُرضت قيود على استعمال اللغة في الحياة العامة، وشهدت مناطقهم حملات تعريب ممنهجة؛ إذ مورس

الضغط على العشائر التركمانية لإجبارها على تغيير انتمائها العشائري إلى أصول عربية، كما فُرضت سياسات النزوح القسري على العائلات، واستُبدلت بسكان من أصول عربية؛ مما أدى إلى تغيير ديموغرافي واسع النطاق".

وأوضح أنّ البحث: "يحرص على تسليط الضوء على هذه الانتهاكات، وتحليل آثار سياسات التمييز والتطهير العرقي ضد التركمان في العراق أثناء حكم البعث، مع دراسة تأثيرها على التكوين الديموغرافي والاجتماعي للتركمان، وتداعياتها المستمرة حتى يومنا هذا".

البحث الرابع: قدمه الدكتور سه ريه ست نادر عبدول من جامعة السليمانية وعنوان (مجزرة منع التجوال في السليمانية عام١٩٨٥م: دراسة تاريخية)، مستعرضًا الأسباب التي أدت إلى وقوعها، والنتائج المترتبة عليها وتداعياتها على المجتمع الكردي في ذلك الوقت.

وسلط الباحث الضوء على الأسباب التي أدت إلى وقوع المجزرة، والنتائج المترتبة عليها من النواحي السياسية والاجتماعية والإنسانية، مع تحليل تداعياتها على المجتمع الكردي في ذلك الوقت، بالإضافة إلى أبعادها القانونية، والإنسانية في ضوء القانون الدولي.

كما تطرّق إلى المجزرة، بوصفها حدثًا مأساويًا شهدته المدينة في فترة النظام المقبور؛ إذ تعرّض عدد كبير من المدنيين لانتهاكات جسيمة؛ بسبب فرض حظر التجوال وقمع الحريات.

وتفترض الدراسة البحثية أنّ مجزرة منع التجوال في السليمانية لم تكن مجرد إجراء أمني، بل كانت جزءًا من سياسات القمع الممنهجة ضد الأكراد؛ بهدف ترهيب السكان، وإحكام السيطرة السياسية، مما أدى إلى تداعيات خطيرة على الوضع الإنساني في المنطقة.

البحث الخامس: قدمه الباحث من جامعة الفرات الأوسط التقنية الأستاذ عبد الخالق هادي علي الحسيني، بحثًا بعنوان (جريمة سجن بادوش كجريمة ضد الإنسانية: في ضوء الاتفاقيات الدولية والدستور العراقي).

وتطرق الباحث الى الجريمة التي تعدّ من أبشع الجرائم التي ارتكبتها عصابات داعش في العراق خلال هجومها على مدينة الموصل (محافظة نينوى) عام ٢٠١٤؛ إذ قامت هذه العصابات بإعدام مئات السجناء في سجن بادوش بدوافع طائفية، مستهدفة بشكل رئيس السجناء من الطائفة الشيعية.

وأوضح الحسيني: "الجريمة التي شملت عمليات قتل جماعي منظم تعد جريمة ضد الإنسانية وفقا للمفاهيم الدولية؛ إذ توافرت فيها جميع أركان الجريمة مثل القتل العمد، والاستهداف المنهجي للمدنيين، والإبادة الجماعية."

وبيَّن: "من الناحية القانونية، يحدد القانون الدولي الجريمة ضد الإنسانية بأنها أفعال مثل: القتل والتعذيب والاضطهاد، إذا ارتكبت في سياق هجوم واسع النطاق أو ممنهج ضد أي فئة من المدنيين، وتتوافق جريمة سجن بادوش مع هذه التعريفات؛ إذ تم تنفيذ الإعدام الجماعي بطريقة منهجية، وبدوافع طائفية ضد مجموعة من المدنيين وبالأخص من الطائفة الشيعة".

البحث السادس: قدمه الباحث عبد الزهرة بشير خورشيد، من منظمة راستي لحقوق الانسان، وعنوان بحثه (الشبك والنزوح الكبير).

واستعرض الباحث مفهوم النزوح من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثمّ قدّم نبذة تعريفية عن الشبك بوصفهم أقلية قومية؛ من أجل التعريف بهويتهم وتسليط الضوء على وضعهم الخاص.

وتطرّق إلى مرحلة نزوح الشبك نحو جنوب العراق؛ إذ سكنوا في المدارس، والحسينيات، وأشار إلى: "الدور الكبير الذي أداه أهالي الجنوب في إنقاذ الموقف عبر فتح أبواب الحسينيات للنازحين وتقديم الدعم لهم".

وسلطت الدراسة الضوء على كرم المجتمع الجنوبي الذي احتضن النازحين، واستضافهم، ووفّر لهم الاحتياجات الأساسية، مما أسهم بصورة كبيرة في التخفيف من معاناتهم.

أما في المرحلة الثانية فتناول الباحث نزوح الشبك إلى شمال العراق، والمعاناة التي واجهتهم هناك، فضلاً عن استضافة حكومة إقليم كردستان لهم في الجوامع وتقديم الدعم الإنساني.

وشهدت الجلسة البحثية الأولى مداخلات ومناقشات من قبل الأساتذة الأكاديميين وتم الإجابة عنها.

في حين ناقشت الجلسة الثانية التي أدارها الدكتور مؤيد نصيف جاسم، وقررها الدكتور منتظر الحسيني أربع ورقات بحثية:

البحث الأول: قدّمته الباحثة من جامعة الكوفة، الدكتورة فاطمة حمدان عبادي، وعنوان البحث (المقابر الجماعية في العراق: من التعتيم إلى الاكتشاف ١٩٦٨-٢٠٠٣م).

وقالت الباحثة: "المقابر الجماعية في العراق تمثّل واحدة من أبرز مظاهر انتهاكات حقوق الإنسان، ليس في العراق فحسب، بل في أنحاء العالم كافة؛ إذ تمثّل هذه المقابر جرائم قتل جماعي واختفاء قسري طال كثيرًا من الأقليات والقوميات العرقية والدينية داخل البلاد، التي لم يسلم منها أحد، فكانت تُعد وسيلة لإخفاء الجرائم السياسية التي ارتكبها نظام البعث بحق معارضيه، أو أي فئات أخرى تكون غير موالية له".

وأشارت إلى أنّ حقبة البعث المقبور: "ارتكبت المئات من الجرائم التي لا تمت للإنسانية بصلة، التي ذهب ضحيتها الآلاف من الأبرياء الذين لم يتم العثور عليهم أو التعرف على أماكنهم، بعد أن دُفنوا بصورة عشوائية من أزلام النظام السابق، الذين كانوا يتّبعون أسلوب التعتيم على وجود هذه المقابر، عبر إخفائها وتدمير الأدلة المتبقية الخاصة بهذه الجريمة".

وأكدت الباحثة فاطمة حمدان: "الاعتراف بهذه المقابر أو اكتشافها، لم يتم إلا بعد سقوط النظام المقبور في عام ٢٠٠٣م، وبدأت السلطات العراقية البحث عنها بعد التعاون مع منظمات حقوق الإنسان الدولية، عبر تحديد العديد من مواقع المقابر الجماعية، فاكتُشفت عشرات المقابر، وما زال ذلك مستمرًا إلى الآن في عدد من المحافظات العراقية. جريمة مجزرة سبايكر، المقابر الجماعية في العراق من التعتيم إلى الاكتشاف، ذاكرة الألم والعدالة الانتقالية، ضحايا ومواقع المقابر الجماعية في النجف الأشرف، دور الفنون في توثيق حالات الألم في العراق، ضوء على العدالة الانتقالية في العراق، القصور التشريعي في قانون الناجيات وأثره على شمول التركمانيات، وآلام السجناء السياسيين في حقبة البعث المجرم".

البحث الثاني قدمه الباحث الاسلامي السيد رياض عبد العزيز فرحان من جامعة العلوم الإسلامية في لندن وعنوان بحثه (آلام السجناء السياسيين في حقبة البعث المجرم في العراق).

وقال فرحان: "تناولت في بحثي معاناة السجناء السياسيين في الزمن الحالي، وليس في حقبة البعث المقبور؛ لأن معاناة السجناء السياسيين في ذلك الزمن المقبور تناولتها كثير من الدراسات والبحوث لتوضيحها والوصول الى حقيقتها، لكن المشكلة الآن معاناة السجين السياسي الحالية ومنها معاناة إجتماعية ومالية ونفسية وصحية الى آخره من المعاناة في شتى الاتجاهات".

وأضاف: "تطرق بحثي الى معاناة السجناء السياسيين في زمن البعث والوقت الحالي على مختلف المستويات الاجتماعية والمالية والنفسية والصحية، وغيرها"، مشيراً إلى: "أبرز القضايا الحالية التي يمكن معالجتها مثل: مسألة إثبات فترة السجن، والحصول على تصديق رسمي يؤكد إنْ كان الشخص سجينًا سياسيًّا أم لا، حيث أدّت هذه المشكلة إلى تقليص أعداد السجناء المعترف بهم رسميًّا، فبحسب المنظمات الدولية، بلغ عدد السجناء السياسيين خلال ٣٥ سنة من حكم البعث أكثر من ٧٨٩ ألف سجين، في المقابل، لم تصادق مؤسَّسة السجناء السياسيين بعد مرور ٢٢ عاماً، إلا على ٥٠ ألف سجين فقط، وهو ما لا يشكل سوى ١٠٪ من العدد الحقيقي، ويُعزى هذا التفاوت الكبير إلى الإجراءات البيروقراطية، والتشدُّد في تطبيق بعض التعليمات، وأحياناً إلى مخالفات قانونية في آليات النظر

في الملفات، الأمر الذي أدى إلى رفض مئات آلاف الطلبات".

وأوضح: "خرج البحث بعدد من التوصيات؛ منها توصيات عامة، تتعلق بضرورة تخفيف الإجراءات وتسهيل آليات المصادقة، وإيجاد حلول منصفة للمتضرِّرين، إلى جانب توصيات خاصة لمؤسسة السجناء السياسيين، بعد تثمين جهودها في إعادة النظر ببعض الملفات التي لم يُبت بها سابقًا، تدعوها إلى توسيع هذا العمل ليشمل أيضًا الطلبات المرفوضة، من خلال مراجعة قانونية لقرار الرفض؛ للتحقُّق مما إذا كان مطابقًا للقانون أم لا، واتخاذ ما يلزم بشأنه".

البحث الثالث: قدّمه مدير قسم شهداء ضحايا جرائم حزب البعث وشهداء الحشد الشعبي، في مديرية شهداء النجف الأشرف، الباحث الدكتور مازن جاسم شهيد الحمداني، وعنوان بحثه (ضحايا ومواقع المقابر الجماعية في النجف الأشرف- دراسة استقصائية).

واستعرض الباحث المقابر الجماعية في العراق، واستهداف فئات معينة من أبناء الشعب العراقي لأسباب طائفية وقومية، ومن كلا الجنسين، واستهداف الذكور من الشباب بصورة أكبر، وقد تراوحت الأعمار المستهدفة من (الأسابيع الأولى لعمر الضحايا إلى ٨٥ عامًا) بحسب بيانات مؤسسة الشهداء، وقد شكّلت فئة الذكور النسبة الأكبر؛ إذ بلغت أكثر من ٩٠ بالمئة من شهداء المقابر الجماعية.

وأوضح أنّ: "التركيز على جريمة المقابر الجماعية من الأمور المهمة جدًّا؛ إذ تحتاج إلى دراسات معمقة من أجل بحث أسباب مرتكبيها ونوازعهم، لوضع الخطط اللازمة لإنصاف ضحاياها، ومعاقبة مرتكبيها ووضع القوانين والإجراءات اللازمة لمنع تكرارها".

وأشار إلى أنّه: "كان من المتوقع جدًّا انتشار هذه الجريمة في الدول المجاورة للعراق، بعد تحريره من العصابات الإرهابية؛ بسبب عوامل متعددة منها: أنّ القيادات البعثية التي لبست ثوب التطرف المذهبي، كانت هي الداعم الرئيس للفكر المتطرف في العراق، وأنّ هناك أواصر مشتركة وتعاونًا وثيقًا بين البعثيين ورعاة الفكر المتطرف،

كما أثبتته التقارير الأمنية والتحقيقات القضائية العراقية، وما المذابح الطائفية في سوريا اليوم بحق العلويين والشيعة وغيرهم، إلا امتداد لجرائم البعث المقبور".

وأكد الحمداني: "هذه الدراسة الاستقصائية تتبّعت وثائق، وإحصائيات، وشهادات عينية لمن حُكم عليهم بالإعدام في المقابر الجماعية في مدينة النجف الأشرف، لكنهم نجوا بأعجوبة من الموت المحتم".

البحث الرابع: ناقشته الباحثة السيدة ابتسام عزيز عبد الله حسين من الجامعة العراقية، وعنوان البحث "دور الفنون في توثيق حالات الألم في العراق".

وأوضحت حسين: "الفن يؤثر في المجتمعات؛ إذ يشترك الفنان والمتلقي في نشأة المجتمعات الفنية، فهما عنصران فاعلان في نشر الثقافة الفنية، وأنّ الأحداث التي مرّت على العراق عصفت به إلى حدّ الألم، وقد تصدّى الفنان لتجسيد حقبة ما قبل ٢٠٠٣م، التي رافقتها الويلات، والمصائب، والقحط، والجوع، والحرمان".

واستنتجت أنّ: "هناك مؤشرًا إيجابيًّا مرتفعًا فيما يخصّ الفقدان المتمثل في مضمون العمل الفني، فضلًا عن أنّ الفنان جواد سليم استطاع التعبير عن معاناة الحروب؛ عبر الإدراك الكلي لمكنونات العمل الفني تتمظهر في نسبة الأشياء الموضوعية".

وشهدت الجلسة مناقشات ومداخلات وأسئلة حول البحوث المقدمة وتم الإجابة عنها من قبل السادة الباحثين.

كما وشهدت فعاليات اليوم الثاني من مؤتمر (ذاكرة الألم)، عقد ندوة حول الأشخاص المفقودين في العراق.

وقال مدير المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف الدكتور عباس القرشي: "الندوة أقامتها اللجنة الدولية لشؤون المفقودين (ICMP)، وهي لجنة دولية معتمدة لدى الحكومة العراقية في البحث والتنقيب عن الشهداء والضحايا سواء كانوا ما بعد ٢٠٠٣ أو قبلها في المقابر الجماعية".

وأضاف أنَّ: "مشاركة اللجنة في المؤتمر عبر هذه الورشة جاءت لتبيان جهودها في البحث والتحري عن الضحايا والمفقودين في العراق".

وتابع القريشي: "اللجنة لها دور تعمل بالتعاون مع دائرتي المقابر الجماعية والطب العدلي في تشخيص حالات المفقودين ومطابقة الـ DNA وفحصه، إضافة إلى تنظيم زيارات ميدانية لتلك المقابر".

وشهدت الندوة عدداً من الجلسات البحثية، حيث ناقش الباحث الدكتور عبد الحسين شعبان، بحثًا بعنوان (ذاكرة الألم والعدالة الانتقالية)، مشيراً إلى أنّ: "ذاكرة الألم هي ذاكرة الضحايا وذويهم إن كانوا قد فارقوا الحياة، وذاكرة المجتمع التي توجَّعت؛ بسبب ما عاناه الضحايا وذووهم والمجتمع ككل من آلام تركت تأثيراتها اللاحقة، والتي تحتاج إلى معالجات تنسجم مع قيم العدالة من جهة، وتستشرف إعادة بناء المجتمع على نحو سليم من جهة أخرى؛ لكيلا يتكرَّر ما حصل من استلاب للضحايا وحقوقهم الإنسانية، لا سيَّما تعريضهم لآلام مبرحة، تظلُّ محفورة في الذاكرة الجمعية".

وأوضح شعبان: "العدالة الانتقالية مفهوم ما يزال غامضاً أو ملتبساً، خصوصاً لما يشوبه من إبهام فيما يتعلَّق بالجزء الثاني من المصطلح "الانتقالية"، متسائلاً عن وجود عدالة انتقالية؟ وما الفرق بينها وبين العدالة التقليدية المرتبطة بأحكام القضاء واللجوء إلى المحاكم بأنواعها ودرجاتها، وإذا كانت فكرة العدالة قيمةً مطلقةً، ولا يمكن طمسها أو التنكر لها أو حتى تأجيلها تحت أي سبب كان أو ذريعة أو حجة، فإنّ العدالة الانتقالية تشترك مع العدالة التقليدية في إحقاق الحق وإعادته إلى أصحابه، وفي كشف الحقيقة والمساءلة وجبر الضرر وتعويض الضحايا، وإصلاح الأنظمة القانونية والقضائية وأجهزة إنفاذ القانون بهدف تحقيق المصالحة الوطنية المجتمعية."

وبيّن أنّ العدالة الانتقالية: "تختلف عن العدالة التقليدية المتواترة في كونها تُعنى بالفترات الانتقالية مثل: الانتقال من حالة نزاع داخلي

مسلح إلى حالة السلم، أو الانتقال من حالة صراع سياسي داخلي رافقه عنف مسلح إلى حالة السلم وولوج سبيل التحوُّل الديمقراطي، أو الانتقال من حكم سياسي تسلُّطي إلى حالة الانفراج السياسي والانتقال الديمقراطي، أي الانتقال من حكم منغلق بانسداد آفاق، إلى حكم يشهد حالة انفتاح وإقرار بالتعدُّدية، وهناك حالة أخرى وهي فترة الانعتاق من الكولونيالية أو التحرُّر من احتلال أجنبي باستعادة أو تأسيس حكم محلي".

وأشار الباحث إلى أنّ: "بعضهم قد يتصور أن اختيار طريق العدالة الانتقالية يتناقض مع طريق العدالة الجنائية، سواء على المستوى الوطني أم على المستوى الدولي، في حين أن اختيار الطريق الأول لا يعني استبعاد الطريق الثاني، وخصوصاً بالنسبة للضحايا، ومسألة إفلات المرتكبين من العقاب".

واستعرض الباحث مراحل تبلور مفهوم العدالة الانتقالية ودوافعها السياسية والقانونية والحقوقية والإنسانية، عبر تجارب العديد من الدول حول العالم، والموقف من قبول فكرة العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية.

البحث الثاني: قدّمته المدير العام في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الدكتورة عطور حسين علي الموسوي، وعنوان البحث (ضوءٌ على العدالة الانتقالية في العراق).

واستعرضت الباحثة حقبة قرن من الزمان في العراق، انتُهكت فيها حقوق الإنسان من دون رادع دولي يُذكر، ودون وازع في ضمير القابضين على السلطة المستبدة، وصاروا يتوارثون القمع بنسخ مطوّرة نمت عن وحشية وحقد دفين تعددت أسبابه ولعل أهمها حب السلطة، وعدم قبول الآخر.

وتنطلق إشكالية البحث من كون مؤسسات العدالة الانتقالية في العراق، مؤسسات قانونية وحكومية، إلا أنّها لم تحقق أهدافها التي اختصّت بها ضمن آليات العدالة الانتقالية، كما ينبغي لها.

وتأتي أهمية البحث كونه يبيّن ما أنجزته مؤسسات الدولة التي تولّت ملف العدالة الانتقالية لم يكفِ، ولم تُكمل ما عليها إكماله من مهام، ليتم بعدها طيّ ملفات الماضي المؤلم في العراق.

البحث الثالث ناقشه الباحث من مؤسسة إنقاذ التركمان، الدكتور مهدي سعدون جعفر، وعنوان بحثه (القصور التشريعي في قانون الناجيات وأثره على شمول التركمانيات).

واستعرض الباحث سلسلة العمليات الإرهابية الممنهجة التي تعرّض لها المكوّن التركماني بعد سقوط النظام المقبور عام ٢٠٠٣، التي شكّلت واحدة من أبرز صور العنف الطائفي والإثني في تاريخ العراق المعاصر، وبلغت هذه الانتهاكات ذروتها مع اجتياح عصابات داعش لمناطقهم في حزيران ٢٠١٤م؛ إذ تعرّضت النساء التركمانيات لجرائم الإبادة، والتهجير، والسبي، والعنف الجنسي والجسدي والنفسي.

وأوضح أنّه: "على الرغم من صدور قانون الناجيات الإيزيديات رقم (٨ لسنة ٢٠٢١)، الذي يُعد إطارًا قانونيًّا مهمًّا في مسار العدالة الانتقالية، بما يتضمنه من تعويضات وامتيازات تهدف إلى جبر ضرر الضحايا من النساء الإيزيديات وغيرهن من المختطفات على يد داعش؛ فإنّ وجود ثغرات قانونية وإجرائية حال دون تمتع الناجيات التركمانيات بهذه الحقوق بصورة عادلة".

وفي فعّاليات الجلسة المسائية من اليوم الثاني جرت مناقشة تسعة بحوثٍ باللغة العربية إلى جانب بحثَينِ باللغة الإنجليزية، وجلسةً حواريّة عن جرائم التطرّف ضدّ المكوّنات العراقية (الكرد الفيلية، التركمان، والشبك، والمسيح، والإيزيدية).

وناقشت الجلسةُ المسائية موضوعاتٍ عديدةً منها: مجزرة التون كوبري التركمانية عام ١٩٩١، ودراسة عن تجفيف الأهوار وتردّي نوعية مياه نهر الفرات في محافظة ذي قار، والإبادة الجماعية في العراق (الكُرد كحالة دراسية)، وتأثير الحروب على الهوية الوطنية، وجرائم الإبادة الجماعية ضدّ الإنسانية التي ارتكبها النظام البائد بحقّ الكُرد في العراق، واستعمال داعش للأسلحة الكيميائية في تازة خورماتو، والانتهاكات الإرهابية ضدّ المكوّن التركماني في تلّعفر بعد ٢٠٠٣.

وفي هذا الصدد ناقش الباحث خالد عبد الغفار البيّاتي، من مستشارية الأمن القومي، بحثًا بعنوان (تأثير الحروب على الهوية الوطنية).

وأشار الباحث إلى أنّ: "إشكالية البحث تكمن في كيفية تأثير الحروب على الهوية الوطنية، والتأثيرات التي تركتها على القيم، والمعتقدات التي تشكّل الشخصية الوطنيّة".

وبيّن البيّاتي أنّ أهمية: "البحث تكمن في أنّ الهوية الوطنية تشكل جزءًا مهمًّا من الشخصية الوطنية، وأنّ فهم تأثير الحروب على الهوية الوطنية يمكن أن يساعد في تحديد استراتيجيات لتجاوز تأثير الحروب عليها، وأنّ الأمن القومي يؤدّي أثرًا مهمًّا في تأثير الحروب على الهوية الوطنية، فالأمن يمكن أن يؤثّر على الهوية الوطنية من خلال تأثيره على القيم والمعتقدات التي تشكل الشخصية الوطنية".

وأوضح الباحث أنّ أهداف البحث: "شملت تحديد تأثير الحروب على الهوية الوطنية، وتحديد تأثير الحروب على القيم والمعتقدات التي تشكّل الشخصية الوطنية، وتحديد تأثير الأمن القومي على الهوية الوطنية، وتحديد كيف يمكن للأمن القومي أن يؤثر على القيم والمعتقدات التي تشكل الشخصية الوطنية".

وأكّد الباحث على أنّ الهوية الوطنية: "هي مفهوم معقّد يتشكل من عناصر عدّة، بما في ذلك اللغة، والثقافة، والدين، والتاريخ، وأنّ الحروب هي أحداث تاريخية لها تأثير كبير على المجتمعات والشعوب، وفي البحث، نبيّن أنّ تأثير الحروب على الهوية الوطنية بفرضيّة أنّ الحروب تؤثّر على الهوية الوطنية، وأنّ هذه التأثيرات يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية، مع التركيز على تأثير الحروب على القيم والمعتقدات التي تشكّل الشخصية الوطنية".

وقدّم البياتي التوصيات التي يمكن عَبرها تجاوز تأثير الحروب على الهوية الوطنية، والتي تكمن في تعزيز التربية والتعليم، وتعزيز الثقافة والفنون، فضلًا عن تعزيز الاقتصاد والجانب السياسي، وقد اتخذ البحث المنهج النظري والتحليل في كتابة البحث.

وناقش الباحث ياوز حميد محمود من جامعة سامرّاء، بحثًا بعنوان (مجزرة التون كوبري التركمانية عام ١٩٩١م).

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد أهم المجازر التي ارتكبها النظام البعثي بحق المكوّن التركماني بعد أحداث الكويت في العام ١٩٩١؛ إذ بدأت الانتفاضة الشعبية في شمال العراق وجنوبه، وسرعان ما أمر النظام السابق قواته لكبح الانتفاضات، وبدأت قوات النظام بارتكاب مجازر وحشية خلّفت العديد من الخسائر في صفوف المدنيين العُزّل، ومن بين تلك المجازر مجزرة التون كوبري.

وبيّن الباحث قيام وحدات من الحرس الجمهوري بفرض حصار خانق على الناحية التي تقع في الشمال الغربي من مركز مدينة كركوك قبل اقتحامها بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٩١، والتي يقطنها غالبية تركمانية؛ إذ قامت وحدات الحرس باعتقال جميع الذكور، بغض النظر عن أعمارهم، وتم اقتيادهم بواسطة سيارات عسكرية إلى مكان مجهول بالقرب من قضاء الدبس، وأطلق النار عليهم من بنادق آلية، ورميت الجثث في حفرة.

وذكر الباحث أنّ المجزرة التي حدثت في شهر رمضان المبارك أدّت إلى مقتل أكثر من مئة من المدنيين العُزّل، وتُعدّ إحدى أبشع المجازر التي ارتُكبت بحق التركمان في العراق بالتاريخ الحديث.

كما قدّم الباحثان من وزارة العدل أحمد عبد غانم وماجد كاظم عبودي، ورقة بحثية بعنوان (جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها النظام المباد بحق الكرد في العراق).

وذكر غانم في ملخص البحث أنّ: "النظام السابق الذي حكم العراق منذ عام ١٩٦٨ ولغاية عام ٢٠٠٣م يعد أول نظام يهاجم المدن العراقية والشعب العراقي بالأسلحة الكيمياوية، وذلك في مدينة حلبجة في محافظة السليمانية شمال العراق في العام ١٩٨٨، ولم تأتِ عمليات القتل الجماعي والتهجير القسري والإخفاء القسري نتيجة أعمال تمرد فردية من السكان المدنيين، بل جاءت في صيغة عمليات منهجية؛ لكونهم من القومية الكردية، وكانت الغاية الرئيسة هي إهلاك أفراد هذه الجماعة وخلق ظروف معيشية تستهدف تدميرهم".

وبيّن أنّ البحث: "يسلّط الضوء على المعايير الدولية التي تمكّن المشرّع العراقي من اعتمادها في سياق تشريعات وطنية تجرّم جرائم الإبادة الجماعية وتعاقب مرتكبيها، وتحافظ على حقوق الضحايا ورد الاعتبار إليهم، مع بيان أهم المعوقات التي تقف حائلًا في استقبال قواعد القانون الدولي المقررة في الصكوك الدولية ذات الصلة".

قدّم الباحثان محمد علي نصرت من مؤسّسة الذروة للتنمية المستدامة، ومهدي سعدون جعفر من مؤسّسة إنقاذ التركمان، ورقة بحثية بعنوان (استخدام داعش للأسلحة الكيميائية في تازة خورماتو - دراسة تحليلية لتداعيات الهجوم وآثاره).

وذكر نصرت في ملخّص البحث أنّ الدراسة: "تهدف إلى تسليط الضوء على الهجوم الكيميائي الذي نفّذه تنظيم داعش في ناحية تازة خورماتو بمحافظة كركوك عام ٢٠١٦، والذي استُخدم فيه غاز الخردل (Mustard Gas) أو مشتقّاته، وفقاً لمؤشرات طبّية وبيئية مختصّة".

وأضاف أنّ البحث: "يستعرض الإطار النظريّ والقانونيّ للأسلحة الكيميائية، وكيفية حصول الجماعات الإرهابية عليها، مع تحليل الآثار المباشرة على السكّان المحلّيين من الناحية الصحّية والنفسيّة والبيئيّة، وكذلك الأبعاد القانونيّة والدوليّة للتعامل مع هذا النوع من الجرائم".

وبيّن أنّ الدراسة: "اعتمدت على منهجيّة تحليليّة وصفيّة استناداً إلى تقارير حكوميّة ودوليّة، وشهادات شهودٍ عيان، خلصت النتائج إلى أنَّ استعمال الأسلحة الكيميائيّة في النزاعات غير المتكافئة يشكّل تهديداً خطيراً لأمن المجتمعات واستقرارها، ويؤكّد الحاجة إلى تعزيز آليات الرقابة الدولية وتكثيف التعاون الأمنيّ والإنسانيّ، لمنع وصول المواد الكيميائية إلى أيدي الجماعات الإرهابية".

وناقش الباحث طالب عكاب حسين بحثاً بعنوان (جريمة تجفيف الأهوار ومحنة الجفاف والتهجير).

وقال حسين: "الدراسة استهدفت توضيح معالم جريمة التجفيف وأركانها القانونيّة، وآثارها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والديموغرافيّة، ولتحقيق هدف البحث تمّ الاعتماد على المنهج الوصفيّ التحليلي، والاستعانة بالأساليب الكمّية وطرق التمثيل الكارتوغرافي لإثبات مشكلة البحث، التي تتمثّل بتساؤلاتٍ عديدة مفادها: ما الأهوار التي نالتها جريمة التجفيف؟ وما الآثار الناجمة عن الجريمة؟ وما التكييف القانوني للجريمة؟".

وأوضح الباحث: "أنّ جريمة تجفيف الأهوار جرت لأغراضٍ

سياسية بحتة، اشتدّت وتيرتُها بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١، وقد أثبتت الأدلّة التي تمّ الحصول عليها هذا الهدف، على الرغم من أنّ خطّة التجفيف كانت معدّة منذ ثمانينيات القرن الماضي، وكانت من نتائج التجفيف فقدان الأهوار لما يقارب ٩١٪ من إجمالي مساحتها، وبالتالي زيادة المساحات المتصحّرة وارتفاع معدّلات الجفاف وحدوث تغيّرات في المناخ المحلي".

وقدّم الباحث جعفر علي أصغر التلّعفري، ورقةً بحثية بعنوان (جرائم التنظيمات الإرهابية بحقّ المكوّن التركماني في تلّعفر بعد ٢٠٠٣).

وذكر التلّعفري في ملخّص بحثه أنّ الدراسة: "تحاول أن تقدّم إحصائياتٍ موثّقة وقصصاً واقعيّة تعكس معاناة سكان تلّعفر خلال الأعوام ٢٠٠٤ – ٢٠١٨ لتكون واضحةً للعيان، في وقتٍ لم تولِ وسائلُ الإعلام والمنظّمات المعنية والمؤسّسات المختصّة اهتماماً لتضحيات هذه المدينة، فبقيت مهملةً وبعيدة عن الأنظار".

وأضاف أنّ الدراسة: "تتضمّن مقدّمةً عن مدينة تلّعفر تاريخياً واجتماعياً وجغرافياً، وفصلَينِ، الأوّل عن جرائم تنظيم القاعدة في المدينة، والثاني عن جرائم تنظيم داعش من قتلٍ وخطفٍ وسبيٍ وحرق للنساء وتجنيدٍ للأطفال وتفجيرٍ لدور العبادة، وما ارتكبه التنظيم من قتلٍ جماعيّ أظهرته مقبرتان جماعيتان، اكتُشِفتا بعد تحريرها، استُخرج من الأولى رفات ١٥٨ ضحّيةً و٣٩ جزءاً من أشلاء ضحايا، بحسب فريق التحقيق الدولي (يونيتاد)، ومن الثانية ٣١ جثةً".

كما ناقش الباحث الدكتور عو ديشو ملكو آشيث، بحثًا بعنوان (ذاكرة الألم في العراق - الآشوريّون المسيحيّون حالة للدراسة).

واستعرض الباحث المظلوميّة التي تعرّض لها المكوّن الآشوري المسيحي في العراق عبر حقبة البعث وما قبلها، مستذكرًا مذبحة سميل، وآثارها الكبيرة على المكوّن.

وأكّد الباحث في دراسته على: "ضرورة تشريع قوانين تحمي

المكوّنات العراقية وتُنصف الضحايا الذين تعرّضوا للظلم والاضطهاد، إبّان تعاقب الأنظمة التي استهدفت الأقلّيات في العراق، وإرجاع الجنسية العراقية إلى الذين سُحِبت منهم بعد تهجيرهم خارج البلاد".

وأشار الباحث إلى أنّ: "المكوّن الآشوري جزءٌ أصيل من مكوّنات الشعب العراقيّ، وهو يفخر بهذا الانتماء ذي البُعد الحضاريّ والتاريخيّ".

كما شهد المؤتمر الدولي السنوي (ذاكرة الألم في العراق)، إقامة جلسة بحثية عن جرائم التطرف ضد المكونات العراقية.

وناقشت الجلسة بحثًا بعنوان (الآشوريون في حملة الأنفال عام ١٩٨٨م) للباحث من كلية العلوم الإنسانية في جامعة دهوك السيد لورنس نادر مخو، وأدار الجلسة الدكتور يحيى البياتي.

وذكر مخو في ملخص بحثه أنّ الآشوريين: "يُعدّون من المكونات التي تألمت كثيرًا في العراق، وحملة الأنفال إحدى أسوأ السياسات التي انتهجتها الحكومات العراقية ضد الآشوريين؛ إذ استخدمت فيها أبشع الوسائل وأخطر الأسلحة ضدهم، إلى جانب تعرّض القرى الآشورية للدمار، ما أجبر الآلاف منهم على الهجرة إلى تركيا وإيران، تاركين وراءهم كل ما يملكون حفاظًا على أرواحهم، ولم يتمكن بعض سكان القرى من الوصول إلى الحدود، في حين استطاع آخرون العبور إلى الأراضي التركية؛ إذ تلقوا وعودًا بالعفو العام، الذي لم يشملهم في النهاية، وما يزال مصير كثيرين منهم مجهولًا، ولم يُعثر على أي أثر لبقاياهم".

وأضاف: "أنّ أهمية الدراسة تعود إلى إظهار سياسات الحكومات العراقية تجاه الآشوريين منذ عام ١٩٢١ ومرورًا بمأساة مذبحة سميل، وخصوصًا بعد صعود البعثيين على الحكم، وبما فيها حملة الأنفال عام ١٩٨٨، التي تُعدّ من أبشع السياسات العراقية تجاه الآشوريين، وآثار هذه الحملة على الآشوريين هي الأسوأ من الناحية النفسية والبشرية أو الاجتماعية".

وبيّن: "أنّ الدراسة تحاول الإجابة على عدد من الأسئلة منها: كيف كانت سياسات الحكومات العراقية ضد الآشوريين؟، وكيف تأثّرت الأقلية الآشورية بحملة الأنفال عام ١٩٨٨؟، وما طبيعة السياسات التي مارستها الحكومة العراقية ضدهم ضمن هذه الحملة؟، وما الأثر الذي تركته على الوجود الآشوري في كردستان العراق؟، وهل شمل العفو العام الآشوريين؟، إضافةً إلى أسئلة أخرى تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها بالاعتماد على المصادر المختلفة ومنها المقابلات مع ذوي ضحايا الأنفال".

ويهدف المؤتمر إلى تجاوز الماضي ببناء هُويّةٍ وطنيَّة عراقيَّة مناهضة للتطرُّف؛ من أجل ضمان مستقبلٍ آمن للأجيال القادمة خالٍ من الألم، وتدوين جرائم التطرُّف وعرضها أمام الرأي العام الدَّوْلي؛ للمساهمة في معالجة الآثار الاجتماعيَّة والنفسيَّة للعنف والإبادات الجماعية والجرائم والانتهاكات.

البيان الختامي والتوصيات الخاصّة بمؤتمر ذاكرة الألم في العراق

جاء في نصّ البيان الختامي للمؤتمر الذي ألقاه رئيسُ قسم الشؤون الفكرية والثقافية السيد عقيل الياسري: على مدى يومَينِ متتاليَينِ وبحضور نخبةٍ طيّبة من ذوي الاختصاص، ومن ضحايا العنف والبعث المقبور من أبناء بلدنا الحبيب، كنّا في جلساتٍ بحثية وورش عملٍ واستماع إلى إفادات مَن عانوا من عذابات البعث والإرهاب، وسُرِرنا بالأفكار المطروحة والأبحاث التي تدعو لإنصاف الضحايا مرّة، ومرّةً أخرى ذرفنا الدموع لما استمعنا له من آهاتٍ وآلامٍ لما عاناه الضحايا.

وكلّ ذلك كان ضمن المؤتمر الدوليّ السنويّ الموسوم: ذاكرة الألم في العراق (قرنٌ من الجرائم والإبادات الجماعية والمجازر والانتهاكات)، المنعقد للمدّة ١٦ - ١٧/ ٤/ ٢٠٢٥م الموافق ١٧ - ١٨/ شوال/ ١٤٤٦هـ.

وبرعايةٍ كريمة من العتبة العبّاسية المقدّسة، أقام قسم الشؤون

الفكرية والثقافية - المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، بالتعاون مع كرسي اليونسكو لمنع الإبادة الجماعية في جامعة بغداد، ومؤسّسة الشهداء ومؤسّسة السجناء السياسيّين والهيأة الوطنية العُليا للمساءلة والعدالة، هذا المؤتمر النوعيّ من نوعه، وقد خرجوا بجملةٍ من التوصيات، وهي كما يلي:

- العمل على تحقيق الاعتراف الدوليّ بما ارتُكب بحقّ الشعب العراقي من جرائم إبادة جماعية، وجرائم ضدّ الإنسانية وجرائم حرب، سواء في ظلّ النظام الدكتاتوري، أم خلال موجات الإرهاب، بما يشمل جرائم القتل الجماعي، والتعذيب المنهجي، والاعتقال التعسّفي والتهجير القسري، والإبادة الثقافية والدينية، وجرائم الإرهاب التي استهدفت الإنسان والذاكرة والمجتمع.

- مفاتحة الجهات التشريعية والمعنيّة لسنّ تشريعاتٍ وطنية تجرّم الجرائم الدولية، وتعجّل إقرار قوانين مناهضة التعذيب ومناهضة الاختفاء القسري، وتأسيس مسارٍ وطنيّ للعدالة الانتقالية يكون قائماً على الحقّ في الحقيقة، والمساءلة، وجبر الضرر، مع ضمان مشاركة الضحايا والمجتمع المدنيّ في تصميم هذه السياسات.

- تعديل قانون الناجيات الإيزيديات بما يضمن شمول جميع الفئات التي تعرّضت لانتهاكاتٍ مشابهة، لتحقيق العدالة والإنصاف في جبر الضرر دون تمييز.

- العمل على برامج شاملة لإعادة التأهيل النفسي والاجتماعي للضحايا وعائلاتهم، من خلال دعم خدمات الصحّة النفسية، والمرافقة المجتمعيّة، وبرامج التمكين الاقتصادي والتربوي، بما يُسهم في التئام الجروح المجتمعية، وبناء الثقة، واستعادة التوازن الاجتماعي، وتحقيق السلم المجتمعيّ الدائم.

- إنشاء متاحف وطنية وفضاءات تذكارية دائمة توثّق مراحل الألم الجماعيّ في العراق، وتكرّم الضحايا، على غرار التجارب الدولية في توثيق الحقب الديكتاتورية، بما في ذلك تحويل السجون السابقة

ومقرّات الأجهزة القمعية إلى مواقع للذاكرة، والإيعاز بتنفيذ قرار مجلس الوزراء المرقم (٢٣٥٨٠) لسنة ٢٠٢٣م.

- العمل على تأسيس منصّاتٍ رقمية آمنة متعدّدة اللغات لتوثيق شهادات الضحايا، وإتاحة الوصول إلى الروايات الفردية والجماعية، وربط الباحثين والضحايا والناشطين في شبكةٍ وطنية للذاكرة من خلال المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف.

- دعم الإنتاج الثقافي والفنّي الذي يستعيد ذاكرة الضحايا، من خلال السينما، والمسرح، والفنون البصرية، والكتابة، لا سيما إصدار مجلّةٍ تُعنى بذاكرة الألم تصدر عن المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، كأدوات فعالة للعدالة الرمزية ونقل الخبرات الإنسانية إلى الأجيال.

- إدراج سرديات الضحايا والذاكرة الجماعية في المناهج الدراسية، بطريقةٍ تضمن بناءَ وعيٍ طلّابي نقدي يحترم التنوّع والكرامة الإنسانية، ويُسهم في المصالحة المجتمعية.

- تفعيل دور الشباب في مشاريع الذاكرة والعدالة الانتقالية عبر إشراكهم في تصميم البرامج التعليمية والتوثيقية والتوعوية وتنفيذها، وتوفير فرص تدريب وتمكين لهم في مجالات حقوق الإنسان، والأرشفة، وصناعة المحتوى السردي، بما يسهم في بناء جيل واعٍ بتاريخ الانتهاكات، وملتزم بقيم الديمقراطية والمساءلة وعدم تكرار الجرائم.

- توجيه مؤسسة الشهداء ووزارة الصحة ودعمهما؛ للإسراع في فتح المقابر الجماعية، وإجراء مطابقات الحمض النووي للضحايا، وتسليم الرفات إلى ذويها مع تحديد سقف زمني لإنجاز هذا الملف.

- توجيه الوزارات والمؤسسات المعنية ذات الشأن للإسراع في منح حقوق ذوي الضحايا، والتأكيد على الإدارات المحلية (السادة المحافظين) لمنح ذوي الضحايا (قطع أراض سكنية).

- حثّ السفارات العراقية بتوجيه الملحقيات الثقافية العراقية ودعمها في الدول الأجنبية، بإعداد ملخصات للتقارير الدولية والمحلية التي تستعرض الجرائم الدولية التي ارتُكبت بحق الشعب العراقي وبمختلف اللغات؛ بغية التعريف بها في المحافل الدولية.

- التوصية بجعل مؤتمر ذاكرة الألم في العراق فعالية دورية، بوصفها منبرًا وطنيًّا جامعًا يجمع بين الضحايا والأكاديميين وصنّاع القرار لتجديد النقاش العام عن الذاكرة والعدالة والإنصاف.

كما شهدت فعاليات الحفل الختامي للمؤتمر تكريم العتبة العباسية المقدسة من الوفد التركماني المشارك في المؤتمر تثمينًا لجهودها.

وجرى تكريم الأمين العام للعتبة المقدسة السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، ونائبه المهندس عباس موسى أحمد، ومدير مكتب المتولي الشرعي فيها السيد جواد الحسناوي من قبل مدير جلسة جرائم التطرّف ضد المكوّنات العراقية (الكرد الفيلية، والتركمان، والشبك، والمسيح، والإيزيدية) الدكتور يحيى البياتي، ومقررها السيد لورنس نادر مخو.

وكرّمت العتبة العباسية المقدسة المشاركين والمساهمين في فعاليات مؤتمر "ذاكرة الألم في العراق" بنسخته الأولى.

وتناوب على التكريم كلّ من الأمين العام للعتبة المقدسة السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، ونائبه المهندس عباس موسى أحمد، ومدير مكتب متوليها الشرعي السيد جواد الحسناوي، وعدد من مسؤوليها، وممثّلها في الولايات المتحدة الشيخ محمد جواد

السلامي، فضلًا عن عضو جمعية العميد العلمية والفكرية الدكتور حيدر الموسوي، وممثّل الهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة السيد حسن الشويلي، وممثّل مؤسسة السجناء السياسيين، السيد جبّار موات، ورئيس كرسي اليونسكو في جامعة بغداد السيد صلاح الجابري، وعميد كلية القانون في جامعة النور الدكتور أحمد مصطفى علي.

وشمل التكريم المؤسسات ذات العلاقة التي شاركت في فعاليات المؤتمر، والباحثين من العراق و١٢ دولة عربية وأجنبية، وذوي الضحايا في العراق.

أكاديميون وضحايا الجرائم والابادات يشيدون بمؤتمر ذاكرة الألم

أشاد أكاديميون مشاركون في مؤتمر ذاكرة الألم في العراق الذي تنظمه العتبة العبّاسية المقدّسة ممثلة بالمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية تحت شعار (من أجل مستقبلٍ خالٍ من الألم)، وبعنوان (ذاكرة الألم في العراق قرنٌ من الجرائم والإبادات الجماعية والمجازر والانتهاكات)، بالتعاون مع كرسي اليونسكو لدراسات منع الإبادة الجماعية في كلية الآداب بجامعة بغداد، ومؤسّستي الشهداء والسجناء السياسيّين، والهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، وجامعة بغداد.

يقول رئيس القسم السيد عقيل الياسري: "مؤتمر ذاكرة الألم يعد ظاهرة فكرية وبحثية مميزة؛ إذ يشهد مشاركة باحثين من جامعات ومراكز بحثية عالمية، بالإضافة إلى حضور واسع من وزارات ومؤسسات أكاديمية عراقية ومتضررين من كافة الحقب التي مرت على العراق"، مضيفا أنّ المؤتمر: "يهدف إلى تسليط الضوء على الانتهاكات والمجازر التي تعرض لها الشعب العراقي في القرن الماضي، وتوثيق الذاكرة الوطنية كخطوة نحو بناء مستقبل أكثر عدالة وسلاماً".

بدوره يقول رئيس الجمعية العراقية للإدارة الهندسية الدكتور علي أدهم: "العتبة العباسية المقدسة نجحت في جمع مكونات المجتمع العراقي بالمؤتمر الدولي السنوي ذاكرة الألم في العراق"، موضحا أنّ المؤتمر: "ناقش عمليات التطرف التي حدثت سابقًا قبل عام ٢٠٠٣م وما بعده، ومعاناة المسيحيين والأكراد والتركمان والعرب، إلى جانب تجفيف الأهوار وتغيير مسار الأنهر، والانفجارات التي أدت إلى حدوث التطرف المناخي داخل العراق".

وبين أنّ العتبة العباسية المقدسة: "نجحت في جمع مكونات المجتمع العراقي كافة في المؤتمر، وذلك النجاح يعد صعبًا على أي مؤسسة حكومية أو أهلية، ولا سيما في جانب جمع المتخصصين ومكونات الشعب العراقي في مكان واحد"، مشيرا إلى أنّ المؤتمر: "امتاز بحضور عدد من المتخصصين الأجانب من خارج العراق، الذين عملوا على مطابقة ما حدث في دول العالم من أحداث وتطورات مع الحوادث التي وقعت في البلاد"، لافتا الى أنّ القائمين على المؤتمر: "لم يكتفوا بالإعلان عنه فقط بل كانت هناك مخاطبات شخصية لعدد من الباحثين والمتخصصين في مجال التطرف بأنواعه كافة من أجل كتابة بحوث خاصة في هذا المجال".

وأوضح أدهم أنّ المؤتمر: "نجح في إدارة الجلسات البحثية واحتوائها وتنظيمها، ونوصي على أن يقام مؤتمر ذاكرة الألم في العراق سنويا، ونأمل أن يشهد مشاركة كبيرة من خارج البلاد، وخصوصًا من

الدول التي تعاني من التطرف بأنواعه كافة".

أما رئيس طائفة الصابئة المندائية في العراق، الشيخ ستار جبار حلو بيّن من جانبه أنّ عصابات داعش الإرهابية: "مارست أبشع أساليب القتل والتشريد والترهيب بحق كل العراقيين، بمختلف انتماءاتهم الدينية والقومية والمذهبية، فضلًا عن جرائم النظام البعثي البائد التي كانت ممنهجة ووحشية، سواء من كانوا ناشطين سياسيين أو من عامة الشعب، بمختلف انتماءاتهم ومسمياتهم"، مضيفا أنّ توثيق هذه الجرائم: "هو ضرورة وطنية وتاريخية، ليبقى في ذاكرة الأجيال، ويكون نقطة انطلاق نحو بناء مستقبل يسوده السلام، خال من العنف والألم والقتل، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق المحبة والتكاتف بين أبناء الوطن الواحد".

وأشار الحلو إلى أن العتبة العباسية المقدسة: "بذلت كثيرًا من الجهود في جمع المعلومات عن تلك الجرائم وتبويبها، إضافة إلى استضافتها للأساتذة والباحثين من مختلف دول العالم من أجل إنجاز هذا المؤتمر الذي يمثل خطوة مهمة نحو العدالة والسلام"، مؤكدا أنّ توثيق جرائم البعث والإرهاب: "ضرورة وطنية وتاريخية لتبقى في ذاكرة الأجيال والاستفادة منها لكيلا يمر الشعب العراقي بمثل هذا الظلم والتعذيب والتهميش الذي عانى منه لأجيال وأجيال".

واجب أخلاقي وإنساني

يقول عميد كلية الآداب في جامعة بغداد الأستاذ الدكتور علي الكعبي: "ذاكرة الألم رسالة حية تحمل في طياتها تحذيرًا من مخاطر الكراهية، وعبر ذلك مر العراق خلال قرنٍ كامل بسلسلة أزماتٍ مؤلمةٍ من الإبادة الجماعية، إلى الحروب المتعاقبة، والتهجير القسري، وصولًا إلى الإرهاب والانتهاكات المنظمة، وكل ذلك ترك ندوبًا غائرة في الذاكرة الجمعية لشعبنا، وأثرًا إنسانيًا يتجاوز حدود الجغرافيا"، مضيفا أنّ: "توثيق هذه الذاكرة المؤلمة لا يعد فقط ضرورة أكاديمية أو عملًا توثيقيًا، بل هو واجب أخلاقي وإنساني يحتم علينا الوقوف أمام التاريخ بضمير حي، والعمل على منع تكرار المأساة التي لايزال ذكراها يألم صدور العراقيين؛ لما مر عليهم في تلك لازمان والحقب المظلمة".

وتابع: "نثمن عاليًا مشاركة الباحثين من داخل العراق وخارجه، كما نعرب عن شكرنا العميق لممثلي الوزارات، والمؤسسات الأمنية، ووفد اليونسكو الكرام، فضلًا عن الضحايا وذويهم الذين تكبدوا مشقة الحضور والمشاركة، مسهمين في جعل هذا المؤتمر منبرًا عالميًا لتوثيق تراث إنسانيٍّ مهدد، ماديًا كان أم معنويًا"، مشيرا إلى أنّ ذاكرة الألم: "ليست مجرد أحداثٍ مؤرّخة، بل رسالة حية تحمل في طياتها تحذيرًا من مخاطر الكراهية، وأملًا في إمكان بناء مصالحةٍ حقيقية وسلامٍ مستدام، لذلك فلنعمل جميعًا، عن طريق هذا المؤتمر وما يتبعه، على تحويل ذاكرة الألم إلى ذاكرة حية تنير الدرب نحو مستقبل يُكرّم فيه الإنسان، وتعم فيه العدالة على أسسٍ راسخةٍ".

فيما تقول رئيسة جامعة الزهراء عليها السلام للبنات الأستاذة الدكتورة زينب عبد الحسين السلطاني: "إنّ مؤتمر ذاكرة الألم يعبر عما حدث من جروح للعراق وما كان في زمن حزب البعث وما تلاها من تطرف وانتهاكات لحقوق الانسان، وان هكذا مؤتمرات تعد خطوة مهمة لتوثيق الجرائم وايصالها للأجيال القادمة"، مضيفة أنّ هكذا مؤتمرات: "تعزز السلم المجتمعي؛ لما لها من واقع في تذكير أبناء المجتمع بما جرى عليهم من قتل وتهجير وانتهاك للحرمات والاطلاع على التاريخ الظالم"، مبينة أنّ للعتبة العباسية المقدسة: "الدور البارز في استقطاب الباحثين والمفكرين المشاركين في هذا المؤتمر الذي عبر عن دور الإنسانية وحقوق الانسان والاستنكار لما حدث من إبادات للشعب".

أما رئيس الوفد التركماني في المؤتمر الدكتور يحيى البياتي فقال: "إنّ العتبة العباسية المقدسة عقدت المؤتمر لإعادة ذاكرة العراقيين لبحث موضوع ذاكرة الألم الذي خلفته الطواغيت في ذلك الزمن والتراث المؤلم الذي حدث على مدار مئة سنة سابقة؛ إذ أنّ الحقبة الزمنية الماضية حافلة بالجرائم والظلم، وخلفت كثيرًا من المعاناة والمآسي التي لايزال الشعب العراقي يعاني منها الى يومنا هذا"، مضيفا: "يسعى مؤتمر ذاكرة الألم لبناء قاعدة معرفية أساسية للتذكير بالجرائم التي تعرض لها أبناء العراق وهو خطوة مهمة لعدم إعادة مثل تلك الحقب"، مشيراً الى أنّ العتبة العباسية المقدسة: "لديها الاهتمام الكبير في عملية التوثيق من خلال تخصيص مركز يعنى بهذا الموضوع".

وبين البياتي: "ما يصار إليه المؤتمر باهتمام بذاكرة الألم والفظائع لتوثيق هذه الذاكرة لكيلا ننساها ونتغافل عن العوامل التي أدت الى حدوثها وبالتالي نستطيع أن نتحكم بهذه العوامل ونمنع تكرار الألم والجرائم التي لايزال يعاني منها كثير من الشعب العراقي."

فيما يقول الدكتور ثائر غالب مزيد الخيكاني العميد في الجيش العراقي وأحد الباحثين المشاركين بالمؤتمر: "الورقة البحثية التي قدمتها اعتمدت على بيانات رسمية توثق عدد ضحايا العمليات

الإرهابية في العراق وتبين عدد الضحايا لكل حادث إرهابي والتوزيع المكاني والجغرافي لكل حادثة حسب المحافظات العراقية"، مبينا أنّ المؤتمر: "يهدف إلى تجاوز الماضي ببناء هوية وطنية عراقية مناهضة للتطرف؛ من أجل ضمان مستقبل آمن للأجيال القادمة خالٍ من الألم، وتدوين جرائم التطرف وعرضها أمام الرأي العام الدولي؛ للإسهام في معالجة الآثار الاجتماعية والنفسية للعنف والإبادات الجماعية والجرائم والانتهاكات".

وأشار الخيكاني إلى أنّ العتبة العباسية المقدسة: "لها دورها الرائد في عقد المؤتمرات التي تهتم بحقوق والتي تساعد على توثيق كل ما يخص أبناء الشعب العراقي، وبدئت في المؤتمرات التي تنبذ العنف والتطرف والعدوان الذي يتعرض له الانسان في جميع الحقب السابقة وبدئت باستقطاب كثير من الباحثين في هذا المجال."

تحويل الذاكرة الشفوية إلى مكتوبة

يؤكد أستاذ القانون الدستوري في جامعة النهرين الدكتور علي اليعقوبي: "أنّ مؤتمر ذاكرة الألم يكتسب أهمية كبيرة؛ لضمه كثيرًا من الباحثين الأكاديميين والدوليين وطاقات اكاديمية وناجين عاشوا مرحلة الظلم في الزمن البائد وغيره التي تم بها انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان"، مضيفا: "هذا المؤتمر يسهم بشكل كبير بتوثيق هذا العدوان والانتهاكات التي وجهت لأبناء الشعب العراقي وإنعاش الذاكرة لما حدث، وساعد في تحويل الذاكرة الشفوية الى مكتوبة وموثقة؛ ليتسنى للأجيال القادمة الاطلاع عليها وإيجاد معالجات لها."

وأشار اليعقوبي إلى أنّ: "مؤتمر ذاكرة الألم مهم؛ بسبب دراسته العديد من الجوانب والظواهر الاجتماعية العلمية؛ لأنّ دراسة التجارب الماضية تسهم بالحيلولة دون رجوع هذه الانتهاكات مرة أخرى، وان مخرجات المؤتمر تساعد على بناء اللحمة الوطنية وإعادة تشكيل الهوية الوطنية ومعالجة الأخطاء وجبر الخواطر للعوائل التي تضررت"، مبينا أنّ: "هذا العمل الثقافي يعطي بعدا آخر للعتبة العباسية المقدسة ويكمل مشوارها الثقافي المترسخ في الدستور العراقي بصفتها كيانًا حضاريًا مقدسًا يحظى باحترام وتقدير مجمل أبناء الشعب العراقي".

ضحايا الألم ينعشون الذاكرة

لضحايا الأنظمة القمعية التي مرت على العراق والتنظيمات الإرهابية قصص تكتسح ذاكراتهم مغلفة بأوجاع الفقد وآهات التهجير والسجون على مدار مئة عام من الألم.

السيد عبد القادر العبودي أحد المتضررين من النظام البائد يقول: "المؤتمر يعد خطوة أساسية في نقل صورة العدوان والظلم الذي تعرضنا له في زمن النظام البائد وما صاحبه من انتهاكات لحقوق الانسان والسعي لتهميش الشعب العراقي والسيطرة عليه بشتى الطرق الى الأجيال الحالية والقادمة"، مضيفا أنّ: "تنظيم هكذا مؤتمرات تنقل رسالة الذين تضرروا من عمليات التطرف، لنجتاز الماضي المملوء بالعنف والتجاوز على حقوقنا، وإيجاد نقطة أمل في المستقبل، والسير نحو تحقيق العدالة الاجتماعية".

وبين العبودي أنّ هذه المؤتمرات: "ستسهم في تحقيق السلام ونشر الأمان بين أبناء المجتمع الواحد، خصوصا بالنسبة للمجتمع العراقي، في إحياء الهوية الوطنية وتعزيز الوعي الجماعي والروح الوجدانية، بما يعزز التلاحم الاجتماعي، ويساعد في حماية المجتمع من مآس جديدة، والحد منها لعدم حدوثها في المستقبل والاستفادة من التجارب التي مرت على الدول".

من جهته، يقول السيد قاسم الزيادي وهو من ذوي الشهداء: "مبادرة العتبة العباسية المقدسة بتنظيم مؤتمر (ذاكرة الألم) لم تكن مجرد فعالية، بل أعادت لنا صوت أحبّتنا الذين غيّبهم الطغاة"، مضيفا: "نشكر القائمين على هذا المؤتمر الذي فتح لنا المجال لنعبر عن معاناتنا، ونوثق جزءًا من تاريخ مظلوميتنا، لنمنح أبناءنا وأحفادنا درعًا من الوعي والحقيقة التي لا تموت".

فيما يقول السيد جعفر صادق: "نحن كعوائل الشهداء نشعر بالفخر والامتنان لهذه المبادرة الكريمة من العتبة العباسية المقدسة، التي لم تنسَ أبناء هذا الوطن ممن قدّموا أرواحهم دفاعًا عن قيم الحق والكرامة"، مبينا أنّ المؤتمر: "أعاد فتح الجراح، لكنه في ذات الوقت جعلنا نشعر أن دماء أحبّتنا ما زالت حاضرة، وحقوقهم محفوظة في ذاكرة الوطن".

وفي السياق نفسه، يقول السيد غانم بريسم: "هذه الخطوة ليست غريبة على العتبة العباسية المقدسة، فقد مُنحنا الأمل بأن تضحيات أحبّتنا ستبقى حية في وجدان الوطن والأجيال".

في السياق ذاته، أشاد التدريسي في كلية الإمام الأعظم الشيخ الأستاذ الدكتور عمر محمود السامرائي، بالمؤتمر قائلاً: "الإنسان هو ركن الله في أرضه، ومن يهدم هذا الإنسان، فإنه يهدم ركنًا من أركان الله عز وجل، وهذا المؤتمر يوثّق الجرائم التي ارتُكبت ضد الإنسانية عمومًا وضد العراقيين بكل طوائفهم ومذاهبهم وأديانهم"، مضيفا: "لقد اعتاد العراق على النكبات والصدمات والمجازر منذ

فجر التاريخ، بدءًا من ظلم واستشهاد أئمة أهل البيت عليهم السلام، وما زال الدرس واضحًا بأنه كما تدين تدان".

وثمّن السامرائي جهود المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، واصفًا إياها بـ"الطيبة والمباركة"، مؤكدًا على: "أهمية هذا العمل في حفظ ذاكرة العراق وتأريخ المظالم التي تعرض لها شعبه على مرور العصور".

كما أكد الشيخ نوري موسى الوائلي أحد الحاضرين في المؤتمر على: "أهمية المؤتمر في توثيق الحقبة الدموية التي عاشها العراق في ظل حكم الطاغية صدام"، ويقول: "إنّ مثل هذه المؤتمرات مهمة جدًا لاستذكار ظلم صدام وجرائم حقبته البائسة، وأنا واحد من الذين ذاقوا مرارة ظلمه وطغيانه؛ إذ قضيت أكثر من عشر سنوات خلف قضبان السجون الحديدية، وشهدت خلالها أبشع ألوان التعذيب، والألم، والحزن، والإعدامات التي كان ينفذها حزبه المجرم بحق أبناء الشعب العراقي"، مضيفا أنّ هذا المؤتمر: "يجسد حجم الظلم الذي وقع على أبناء العراق بمختلف قومياتهم وطوائفهم، ويكشف للعالم ما تعرض له العراقيون من قمع وإبادة جماعية."

وأعرب الوائلي عن شكره للجهات المنظمة، معتبرًا أنّ: "إقامة مثل هذه المؤتمرات خطوة مهمة وضرورية لتوثيق المآسي والاعتداءات التي عانى منها الشعب العراقي، وضمان عدم تكرارها في المستقبل."

بدوره يقول الكاتب الصحفي محمد هاشم الصالحي: "أبناء المكون التركماني في العراق، عاشوا فصولًا من الظلم بين عامي ١٩٦٨م و٢٠٠٣م، من مجازر، وتهجير، وهدم قرى، ومقابر جماعية، لسببين: قومي ومذهبي، ما زلنا نفتقد كثيرًا من شهدائنا ومغيبينا الذين لم نتمكن من الوصول إليهم حتى اليوم"، مؤكدا أنّ هذا المؤتمر: "هو رسالة للأجيال القادمة؛ كي تحيا ذاكرة المظلومين في وجدانهم، ويتعلموا من تاريخ أمتهم، ليبنوا وطنًا موحدًا، يتشارك فيه الجميع الأفراح والأحزان، ويواجهون معًا التحديات بروح وطنية واحدة."

واختتم الصالحي بالقول: "إنّ الهوية الوطنية اليوم تمثل درعًا حامية في وجه كل المؤامرات، ونحن بحاجة إلى تحليل هذه المآسي وفهمها ومعرفة أسبابها ونتائجها، حتى نكون أكثر وعيًا واستعدادًا للمستقبل، نشكر العتبة العباسية المقدسة على هذا العمل الجبار، الذي استعدينا له منذ أكثر من شهرين، ونسأل الله أن نكون عند حسن الظن".

كما أكد عميد كلية الآداب بجامعة بغداد الأستاذ الدكتور علي عبد الأمير: "أنّ مؤتمر ذاكرة الألم في العراق يمثل خطوة مهمة وغير مسبوقة في العراق ويتميز بكمٍّ ونوعٍ من البحوث ذات الطابع العلمي والإنساني، بالإضافة الى المشاركة الدولية الواسعة، وتكمن أهميته في إحياء ذاكرة الألم، حتى لا تتكرر المآسي التي مر بها العراق على مدى قرن من الزمن."

وأضاف: "هذا المؤتمر لا يقتصر على رصد الأحداث، بل يسعى إلى دراسة أسباب الألم والمعاناة التي عاشها الشعب العراقي بكل مكوناته، فليس هناك طائفة أو قومية أو مكون في العراق إلا وذاق مرارة الظلم والإبادة، سواء أكانت إبادة مادية أو فكرية أو معنوية، والألم كان قاسمًا مشتركًا جمع العراقيين، ولا يمكن بناء وطن آمن ومجتمع متعايش دون التوقف أمام هذه الحقب السوداء"، مشيرا إلى: "أهمية الدور الكبير الذي تضطلع به العتبة العباسية المقدسة في توثيق هذه الجرائم"، مبينًا: "لولا جهود العتبة العباسية المقدسة لما رأى هذا المؤتمر النور، فقد قدمت مبادرات جبارة في التوثيق، كان آخرها موسوعة سبايكر، وهي من الأعمال المهمة التي تضمن عدم طمس الحقائق أو نسيانها مع مرور الزمن."

واختتم: "نأمل كمؤسسات أكاديمية، وفي مقدمتها كلية الآداب بجامعة بغداد، أن يتواصل هذا التعاون مع العتبة العباسية المقدسة في مشاريع توثيقية قادمة؛ لتوثيق تاريخ العراق المليء بالمآسي والانتهاكات، بما يرسخ ثقافة الوعي والعدالة، ويحمي الأجيال المقبلة من تكرار تلك الجرائم."

وشهدت فعّاليات المؤتمر عرض فيلمٍ وثائقيّ حمل عنوان (ذاكرة الألم.. ١٠٠ عام)، لتوثيق الجرائم والانتهاكات التي ارتُكِبت بحقّ الشعب العراقيّ.

واستعرض الفيلم مشاهد مؤثّرة من المقابر الجماعية، والانتفاضة الشعبانية، والاحتلال الأمريكي، وسلّط الضوء على طبيعة الحياة في العراق خلال تلك الفترات العصيبة، وما رافقها من معاناةٍ وقمعٍ واضطهاد.

وتضمّن الفيلم مقابلاتٍ مع عددٍ من المختصّين، الذين قدّموا معلوماتٍ توثيقية عن هذه المآسي، وأكّدوا على ضرورة حفظ هذه الحقائق للأجيال القادمة.

وتطرّق الفيلم إلى بطولة العراقيّين وتضحياتهم في الدفاع عن قيمهم وحرّياتهم ومقدّساتهم.

ويُعدّ توثيق هذه المراحل خطوةً مهمّة في بناء ذاكرةٍ وطنية تحفظ للأمّة آلامها وانتصاراتها.

فرسان مسابقة الخطابة في العتبة العباسية..

حناجر تصدح في دوحة الجود والبلاغة

صدى الروضتين

أطلقت العتبة العباسية المقدسة، فعاليات المسابقة الوطنية لفنّ الخطابة السنوية الثامنة لطلبة المدارس العراقية، ونظم المسابقة قسم العلاقات العامة في العتبة المقدسة، متمثلاً بشعبة العلاقات الجامعية والمدرسية التابعة للقسم، ضمن مشروع فتية الكفيل الوطني، تحت شعار (فرسان الخطابة في دوحة الجود والبلاغة)، وبعنوان (الإمام الصادق عليه السلام مدرسة الفكر الحر)، للمدة ٢٤ – ٢٥ نيسان ٢٠٢٥، بمشاركة ٦٠ طالباً يمثلون ٢٠ مديرية من مديريات التربية في المحافظات العراقية، بواقع ثلاثة مشاركين لكل مديرية.

وشهدت الجلسة الافتتاحية كلمة للأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، ألقاها عضو مجلس إدارتها الدكتور عباس رشيد الددة الموسوي، أكد فيها وجود حاجة لفنّ الخطابة لمواجهة تأثيرات الخطابات الإعلامية المعاصرة، داعياً إلى تبني خطاب نابع من رؤية إسلامية.

وأوضح الموسوي أنّ: "التربية وظيفة الأنبياء والرسل، ولأنّها في رؤية سماحة العلامة السيد أحمد الصافي (دام عزه)، تمثّل قوام الأمة وبها يكون صلاح الفرد والمجتمع، فقد كان ملف التربية والتعليم من أساسيات اهتمام العتبة العباسية المقدسة؛ إذ أفردت له فضاءً لاحباً، وقدّمته على سواه، إلا ما كان من أمر الزائر الكريم وخدمته، ونفّذت مشروعها التربوي وترجمته رياضاً ومدارس ومراكز ومعاهد وجامعات، وكان لها في كل ميدان عنوان".

وبين: "نسعى من وراء إقامة مثل هذه النشاطات الإبداعية، إلى صناعة بيئة خصبة لتفجير ينابيع الإبداع، وصقل المواهب سواء المشاركة منها، أو التي ترى وتسمع وترتقّب، وهكذا فهي مما نعوّل عليه في صناعة حراك إبداعي، فضلاً عن اتخاذها مناسبة لإحياء فنّ النثر العربي الأصيل وكسر الطوق الذي انحسر فيه في الزمن السابق، والانطلاق به نحو ساحات تلقٍّ جماهيرية أوسع".

من جانبه، قال رئيس اللجنة التحكيمية، الدكتور أحمد صبيح الكعبي: "لكل جهة تُقيم نشاطًا أو فعاليةً معينة، لا بد أن تكون لها رؤية وهدف واضح من وراء تنظيم هذا النشاط، والعتبة العباسية المقدسة عُرف عنها أنّها ترعى عدداً كبيراً من الأنشطة الشبابية التي تتعلق بإطلاق العنان للطاقات الشبابية للإفصاح عن قدراتها".

من جهته، قال مسؤول العلاقات الجامعية والمدرسية في العتبة العباسية المقدسة السيد ماهر خالد: "شارك في المسابقة (٦٠) طالبا مثلوا (٢٠) مديرية من مديريات التربية في عموم المحافظات العراقية، بواقع ثلاثة مشاركين عن كل مديرية وبالتعاون مع كافة مديريات التربية في العراق وإنّ العتبة المقدسة تقيم هذه المسابقة ضمن جهودها لدعم المواهب الشابة ورعايتهم، والارتقاء بواقع اللغة العربية لدى أبنائها الطلبة."

وأضاف: "العتبة العباسية المقدسة حريصة على إقامة المؤتمرات العلمية والمسابقات الدولية في شتى المجالات لاحتضان طاقات البلد الشبابية وصقل مهاراتهم الإبداعية وتنمية قدراتهم في مجالات الخطابة والحوار البناء، مستلهمين من نهج الإمام الصادق عليه السلام مبادئ الفكر الحر"، مشيراً الى: "نشرها لثقافة السلام والمحبة والدعوة الى التعايش السلمي بين أبناء البلد من مختلف المحافظات ساعين الى بناء مستقبل أفضل".

ويبيّن أنّ: "مسابقة فنّ الخطابة تُعد من المسابقات التي تحظى بمباركة وتوجيه من المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة العلامة السيد أحمد الصافي، ولها رؤية وهدف".

بدوره قال ممثل الوفد المشارك عن محافظة الأنبار الأستاذ ياسر عليوي الكبيسي: "نحن اليوم نتشرف بتمثيل محافظة الأنبار والمشاركة في مسابقة فنّ الخطابة التي تنظمها العتبة العباسية المقدسة، وتحمل في مضامينها رسائل سامية، تهدف إلى لمّ شمل العراقيين تحت راية التعايش السلمي، وغرس الفكر الواعي في نفوس طلبتنا الأعزاء".

وأضاف: "نشهد اليوم طاقات شابة رائعة من مختلف محافظات العراق؛ إذ تسعى هذه الفعالية إلى جذب أنظار الطلبة وتحفيزهم على استعمال لغة نقية وواعية، تسهم في بناء شخصية متزنة قادرة على العيش بسلام مع نفسها ومع الآخرين".

وتابع: "كل الشكر والامتنان للعتبة العباسية المقدسة التي كانت ولا تزال منارة للعلم والثقافة؛ إذ فتحت ذراعيها لاحتضان طاقات الشباب، وصنعت لهم منبرًا يليق بطموحاتهم، وجعلت من الخطابة وسيلة لبناء الإنسان الواعي والمجتمع المتماسك".

ويوضح: "فكرة متميزة وأسلوب واعٍ لاستقطاب الطلبة من جميع المحافظات بهدف تعزيز روح الوعي الإنساني والتعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد".

وأكد أنّ: "فنّ الخطابة يعدّ أسلوباً أدبياً حديثاً يسهم في صقل مواهب الشباب، وتوعيتهم بكيفية التعبير عن قضايا مجتمعهم بطريقة بنّاءة ثقافياً وإنسانياً وفكرياً، خاصة وأنّ هذه المرحلة العمرية تمثل نقطة انتقال مهمة في حياة الطالب".

وأوضح: "عندما يمتلك الطالب لغة سليمة وأفكاراً واعية ذات دلالات ثقافية وفكرية جميلة، يكون قادراً على إهداء حياة أفضل لأخيه الإنسان أينما كان".

من جهته، أكد ممثل مديرية تربية محافظة بابل الدكتور أحمد فالح الخفاجي: "أنّ رعاية العتبة العباسية المقدسة لمثل هذه المسابقات والمهرجانات ليست بالأمر الجديد عليها".

وقال الخفاجي: "في كل عام تقام مسابقات ومهرجانات سنوية لفن الخطابة في مختلف المحافظات، لكن عندما تمت دعوتنا للمشاركة في هذه المسابقة، وجدنا أنفسنا أمام فعالية استثنائية بكل المقاييس، سواء من حيث التنظيم أو الأجواء العامة، لقد كانت فرحتنا غامرة إلى حد لا تسعه الكلمات".

ويشير الخفاجي إلى أنّ: "هذه المسابقة ليست مجرد مناسبة لاستماع الخطباء الطلبة وهم يلقون كلماتهم على الحضور، وليست الغاية منها فقط تتويـج الفائزين بالمراكز الأولى، بل إنّ اللقاء بحد ذاته يحمل معنى أسمى؛ إنه لقاء يوثق عمق الترابط بين أبناء العراق من مختلف المحافظات والقوميات والطوائف، دون تمييز أو تفرقة، في مشهد يعكس وحدة الهوية والانتماء للوطن".

وأضاف: "نتقدم بخالص الشكر للعتبة العباسية المقدسة التي برهنت مرة أخرى على دورها الريادي في رعاية النشاطات الثقافية والوطنية، وصناعة فضاءات تجمع العراقيين تحت مظلة الفكر الواعي والانتماء الصادق".

من جهته، قال أحد الأعضاء المشاركين من تربية محافظة ميسان السيد جبار الشوكي: "مسابقة فنّ الخطابة هي دعوة لإظهار الطاقات الشبابية ممن يمتلكون المواهب اللازمة في الأسلوب الخطابي وتنمية مهاراتهم الكلامية لتخريـج نخبة من أبناء المجتمع تقود الخطابات السامية التي تسهم بدورها بنبذ الكراهية والدعوة الى التعايش السالمي بين شرائح المجتمع كافة".

وأضاف: "نقدم امتناننا الى العتبة العباسية المقدسة؛ لتنظيمها هذه المسابقة التي لها الدور الفاعل في الحفاظ على الإرث الحضاري للعراق والإسهام في بناء جيل واعٍ يستطيع المحاورة بأسلوب حضاري واعٍ يحاكي الآخر".

بدوره ذكر السيد سامي علي من محافظة صلاح الدين ولي أمر أحد المتسابقين: "أنّ العتبة العباسية لها دورها الفاعل في إقامة المسابقات العلمية وإتاحة الفرصة أمام أبنائنا الطلبة للمشاركة في هذه المؤتمرات؛ لصقل المواهب الشبابية، وإظهار جيل قادر على بناء مستقبل أفضل من خلال الدعوة الى التعايش السلمي عبر الخطابات السامية والكلمة الطيبة".

وأضاف: "مؤتمر فنّ الخطابة له الدور البارز في تربية أبنائنا على

قيم البلاغية والإرث الحضاري، مستلهمين ذلك من سيد البلغاء على بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام".

ويشير ولي أمر أحد المتسابقين: "أنّ مسابقة فنّ الخطابة هي دعوة لتعزيز قيم التعايش السلمي ونشر ثقافة السلام والمحبة عبر الكلمة الهادفة والخطاب المعتدل، وأنّ تضافر الجهود ودعوة جميع المحافظات العراقية يجسد رسالة واضحة لنبذ الطائفية وتضافر الجهود لبناء مستقبل أفضل وأكثر اعتدالاً".

الى ذلك يقول عباس شهيد داغر من محافظة البصرة من جمعية الامام الحسين عليه السلام القرآنية: "إنّ العتبة العباسية المقدسة أحاطت هذه الفعاليات بالرعاية والاهتمام لتنمو وتسمو في هذا الجيل الواعي".

ولفت الى أنّ: "هذه المسابقات هي تمهيدية لنصرة الامام المهدي المنتظر عجل الله فرجه".

واستذكر المشاركون سيرة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ودوره المحوري في إرساء أسس التعايش السلمي؛ بسبب تزامن الحدث مع ذكرى استشهاد الإمام عليه السلام.

من جانبه، أوضح الخطيب الحارث وسام من محافظة الأنبار: "النشاط الشبابي الأدبي يعاني من قلة الجهات الداعمة، لذا أوجه شكري وامتناني لملاكات العتبة العباسية المقدسة على تنظيم هذه المسابقة المميزة، العتبة لم تقصر معنا بشيء، وأتطلع بفارغ الصبر لإعلان النتائج النهائية".

بدوره يقول وطبان أحمد سلمان من تربية الكرخ الثالثة: "المسابقة اليوم كانت في غاية الروعة، وتناولت في خطبتي موضوع التعايش السلمي، وهو موضوع بالغ الأهمية خاصة في ظل ما تمر به الأمة الإسلامية".

وبين: "التنظيم والحضور كانا استثنائيين، وأثني على جهود جميع العاملين في خدمة الزوار وإنجاح هذه الفعالية".

من جهته، عبّر الخطيب خطاب عمر من الأنبار قضاء هيت، عن رأيه قائلاً: "المسابقة كانت جميلة ومليئة بروح التنافس الشريف، والهدف هنا لم يكن فقط الفوز، بل أيضاً تنمية المهارات وتعزيز روح التعارف بين المشاركين من مختلف الطوائف والمحافظات". ويضيف: "خطبتي كانت وصفاً للفكرة وكيفية استخدامها لدعم أهالي غزة المظلومين، وأشكر العتبة العباسية على تعزيزها للروح الأخوية بين الشباب".

وأسهمت المسابقة في تعزيز التآخي والتعارف بين أبناء الطوائف العراقية المختلفة بحسب المشاركين؛ حيث عبّروا عن تقديرهم للعتبة العباسية ودورها الفاعل في تنمية المهارات الخطابية لدى الشباب ودعم المواهب الأدبية، كما أشادوا بالدقة العالية والتنظيم المميز الذي مكّن من إنجاح الفعالية.

ويقول المتسابق من محافظة صلاح الدين، مدرسة النخبة الأهلية الثانوية، عمران كمال: "كان الحفل أكثر من رائع على جميع الأصعدة، وأتقدم بالشكر الجزيل للعتبة العباسية المقدسة على تنظيم هذا الحدث الكبير، لقد شعرت بفخر وعزّة وروحانية وطمأنينة عميقة وأنا ألقي كلمتي تحت قبة قمر بني هاشم عليه السلام".

ويضيف: "دافعي الأول للمشاركة هو حصد المركز الأول اعتلاء لمحافظتي، والدافع الآخر هو الاعتزاز بزيارة مدينة كربلاء المقدسة واكتساب خبرات من الأساتذة والمتسابقين".

ويوضح: "خطبتي ركزت على رسالة "الفكر الواعي"، الذي يبني الإنسان ويؤسس للتعايش السلمي مع جميع الفئات والجنسيات والأديان، مؤكداً أنّ: "الفكر المتعصب يولد الطائفية، والطائفية تجر إلى الدمار الذي يهدم الأوطان".

ويبيّن أنّ: "فنّ الخطابة لا يقتصر على الفوز أو الخسارة، بل هو تجربة مهمة لتعلّم مهارات مواجهة الجمهور، والتحدث بثقة أمام الناس دون رهبة أو ارتباك".

من جهته، يقول المتسابق من مديرية تربية محافظة ميسان ثانوية الجواهري للبنين محمد فراس صكر: "كان شعوراً مثالياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، بل كنت أعيش أسمى وأعظم التجليات الشعورية والنفسية بوجودي تحت قبة المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، نحتاج اليوم إلى مثل هذه الفعاليات والمهرجانات التي تمنح الشباب دفعة قوية وأملاً عميقاً لصناعة المستقبل".

ويضيف: "هذه المسابقات تفتح لنا أبواباً تمتد آثارها لسنوات قادمة، فهي البداية الحقيقية التي تشجعنا على الاستمرار في تحقيق الإنجازات. التنظيم كان أكثر من ممتاز؛ حيث لم نلحظ أي عشوائية أو ارتباك، بل كان العمل في أعلى درجات الانضباط والدقة".

ويؤكد: "لفن الخطابة دور جوهري في التعبير عن الآراء الشخصية، وهو مساحة تمنح الفرد ثقة أكبر بنفسه، وتمكنه من نقل أفكاره بوضوح إلى الآخرين، إنه فنّ يصنع شبكة علاقات واسعة بين الطلبة، ويفتح أمامهم آفاقاً جديدة للتواصل الفعال ومستقبلاً أكثر إشراقاً".

ويتابع: "لا شك أنّ فنّ الخطابة يسهم في خدمة المجتمع العراقي بشكل مباشر، فهو لا يصقل مهارات التعبير فحسب، بل ينمّي أيضاً القدرة على فهم وجهات النظر المختلفة، وتبادلها بروح منفتحة، مما يعزز من قيم الحوار والوعي الجماعي".

وتضمّن حفل اختتام فعاليات النسخة الثامنة من مسابقة فن الخطابة الوطنية كلمة لوزارة التربية ألقاها المدير العام لتربية الكرخ الثالثة، الدكتور سعد الربيعي، عبّر فيها عن: "أهمية فنّ الخطابة كوسيلة فعالة للتواصل وإيجاد الحلول في الأوقات الصعبة"، مشدداً على: "دور الخطيب في الإيضاح والإيجاز وبلوغ الهدف مباشرةً".

وقال الربيعي: "إنّ الخطابة تحمل أبعاداً فكرية لها دور مهم في إيصال الفكرة وإيجاد الحلول في الوقت الصعب؛ لأنّ الخطيب الجيد قادر على الإيضاح والإيجاز والوصول المباشر إلى الهدف".

وأضاف: "وزارة التربية تدعم هذه النشاطات اللاصفية وتعدّها رافداً أساسياً في بناء شخصية الطالب وتنمية قدراته الفكرية والتعبيرية".

كما أكد ضرورة تعزيز ثقة الطلبة بأنفسهم وتطوير مهاراتهم الخطابية، مشيراً إلى: "الدور الحاسم لهذه المسابقات في صياغة مستقبل واعد للجيل الجديد."

توصيات لجنة التحكيم

أعلنت اللجنة التحكيمية للمسابقة الوطنية لفنّ الخطابة، عن التوصيات الخاصة بالنسخة الثامنة منها:

- استمرار هذا المشروع الناجز (مشروع فن الخطابة) الذي هيّأت له العتبة العباسية المقدسة كلّ الأسباب وقدمت له الرعاية حتى أينع وأثمر في تربتها الطيبة، وتعزيز التعاون مع وزارة التربية ومديرية النشاط المدرسي.

- طباعة النصوص الفائزة، لتكون سِفراً خالداً يحمل اسم فرسان الخطابة، وشاهداً على بصمة العتبة المقدسة المعرفية في سنوات عطائها السابق واللاحق.

- بما نراه من شغف الفتية بهذا المضمار، فإن اللجنة التحكيمية تستشرف ضرورة توسيع هذا المشروع ليشمل فتياتنا الفاضلات؛

كي يبلغ الكمال في ربوع وطننا، ولتتبنّى شعبة الخطابة النسوية هذه المبادرة القيمة.

- أهمية توجيه دعوة إلى مدارس العراق كافّة لإحياء هذا الفن العريق في ساحات الصباح، لترتفع الأصوات بالحق والبيان.

- شمول طلبة الجامعات بهذا المشروع النبيل، لصقل المواهب وتنمية الطاقات، وصناعة خطباء يسعون جاهدين لإعلاء كلمة الحق وخدمة المجتمع.

- التأكيد على ضرورة التواصل الدائم مع الفائزين الأوائل في هذه المسابقة منذ تأسيس هذا المشروع الناجز حتى هذه النسخة؛ لأنّهم طاقات شبابية واعدة تعيد إلى واقعنا عبق العربية وأصالة تراثها.

احتفاء بالفائزين وبروز مواهب واعدة

شهد الحفل تكريم الفائزين الخمسة الأوائل، الذين أبدعوا في فنّ الخطابة وأثبتوا قدراتهم أمام لجنة التحكيم، وحصل الطالب يحيى محمد نجم من مديرية تربية الكرخ الثالثة على المركز الأول، معبراً عن فرحته الغامرة بالإنجاز قائلاً: "دعوت الله الليلة السابقة أن أكون من الفائزين، والآن لا أستطيع إيقاف دموع الفرح". كما أشاد بجهود العتبة العباسية المقدسة في تنظيم الحفل، قائلًا: "العتبة العباسية المقدسة أبدعت في تنظيم هذا الحفل وقد ثمنت جهودنا واستقبلتنا بترحاب على مستوى راقٍ".

ويشير الفائز الأول الى أنّ: "العتبة المقدسة أثبتت التعايش السلمي الحقيقي وهو عدم التفريق بين مذهب وآخر".

أما المركز الثاني، فقد أحرزه الطالب حسين حيدر عزت من مديرية تربية محافظة واسط، بينما جاء الطالب محمد فراس من مديرية تربية محافظة ميسان في المركز الثالث، وجاء في المركز الرابع الطالب أحمد مصطفى جواد من مديرية تربية الرصافة الثالثة، فيما تقاسم المركز الخامس كلٌّ من الطالب أيوب عبد الرحيم عبد الصمد من مديرية تربية الكرخ الأولى، والطالب جعفر محمد علي من مديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة.

وكُرّم الفائزون على يد الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة، السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين وبإشرافه المباشر، الذي أشاد بالجهود المبذولة من الطلبة والمؤسسات المشاركة، كما تم تكريم أعضاء لجنة التحكيم والجهات الداعمة للمسابقة، بمن فيهم الدكتور حسن الشويلي، ممثل وزارة التربية.

بدوره سلّط الدكتور ماجد محمد كاظم الجنابي، عضو لجنة التحكيم، الضوء على الرسائل الوطنية والإنسانية التي تحملها المسابقة، وقال: "العتبة المقدسة تسعى إلى تقوية اللحمة الوطنية

بين أفراد الشعب الواحد؛ حيث تثبت العتبة أن جميع المشاركين قالوا بحنجرة واحدة: إنّ العراق جسد واحد ونحن متوحدون". كما أشاد الجنابي بالمواهب الواعدة التي ظهرت خلال المسابقة، قائلًا: "رؤيتي لهذه المواهب أفرحتني كثيراً، ولقوة المتسابقين كان من الصعب الاختيار بينهم، والعراق بلد يعج بالمواهب".

وشهد الحفل عرض فيلم وثائقي يوثق المراحل التي مرّت بها المسابقة، مما يعكس الجهود الحثيثة التي بذلتها العتبة العباسية المقدسة في تنظيم هذا الحدث الوطني المميز.

وأشار العرض إلى أهمية استمرار هذه المبادرة؛ لتعزيز المهارات الخطابية وتنمية الفكر الحر لدى الطلبة والشباب العراقي.

وبحسب المختصين، فإنّ النسخة الثامنة من مسابقة فن الخطابة الوطنية قد حققت نجاحاً كبيراً؛ حيث أسهمت في إبراز قدرات الشباب العراقي ونشر قيم التعايش السلمي والتعبير الثقافي، ويبقى هذا الحدث خطوة نحو تعزيز الوحدة الوطنية وبناء جيل قادر على مواجهة التحديات المستقبلية بثقة وثبات.

سر البصمة وسورة القيامة

محمد محمود قاسم

توصل العلم إلى سر البصمة في القرن التاسع عشر، وقبل ذلك لم يكن لبشر أن يعرف سر البنان ومعنى البصمة، ولا أحد استطاع أن يعرف لهذه البصمة قيمة هوية الإنسان، والقرآن الكريم علم بها ولم يدركها الناس إلا بعد قرون، كلما أتأمل في ذاكرة البنان أسأل: ما هو السر الذي من أجله خصص ﷻ ذكر البنان في الآية دون ذكر بقية أجزاء بدن الانسان؟

اكتشف العلم أسرارًا بليغة في هذه اللمحة القرآنية؛ فالبنان في اللغة أطراف الأصابع، وقد ثبت يقينًا أن البنان يميز كل إنسان عن سواه، وهو ما استعملته الأجهزة الأمنية دولياً لمعرفة هويات الأشخاص، وكان العالم في زمن القرآن الكريم يشكك في عودة الحياة إلى الميت والحساب وكيف يجمع الله العظام النخرة بعد الموت، وبين الله ﷻ أنه قادر على أن يسوي البنان ونبه الناس وأهل العلم والتدبر أن البنان هوية كل شخص.

أولاً: رحلة في سر البصمة

تتكون البصمة من خطوط بارزة في قشرة الجلد تجاورها انخفاضات وتعلو الخطوط فتحات المسام المعرفية تتلوها وتتفرع لتصبح شكلاً متميزاً عند كل شخص، ولا يمكن للبصمة أن تتطابق حتى في التوائم المتماثلة. والسر الآخر هو تكوّن البنان في الجنين منذ الشهر الرابع من الحمل ويمكن أن تتقارب بصمتان في الشكل تقارباً ولكنهما لا يتطبقان أبداً.

هناك مسؤول بريطاني اسمه (ويليام هيرشل) كان الرجل مسؤولًا عن سجلات العمال المالية في الهند عام ١٨٥٨م وجد الهندوس يعدون بصمة الأصابع انعكاس الروح للاتصال بالعالم الآخر، وتوصل إلى توقيع ضمانات للوفاء بالالتزامات، كان مسؤولاً عن توزيع الرواتب حاول بعضهم الحصول على المرتب مرات عدة، فأدخل البصمة ونقلها إلى معاملات الجنود وقرر إعداد سجلات بعض المجرمين بعد سنوات من الخبرة، اقترح عام ١٨٧٧م حفظ بصمات المجرمين الذين ألقي القبض عليهم حتى يسهل تحديد هوية المجرمين، ولم يؤخذ بهذا الاقتراح وعُدّ وليام هرشل مجنونًا ثم انتقلت الحكاية إلى العالم الانجليزي فرانسيس غالتون ابن عم داروين.

أصدر كتاباً عام ١٨٩٢م بعنوان بصمات الأصابع بعدما درس ٥٠٠ شخص ووصل إلى نتيجة أن البصمة لا تتغير عند الشخص بمرور الزمن وهناك بصمة قوسية أو مستديرة وحلزونية، وفي عام ١٨٧٧م قال الانجليزي السير فرانسيس غالتون: إنه لا يوجد (بصمتا اصبعين متطابقتان) وفي عام ١٩٠١م طبقت شرطة التحقيقات (المكو تيلا اندرياد) في لندن هذا النظام وقام بتطويره السير ادوارد هنري إلى اليوم.

يسأل عدي بن ربيعة رسول الله ﷺ عن يوم القيامة متى يكون وما حاله وأمره فيه؟ خبره به فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أؤمن بك، أو يجمع الله هذه العظام؟ فنزلت هذه الآيات وكان النبي ﷺ يقول: اللهم اكفني شر جاري السوء عدي والأخنس.

وعند علماء الشيعة أن سبب نزول السورة أن رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة الإمام علي عليه السلام يوم غدير خم فلما بلغ الناس وأخبرهم في علي عليه السلام، رجع الناس فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الاشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول: والله لا نقر لعلي بالولاية أبداً ولا نصدق محمداً مقالته فيه، فأنزل الله ﷻ: "فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (٣٤) ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (٣٥)" سورة القيامة، وهذه الرواية منقولة عن إرث الإمام الباقر عليه السلام.

سورة القيامة مكية وآياتها ٣٩ اية، قال الامام الباقر عليه السلام من أدمن قراءة (لا اقسم) وكان يعمل بها بعثه الله مع رسوله من قبره في أحسن صورة، وقال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبريل له يوم القيامة أنه كان مؤمناً به. وقال الصادق عليه السلام: قراءتها تخشع وتجلل العفاف، ومن قرأها لن يخاف من سلطان.

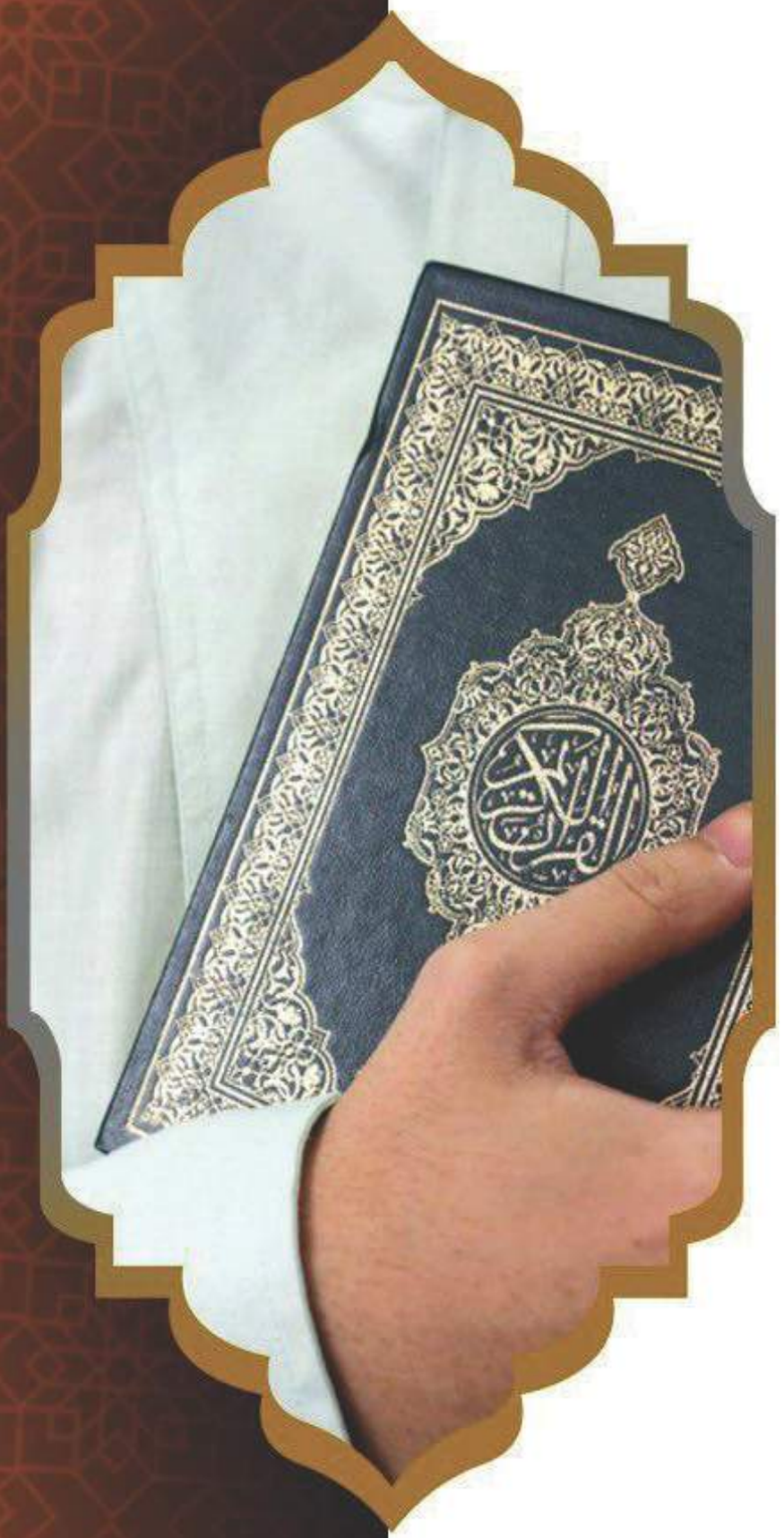

ثانياً: رحلة في سر المعاد

إنّ أحد دلائل وجود المعاد ووجود محكمة الوجدان الموجودة في أعماق الانسان والتي تنشط وتسر عند الاقدام لإنجاز عمل صالح وبهذه الطريقة تثبت صاحبها وتكافئه، وعند ارتكاب الأعمال السيئة والرديئة تقوم بتقريع صاحبها وتأنبه وتعذبه إلى حد انه قد ينكر انتماءه للتخلص مما يمر به من عدالة الضمير.

وفي الحقيقة أن الضمير هو الذي أصدر حكم الإعدام وتم التمثيل ذلك بنفسه أن دوي النفس اللوامة في وجود الانسان واسع جدًا وهي قابلة للتمعن والمطالعة عند وجود محكمة في قلب الانسان، كيف يمكن للعالم الكبير أن لا يملك محكمة عدل عظمى، والنفس اللوامة صيغة مبالغة وتعني كثيرة اللوم "بَلْ يُرِيدُ الإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ" أنهم يريدون أن يكذبوا بالبعث وينكروا المعاد؛ ليتسنى لهم الظلم وارتكاب المحارم والتنصل عن المسؤولية أمام الخلق.

أحد علل الميول إلى المادية وانكار المبدأ والمعاد في هذا العصر هو كسب الحرية للفجور والهروب من المسؤولية، يكذب بالبعث يوم القيامة فالنفس الأمارة تزكي الشهوات والنفس اللوامة تعاتب وتلوم وتحاسب المسيء، ويا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، ما يدور في النفس يدور في محكمة القيامة، هناك قاض وشاهد ومنفذ للحكم.

ان محكمة الضمير تحقق وتدقق فصورة القيامة ترتبط بالمعاد ويوم القيامة والمسائل المرتبطة بأشراط الساعة والمغلفة بالخطوات العسيرة للموت والانتقال إلى العالم الآخر والمتعلقة بالهدف من خلق الانسان ورابطة ذلك بمسألة المعاد.

كربلاء هي الذاكرة

من مذكرات أقدم مدرس تاريخ

الأستاذ عبد الرزاق الحكيم (طاب ثراه)

الوادي القديم

أقر لكم أني لا أمتلك ذاكرة تسع كل أحاديثنا؛ لذلك صرت اعتمد على ما يمر على البال عن طريق الاسترسال، كنا نتحدث عن كربلاء وما تملك من حياة وحتى الموت يمر على كربلاء بطعم الحياة.

- أين كان الكربلائيون يدفنون موتاهم؟ وكربلاء كانت مدينة صغيرة؟

أجابني: لقد خصصوا المنطقة المحيطة بالمخيم الحسيني لدفن الموتى.

- وهل المخيم الحسيني بنفس موقعه هذا او كما يرى بعض المؤرخين أنّ هذا الموقع ليس هو المخيم؟

قال: بالتأكيد هو بنفس مكانه، وكان يعد مدفنا من مدافن كربلاء، وحين ضاق المخيم بموتاه خصصوا قطعة أخرى تقع على بعد ١٥٠٠ متر عن العباسية الشرقية، وكان لدينا مغتسلان في كربلاء: الأول في منطقة المخيم، والثاني مغتسل العلقمي، وكانا وسط المدينة.

- الذي أعرفه ان بعض أجدادنا دفنوا داخل العتبتين المقدستين؟

ابتسم حينها لي وقال: كان الدفن للعلماء وخدام العتبتين في مقابر خاصة على شكل غرف محيطة بالحضرة، وأما الناس الراغبون بالدفن في الصحن كان مقابل رسم محدد دينار واحد هو ضعف الرسوم العادية.

- لمن تدفع تلك الرسوم؟

موظف رسمي معين من قبل مديرية الاوقاف وعنوانه الوظيفي (مأمور الدفنية).

- هذا يعني وجود قانون للدفن ودائرة تشرف على مناطق الدفن والرسوم، لكن الذي أريد معرفته أن هناك مقابر خاصة لبعض العوائل الكربلائية موجودة داخل الصحن؟

نعم هذه مقابر خاصة، وهي مقابر علماء وكبار أهالي كربلاء وكانت تعدّ املاكًا خاصة للدفن، وهناك مقابر خارج العتبتين في شوارع المدينة وقد أزيلت تماما.

- كيف أزيلت؟

هناك مقابر محيطة بالعتبتين المقدستين خضعت للتوسعة مثل مقبرة السيد محمد المجاهد، ومقبرة السادة الطباطبائية، ومقبرة القزويني، ومقبرة الشاعر فضولي البغدادي، إضافة إلى مقابر كثيرة ذهبت ضحية الشوارع الجديدة المحيطة بالعتبتين المقدستين.

- أخذني الفضول لمعرفة قانون الدفنية والجهة المسؤولة عن تنفيذ قوانينها؟

نشأ نظام الدفنية في أواخر القرن التاسع عشر، واعتبر جزءًا من نظام الأوقاف، وعُيّن بفرمان عثماني الحاج عبد الله الحفار مأمورا للدفنية وله وادي السلام في النجف أيضا، وخصص مأمور الدفنية رسم خمس روبيات للدفن في المقابر العامة، وعشر روبيات في الصحن يسمى رسم رفع الصخرة، وهذا غير أجور الدفن التي كان يتقاضاها الحفار القائم بالدفن، واستقلت مأمورية دفنية النجف الأشرف عن مأمورية دفنية كربلاء المقدسة، فعين الحاج عبد الله الحفار عددًا من الأشخاص في عملية الدفن في المقبرة العامة، ودفانًا واحدًا للدفن في العتبتين المقدستين.

وخصص سجل للموتى، صار مرجعا رسميا، وبعد موت الحاج عبد الله الحفار عين ابنه محمد حسين عبد الله وبعد وفاته ألغيت هذه الوظيفة.

- بمعنى أنّ الوظيفة الخاصة للدفان انتقلت إلى وظيفة عامة وبالتأكيد تتبع مديرية الأوقاف؟

أجابني بابتسامته المعهودة: كان الأمر يتبع مديرية الأوقاف إلى أواسط ثمانينيات القرن العشرين ثم تحولت إلى مديرية البلدية وكانت المقبرة تستقبل أموات المحافظات الأخرى، هل سمعت بالموتى (الامانة)؟

- نعم اعرفهم يدفنون في مقابر مؤقتة لحين دفنهم في كربلاء المقدسة، لكن الذي افكر فيه دائما هو كيف يتم نقلهم إلى المقبرة وهم في دول أخرى، ومعروف في وقتها صعوبة النقل وطول المسافة والوقت؟

كانت هذه الجنائز تأتي على شكل قطعة من القماش، وكان هناك متعهد اسمه فرهاد، مهمته نقل الجثث من باكستان عن طريق البحر والبصرة ثم كربلاء المقدسة بواسطة القطار، والعملية مكلفة ماديا وكان يدفع رسومات.

قلت للأستاذ عبد الرزاق الحكيم: أنا أريد أن أعرف حدود المقبرة القديمة (الوادي القديم)؟

أجابني: الوادي القديم حسب المفهوم التاريخي تبدأ حدوده من باب طويريج حيث قبر عماد الدين بن الحمزة الطوسي، وتأسست هذه المقبرة عام ١٨٨٢ ايام ناصر الدين، وتوسعت لتصل مرقد سيد جودة، وتوسعت المقبرة بعد ثورة العشرين، وتأسست المقبرة الجديدة في الحرب العراقية الإيرانية (الوادي الجديد) وبقي الوادي القديم يشكل منطقة تراثية مهمة حيث فيها مقابر كثير من الشخصيات الكربلائية والشخصيات الأجنبية من ملوك وأمراء الدول الإسلامية، وكانت في الوادي القديم بعض المقابر الخصوصية وهي عبارة عن غرف مزينة بالقاشاني عليها نقوش وآيات قرآنية، وشعر يؤرخ تاريخ وفاة المتوفين.

سماحة السيد الصافي

والتراث الكربلائي في قراءة القرآن الكريم والأذان

حاتم الشيخ أنيس

حكاية مؤلمة تغص في ذاكرتي فتوجع؛ في سبعينيات القرن الماضي رفع روحي الخماش ملحن عراقي مسيحي دعوة لوزير الأوقاف العراقي يشكو فيها عدم إجادة مؤذني جوامع بغداد للمقامات، مما يسبب النشاز عند الأداء وطلب من الوزير أن يقيم دورات لمؤذني الجوامع لضبط الأذان.

عدت إلى خصوبة الإرث الكربلائي الذي تميز بتاريخ حافل لخيرة المؤذنين؛ إذ تحفل ذاكرة كربلاء بأسماء كبيرة وكثيرة مثل المرحوم الحاج حسين فضالة، والمرحوم الحاج محمد علي الكربلائي، والحاج حمودي الحميري)، والمرحوم الحاج جواد المؤذن في العتبة الحسينية والسيد أمين ما ميثة مؤذن العتبة العباسية المقدسة والذي شهد له أهل الاختصاص بأنه خير من يجيد المقام في الأذان.

أسماء كثيرة يزدحم بها التراث الكربلائي مثل المرحوم الحاج حميد البرام ومحمد الكاتب، ومصطفى الصراف والحاج عبد الرسول البناء، والشهيد صادق آل طعمة والسيد مهدي كاظم العطار والسيد أمين الكعكجي، وعند عودة العتبات المقدسة الى أحضان المرجعية المباركة، أعيد الاهتمام بالأذان والمؤذنين عبر فتح دورات ومسابقات في العتبتين المقدستين للنهوض بواقع الأذان من حيث الصوت وضبط المقامات.

وللأذان مثل ما هو معروف فاعلية الجذب الشعوري، وأثره في ترسيخ الهوية وتعزيز الوعي الإيماني، ويؤكد سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي من خلال استقباله لمؤذن العتبتين المقدستين السيد محمد رضا الصراف ومؤذن العتبتين المقدستين السيد ليث العبيدي وقارئ التوجيهات الدينية في العتبة الحسينية المقدسة السيد محمد صادق محمد وتكريمهم تثميناً لجهودهم خلال شهر رمضان المبارك على بعض الأمور المهمة، إذ أوصى بالحفاظ على التراث الكربلائي والأطوار المعتادة في الأذان وخصوصية التراث الكربلائي وهوية كربلاء الخاصة والسمات التي شكلت جذر التراث الكربلائي، لهذا أكد ضرورة عدم خروج القراء عن الأطوار المعتادة للمجتمع والإرث الكربلائي.

ومن الطبيعي أن يدرك الجميع أهمية المؤذن عبر التاريخ الإسلامي وما يمتلك من أداء مؤثر إيجابي ومكانة عالية تجعله بمستوى هذه المهمة من الناحيتين الفنية والمعنوية.

مرآب الكفيل..

أيقونة معمارية توفّر استدامة تقنية لآليات العتبة العباسية

خالد الثرواني

يُعدُّ مرآب الكفيل أول مرآب تخصصي يُنشَأُ في العراق وفقاً لمواصفات عالميّة عالية الجودة، وبمساحة كبيرة جداً تفوق بقية المرائب الموجودة.

وجاءت فكرة إنشاء المرآب؛ نتيجة لما تشهده العتبة العباسية المقدسة من توسع وازدياد في أعداد آلياتها (النقل والاختصاصية)؛ لإدامة عملها واستمراريته والمحافظة على هذه الآليات بطرق فنية.

وأُقيم المرآب على مساحة تبلغ (٧٢,١٢٥) م٢، وبمساحة بناء (١٤٢,٠٠٠) م٢، وقد قُسّم لخمسة مقاطع:

١- مخصّص للإدارة المركزيّة، ويقوم بتدوين وأرشفة جميع المعلومات الفنّية لأيّ عجلةٍ تدخل المرآب.

٢- محطّة لتزويد السيّارات بالوقود بنوعَيْه (البنزين – الكاز أويل)؛ إذ تبلغ السعة الإجماليّة الخاصّة بها (١,٠٠٠,٠٠٠) لتر وهذا القسم مزوّد بتقنياتٍ حديثة.

٣- مجمّع خاص بصيانة العجلات الخفيفة.

٤- مجموعة ورشٍ متكاملة لصيانة وإدامة العجلات الثقيلة.

٥- موقفٌ للسيّارات بكلّ أنواعها سواءً العجلات الكبيرة أو الصغيرة؛ حيث يتكوّن هذا الجزء من طابقَيْن كبيرَيْن روعي فيهما تقسيم الأماكن الخاصّة بخزن كلّ نوعٍ من السيّارات وبسعة نحو (٥٠٠) سيارة تقريباً بجميع أنواعها.

ويمتاز مشروع مرآب الكفيل الفني بوجود أحدث الأجهزة العالمية،

ويضمّ محطّاتٍ لغسيل وصيانة السيارات الصغيرة والكبيرة، والعديد من الرافعات الهيدروليكية ومضخات الزيوت ومعدات التنظيف.

ونفّذت المشروع شركةُ أرض القدس للمقاولات الإنشائيّة، وهي شركةٌ عراقيّة، وبإشرافٍ ومتابعةٍ مباشرة من قِبل قسم المشاريع الهندسيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة.

ويتميّز المرآب معماريّاً أنّه شُيّد بطرائق حديثة ومتطوّرة، ومن موادّ ذات جودة عالية، منها ما يُستخدم لأوّل مرّة، وتمتاز بخفّة الوزن ومقاومة كلّ الظروف من حرارة وبرودة الطقس، كذلك مدعمة بموادّ عازلة للحماية من الحرائق باستخدام أحدث التكنولوجيا.

كما ويعد مركزاً لاحتواء الأعداد الكبيرة من السيّارات التابعة للعتبة المقدّسة، وكذلك صيانتها وإدامتها، ويعدّ من المشاريع المهمّة والكبرى التي تنفّذُها العتبةُ العبّاسية المقدّسة، وهو أوّل مرآبٍ تخصّصي يُنشَأُ في العراق وفقاً لهذه المواصفات العالميّة عالية الجودة، وتحول بما اتّسم به من مواصفاتٍ إلى أحد أهمّ الأيقونات الصناعيّة في محافظة كربلاء المقدّسة والعراق.

واستُخدمت في المرآب منظومات إطفاء الحرائق من مناشئ أوروبية معتمدة دولياً تدخل لأوّل مرّة إلى العراق، كما استوردت معظم المعدّات الخاصّة بغسل المركبات التي نصبت في الورشة، وبعد إكمال المشروع جُهزت الورش بمعدات صيانة المركبات الصغيرة والكبيرة".

يقول المهندس المقيم في المشروع علي سالم كاظم من قسم المشاريع الهندسية: "إنّ مشروع مرآب الكفيل الفني يضمّ أربعة قطاعات

هي: (C-D-F-G)، مجهّزة بأحدث المعدات والتقنيات ومن أفضل المناشئ العالمية، فضلاً عن أجهزة صيانة وغسيل السيارات الصغيرة والكبيرة".

ويضيف أنّ: "القطاع (C) خاص بصيانة السيارات الصغيرة؛ حيث يحتوي على العديد من الرافعات الهيدروليكية، الخاصة بأعمال

الصيانة وبكافة مراحلها من سمكرة وصبغ، وجميع الأمور الميكانيكية والكهربائيات، ومجهّز بمنظومة الكزوز للتخلّص من الغازات المنبعثة من عادم السيارة، ويربط الخرطوم بالعادم ليتم سحب الغازات عن طريق المنظومة وضخّه للخارج، ويحتوي القطّاع (C) على ثلاث قاعات".

ويتابع كاظم: "القاعة الأولى تشمل جميع الخدمات المتمثّلة بـ(كمبريسرات) الهواء ومضخّات تبديل الزيوت، أمّا القاعة الثانية فيتم فيها خزن المواد الاحتياطية الخاصة بالسيارات الصغيرة، وتتمّ صيانة المحركات وناقل الحركة في القاعة الثالثة".

وبحسب المهندس المقيم فإنّ: "القطاع (D) مخصّص لصيانة السيارات الكبيرة؛ إذ يضمّ مجموعة من الرافعات الهيدروليكية بمختلف الأحجام ذات مواصفات عالمية، وهو أيضاً مجهّز بمنظومة الكزوز، ويحتوي على ثلاث قاعات كما هو الحال في القطاع (C)، قاعة خاصة لخزن المواد الاحتياطية الخاصة بالسيارات الكبيرة، وقاعة أخرى لصيانة المحرّكات وناقل الحركة، أما القاعة الثالثة فتحتوي على العديد من (الكمبريسورات) ومضخّات لتبديل الزيوت ومعدات التنظيف والتبريد".

وأمّا القطاع (F)، فيضمّ ورشة كاملة لغسيل السيارات داخل المرآب ومجهّز بأحدث معدات التنظيف ومن أفضل المناشئ العالمية، إضافة إلى وجود محطّة غسيل خارجية متمثلة بالقطاع (G)، وفقاً لكاظم.

ويعد مرآبُ الكفيل الفنّي أوّل مجمّعٍ خدميّ يُقام محافظة كربلاء المقدّسة بهذه المواصفات، وقد أضاف نقلةً حضاريّة كبيرة فيها من حيث الرقيّ والجودة تصميماً وتنفيذاً، واعتُبِر أنموذجاً معماريّاً مميّزاً جمع بين جماليّة التصميم وحداثة التنفيذ، حتّى أصبح أحد أهمّ الأيقونات الصناعيّة في المحافظة.

أُسلوب المدح والذم وأثره في التربية

قراءة في نهج البلاغة

د. عمَّار حسن عبد الزهرة

المدحُ: "هو الثناءُ باللسان على الجميل الاختياري قصدًا"، وقيل: هو الثناء باللسان على الجميل مطلقًا سواء أكان من الفواضل أم الفضائل. أما الذم فهو إظهارُ سوء بقصد التعيُّبِ؛ لأنَّ الصفات الذميمة سيئة عند المخاطب، مؤثرة فيه ظاهرة على لسانه، مدعاة للعيب وذم صاحبها. وسنخصِّص دراستنا بخصوص ما جاء بالفعلين (نِعْمَ، وبِئْسَ)، وهما الصيغتان القياسيتان للمدح والذم في اللغة العربية، قال فيهما سيبويه (ت: ١٨٠هـ): "وأصل نِعْم وبِئْسَ، نَعِمَ وبَئِسَ، وهما الأصلان اللذانِ وُضعا في الرداءة والصلاح، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى"، وكلُّ صفة مدح تدخل تحت (نِعْمَ)، وكلُ صفة ذم تدخل تحت (بِئْسَ)، أي: أنَّ (نِعم، وبِئس) وضعا للمدح العام، والذم العام.

وقد جاء نهج البلاغة مكتظًّا بأسلوب المدح والذم؛ لكونه أسلوبًا يتمتَّع بدلالاتٍ واسعة، بحيث يمنحُ المتكلِّم أُفقًا واسعًا في استعماله لأداء أغراضه حتَّى أنَّه يمكن أن يلويه كيفما شاء في بناء قصديته، وقد حفل هذا الأسلوب مع أمير البلاغة والبيان أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهجه الشريف بدلالات خصبة واسعة المضامين عميقة الأهداف، بحيث أخرجه عن مستواه السطحي الضيِّق إلى الأفق الدَّلالي الرَّحب، الذي لا يتوقف عند قراءةٍ واحدة وإنَّما يتعدَّد بتعدِّد نمط القارئ وأسلوب قراءته، وهذا التعدَّد لا يعنى الفوضى في المعنى، وإنَّما الانتظام في تبليغ الرسالة على مستوىً عالٍ من الخصوبة والبيان.

وممَّا جاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام مستعملًا أسلوب

المدح بـ (نعم) قوله: "وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلاً"، فأمير المؤمنين ﷺ هنا يمدح الدُّنيا بقيد أن تكون دارًا مؤقتة بحيث لا ينوي الإقامة بها؛ بل يجعلها قنطرةً يحفظ بها نفسه للعبور إلى غيرها، تلك الآخرة التي تستحقُّ أن تكون دارًا للسكن لا الدنيا الزائلة، ولا يتوقف القصد عند هذا الحد وإنَّما يصل إلى حدِّ الترغيب والنصيحة بأن ينظر الإنسان إلى الدُّنيا على أنَّها محطَّة مؤقتة سرعان ما يتمُّ الانتقال منها، ولذلك لا يجدر بالإنسان أن يضع كلَّ اهتمامه بها.

وممَّا قال ﷺ في هذا الصدد أيضًا ما جاء بقوله: "وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ"، فالإمام ﷺ لا يمدح التصبُّر فحسب، وإنَّما يُرغب به ويدعوا إليه، فهو ﷺ يبتغي بكلامه إثارة المتلقي باتِّباع هذه الخصلة، ويدعوه للتمسُّك بها، وهي دعوة خفيَّة مجازية على طريقة الكناية التي هي أبلغ من التصريح، وفحوى هذه الدعوة بيان ميزات هذه الصفة الخلقية، ولمَّا يسمع السامع ما لها فإنَّه يسعى إلى التمسّك بها والسير على نهجها.

وممَّا جاء عن أمير المؤمنين ﷺ تحت هذا المفهوم قوله ﷺ: "نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ"، فأمير المؤمنين ﷺ لم يكتفِ بمدح المسك فقط وإنَّما ذكر مزاياه التي تجعل النفس تتوق إلى التعطُّر به، ومن تلك المزايا أنَّه خفيف المحمل وجميل الرائحة.

وأحيانًا يكون الغرض من المدح الوعيد والإنذار، ويمكن أن نقرأ هذا الغرض في قوله ﷺ: "كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّماءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ"، فقوله ﷺ: "وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ" يتضمَّن مع المدح لله ﷻ بوصفه نعم الحكم وعيدًا لمن اغتصب فدكًا وأخذها عنوة من أهل البيت ﷺ، بأنَّ الله ﷻ نعم الحكم وسيحاسب من ظلمهم ويأخذ بحقِّهم.

أمَّا الذم، فهو كذلك استبطن أغراضًا أُخرى غير إظهار المعايب والذم، وممَّا ورد من ذلك من كلام أمير المؤمنين ﷺ ما جاء بقوله: "وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً"، وهنا لا يتوقف قصد أمير المؤمنين ﷺ عند ذمِّ الدُّنيا عندما تكون ثمنًا لتجارة العبد، وإنَّما يدعو في قصدٍ ضمنيٍّ إلى الزهد فيها وعدم التعلُّق بزبارجها الخداعة، وإلى مثل هذا القصد يرمي في قوله ﷺ: "وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ بَيْنٍ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ"، فأمير المؤمنين ﷺ في هذا النص ينصح ويوجِّه ويُرشد المتلقي إلى الابتعاد عن الطعام الحرام، ولذلك فهو لا يذمّه فقط؛ بل يدعو إلى الابتعاد عنه نصيحةً للمتلقي من آثاره السيئة، ويستمر أمير المؤمنين ﷺ بإرشاد النَّاس وتوعيتهم ونُصحهم عبر أسلوب الذم فيقول: "بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ"، فأمير المؤمنين ﷺ عبر أسلوب الذم يرشد الناس وينصحهم بأن يتولَّوا الخير بوصفه زادًا إلى الآخرة، وأن يبتعدوا عن العدوان والتقاتل فيما بينهم، وللغرض نفسه يقول ﷺ: "وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ"، فأمير المؤمنين ﷺ في هذا النص ينصح المتلقي بأن لا يكون تابعًا لأناس أنتهى المطاف بهم إلى جهنَّم، وعليه أن يتحقَّق ممَّن يتولاهم ويأخذ عنهم، وهكذا فأسلوب المدح والذم عند أمير المؤمنين يخرج عن الدلالة المباشرة إلى ابتغاء التربية عبر النصح والإرشاد والوعيد والإنذار وغيرها.

شعر

على مشارف الطفّ دمع لا يُغادر

وفاء الطويل

القصيدة التي سنتناول بعض أبياتها بهذا العدد للشيخ محمد حسن أبو المحاسن الكربلائي الحائري بلغ عدد أبياتها (٦٨) بيتاً، من بحر الطويل، حرف الروي الفاء المرفوعة، قافية متداركة، لغتها جزلة، عميقة، مشبعة بالمجازات والرموز وهي تنتمي إلى شعر الرثاء الذي يزاوج بين العاطفة الجيّاشة والصور الشعرية المكثفة، حين نقف على تخومها نجد في حلقها غصَّة، كأنَّ اللغةَ ذاتَها تخشى أن تلامسَ جراحات ما برئت، ولا استراحت.

وقفتُ به والدمعُ يجري كأنني وإن جلَّ رزءُ الطفِّ بالطفِّ واقفُ

يستدعي الشاعر وجدانًا مشحونًا بتاريخ الطف، وما يحمله من مآسٍ وفجائع بتصوير شعري حزين، لفظة "وقفتُ" تضعنا مباشرة في موقف المراقبة والمشاركة الوجدانية.

"رزء الطف" و"بالطف واقف" تكرار موضعيّ يُضفي على البيت طابعًا طقوسيًّا مشحونا بحالة الفقد والدهشة.

على مربعٍ روَّتْ دماءُ بني الهدى ثراهُ ولم ترو القلوبَ اللواهفُ

تصوير الأرض المروية بالدماء والقلوب الظمأى

المربع: لفظة تشير إلى أرض المعركة والمصارع، صورة مشبعة بدلالة الشهادة.

الدماء تروي التراب لا القلوب، مفارقة بلاغية موجعة. الدم سال بغزارة فارتوى التراب، وبقيت "القلوب اللوَاهف" ظامئة.

فكمْ غُيِّبتْ فيه نجوماً وحُجِّبتْ بدورٌ عُلًا فيها المنايا الخواسفُ

كثافة الرموز الفلكية والموت الكاسف

النجوم والبدور: رموز للأئمة والأبطال، ترمز لعلو المقام وسمو الرفعة، وقد جمع بين النجوم والبدور للإيحاء بشمول الفقد.

الخسوف: استعارة بديعة للموت؛ وكأن المنايا تتسلل كخسوف يطمس الأنوار، فيقتل النجوم ويحتجب بها القمر.

التضاد بين "العُلا" و"الخسف" خلق صدمة شعورية، فكيف تسقط القمم؟!

إلى الطفِّ من أرضِ الحجازِ تطلّعتْ ثنايا المنايا ما ثنتها المخاوفُ

الزحف من الحجاز إلى الطف، تطلعتْ ثنايا المنايا، تصوير درامي مرعب؛ فالموت يتطلع، يمدُّ أنيابه متحدّيًا، ما ثنتها المخاوف، تأكيد على أن هذا الموت لم يكن عاديًا، بل زاحفًا بإرادةٍ لا تُرد.

ترحّلَ أمنُ الخائفين عن الحمى مخافةً ألا يأمنَ البيتَ خائفُ

تبدد الأمن بعد استشهاد الحسين عليه السلام ترحّل الأمن، التعبير يصور الرحيل لا كحدث مكاني، بل كتحول كوني، لقد غادر الأمان الديار حين رحل الحسين عليه السلام.

البيت: يمكن أن يُقرأ البيت هنا على مستويين: البيت الحرام،

وبيت النبوة؛ كلاهما أصبح موضع تهديد.

وقد كان شمساً والحجازُ بنورِهِ مضيءٌ فأمسى بعدَه وهوَ كاسفُ

الشمس/ الكسوف: من أروع وأبلغ صور التحوّل، حيث كان الحسين شمسًا، والإشراقُ بنوره، لكنه غاب، فكُسف كل شيء.

والكسوف هنا ليس ظاهرة سماوية، هو حالة روحية ووجودية، ألمٌ شامل يظلمُ بعده كل نور.

تتغلغل بنصه في لبِّ المأساة الحسينية إلى أن يقول:

قضى عطشاً دونَ الفراتِ فلاجرى بوردٍ ولا بلَّ الجوى منه راشفُ

"قضى عطشًا": افتتاح مأساوي مباشر، يقرر المصير قبل أن يسرد الحكاية، لتكون الضربة الأولى في وجدان المتلقي.

"دونَ الفرات": قرب الماء، والمفارقة هنا أن النهر موجود لكنه ممنوع مما يجعل الصورة كابوسية!

"بوِرْدٍ ولا بلّ الجوى": يكثّف من صورة الحرمان من الماء، "منه راشف": لم يُسمح له حتى بالرشف.

وظمآنَ لكنْ من نجيعِ فؤادِهِ تُروّى المواضي والرماحُ الدوالفُ

الدم بدل الماء، والموت يروي الحديد

"نجيع فؤاده": نزيف القلب، لا أي الدم، "تُروى المواضي والرماح السيوف والحراب.

"الدوالف": أي الرماح التي تدفع إلى الأمام.

ومرتضعٌ بالسهمِ أضحى فطامُه فذاقَ حِمامَ الموتِ والقلبُ لاهفُ

"بالسهمِ أضحى فطامُه": أقسى ما يُقال في فطام رضيع، الصورة هنا تتجاوز الألم إلى الصدمة.

"فذاقَ حِمامَ الموتِ": الجمع بين الحمام والطعم، فبدلًا من لبن الحياة ذاق كأس الفناء.

"القلبُ لاهفُ": ختام البيت بكلمة "لاهِف" أي متقطع

أتى ابنُ رسولِ اللهِ مستسقيًا له فما عطفتْ يوماً عليه العواطفُ

"ابن رسول الله": توكيد شريف النسب لإبراز الظلامة، "مستسقيًا": طلب بسيط، إنساني شربة ماء.

"فما عطفتْ... العواطف": استخدام "العواطف" مجرّدةً يسلّط الضوء على تبلّد المشاعر، وكأن الإنسانية انخلعت من قلوبهم.

فأهوتْ على الجيدِ المخضَّبِ أمُّه تقبّله والطرفُ بالدمعِ واكفُ

"الجيد المخضَّب": استعارة جمالية، مروّعة؛ فالجيد لا يُخضّب بالحناء، بل بالدم!

"تُقبّله": لحظة وداع، حب، حداد كلها في فعل واحد، "الطرف بالدمع واكف": كناية عن حزن الذي يغمرها.

جعلتكَ لي يا مُنيةَ النفسِ زهرةً ولمْ أدرِ أنّ السهمَ للزهرِ قاطفُ

"منية النفس": تعبير أموي رقيق ومفعم بالتعلّق الروحي، "زهرة": استعارة للطفولة، البراءة، الجمال، القرب من القلب.

"السهم قاطف": قلبٌ للوظيفة الطبيعية: المفترض أن الزهر يُقطف للزينة أو العطر، لا ليُقتل!

وصولا إلى سويداء المأساة، جانبًا مهملًا من الملحمة، خدور العقائل والسبي:

وأعظمُ ما قاسى خدورَ عقائلٍ بها لم يطفْ غيرُ الملائكِ طائفُ

"أعظمُ ما قاسى": أي الحسين عليه السلام، ويختار الشاعر ألا يبدأ بالمذبحة، بل بما بعدها، المأساة في "خدور عقائل" تصوير للعفاف المصون، و"العقائل" لفظة ذات هيبة، تخص الحرائر الشريفات، "لم يطف غير الملائكة طائف" صورة غاية في الطهر والرهبة.

وعزَّ عليهِ أن تهاجمُها العدى وهنَّ بحامي خدرهنّ هواتفُ

"وعزّ عليه" العبارة تنضح بالقهر، قلب الحسين يتمزق وهو يرى حالها ولا يملك الدفاع عنها.

"تُهاجمها العدى" لفظ الهجوم يشير للعنف، "هواتف" اسم فاعل من "هتف"، أي لا حامٍ لهن ينادين يا حسين إن كنت حيا أدركنا.

ينوءُ ليحمي الفاطمياتِ جهدَه فيكبو به ضعفُ القوى المتضاعفُ

"ينوء" يدل على ثقل المهمة، حيث أن جسده لا يكاد يحمل نفسه، وهو يحاول أن يحميهن، "جهدَه" يدل على أن كل ما عنده قد بذله.

"فيكبو به ضعف القوى المتضاعف" وصف لحال الحسين عليه السلام.

وفي السبيِّ من آلِ النبيِّ كرائمٌ نمتها إلى المجدِ الأثيلِ الخلائفُ

"كرائمٌ" ليس فقط نساء، بل نفائس، درر، "نمتها... الخلائفُ" امتداد نسبهن فهن ليست أي نسوة، بل بنات المجد والوراثة النبوية.

هواتفُ يبكينَ الحسينَ إذا بكتْ هديلاً حماماتُ الغصونِ هواتفُ

"هواتف" بمعنى الأصوات الناعمة، الباكية، والمرتبطة بالطير.

"هديلًا حماماتُ الغصون" تشبيه راقٍ يجمع بين الرقة والحزن؛ إذ أنهن صرن حمامات مكسورات الجناح، "إذا بكت" تلازم وجدني.

وفوقَ القنا تزهو الرؤوسُ كأنّها أزاهيرُ لكنَّ الرماحُ القواطفُ

"تزهو" مفارقة جارحة! الرؤوس المقطوعة تزهو على الرماح!

"كأنها أزاهير" استعارة مذهلة وموجعة، الرأس الشريف يشبّه بالزهرة، لكن الرماح قطفتها.

ارتكزت البلاغة في النص على (المفارقة، الطباق، المجاز، التكرار الدلالي، والجناس الاشتقاقي الرمزية العالية) وتميز النص بالتوتر الشعوري الحاد.

كل بيتٍ فيها صرخة مكتومة، وكل صورة جرحٌ لا يندمل، إنها مأساة كربلاء مكتوبة بالدمع والذهول.

قصة قصيرة

من ذاكرة الرمل

شفاء الحساني

قررت أن أسير تحت قدميه إلى النهاية:

في ظلّ حثيثات الدولة الإسلامية، ورفضه للخلافة الكسرويّة القيصريّة، التي بدأها معاوية بن أبي سفيان كنظام لإدارة الدولة الإسلامية، بعد نقضه بنود الهدنة مع الإمام الحسن عليه السلام، تصاعدت ألسنة العداوة في قلوب بني أمية، ضد الإمام الحسين عليه السلام، بعد أن رفض الخضوع الى دنس عتمتهم، ولظى غيظهم، أعلن بحنجرة المُروءة جهراً: "مثلي لا يبايع مثله".

سمعتُ قرع نعلي أحدهم يقترب يحجب النور وهو يقول:

- بايع يزيد بن معاوية، فهو خير لك في الدنيا والآخرة.

كقطرة مطر تشربتُ عذوبة الرد من سماء فمه الطاهر قائلاً:

-إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ ابتليت الأمة براع مثل يزيد.

لم يكن ردهُ عادياً على صفوف أهل الفساد؛ فقد التصقت كلماتهُ على قلوبهم مثل الحجارة.

بعد أن تغلغلت الفوضى في أرجاء المدينة، قرر الإمام الحسين عليه السلام الخروج، حزم أمتعته ثم مضى إلى حيث قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم.

- لم أكن ذرة تُراب فقط، لقد كنت شاهدة على تِلك الأيام بروية.

رأيت كيف تجمع الأصحاب والأهل وقرروا الخروج، أتذكر الديار الموحشة بعد أن خليت من قناديلها، أتذكر النساء ونحيبهن، كيف لا، وهن يبكين على شخص مثل الحسين؟!

مضى وقت كثير وأنا أترقب، لم أتوارَ طيلة تلك الأيام، رأيت كيف رواء الرحل، وغادر مكة قبل اتمام الحجة.

سمعت حوارات بعض من حاولوا منعه، وبعضهم الآخر يحاول قتله، ولكنهُ عازم على نصرة المظلوم.

على أكتافي كان يمضي ولكني كُنت أشعر بأني أحمل فيضًا من النعيم.

في طريقه إلى العراق لفحت دربه عاصفة ترابية، ليتضح في النهاية أنها قافلة من اليمن، انضم بعض منهم إلى سفينة النجاة.

قطع الإمام الحسين عليه السلام طريقًا أطول من ليل الشتاء على المريض المتألم، في ظل تِلك الأحداث كُنت أشاهد بصمت، ولكن كنت أشعر بكل الذي حدث مع كل شخص ارتبط بقلب الحسين.

على غفلة سمعت صوتًا كأنه صوت الحسين عليه السلام الندي وهو يقول:

تركتُ الخلق طرّاً في هواك ... وأيتمتُ العيال لكي أراكا

فلو قطّعتني في الحب إربـ ... ـا لما حنّ الفؤاد إلى سواكا

يا ويلتي ويا حزني ويا مصيبتي في ذلك اليوم؛ لم أكن أتوقع أبداً أني سأذبح أنا وأرض كربلاء بدم الحسين عليه السلام.

- قراءات

البُعد الإنساني في تعزية مكتب المرجع الأعلى السيد السيستاني دامظله بوفاة العلامة الشيخ جواد الدندن رحمه الله

صدى الروضتين

كل عمل تقدمه المرجعية المباركة له بعد انساني مستمد من منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويتفاعل لبناء اللحمة المجتمعية وله معان دلالية مهمة مثل مشاركة الناس همومهم وأحزانهم وتوقير العلماء واعطائهم المنزلة التي يستحقون، وتقديم المرجعية التعازي يعد نشاطا فكرياً يجمع وحدة الفكر والايمان، ويعزز الواقع العلمي لرجال الفكر والثقافة والدين، ويسلط الضوء على مكانتهم الاجتماعية، ويحث على مراجعة منجزاتهم الفكرية.

ومثل هذه المواساة تجعل المرجعية قريبة عن المجتمع، تعيش فيه وتحمل قضاياه وتقوي الجانب النفسي للعلماء وتدعم الهوية والانتماء لهذا المذهب القويم مذهب أهل البيت عليهم السلام، المتميز برعاية العلم والعلماء.

والمرجعية المباركة عودتنا بالتعبير عن الحزن والأسى عند فقد كل عالم جليل، ترفع العزاء للمولى صاحب الزمان عجل الله فرجه، والحوزات العلمية ولعوائل العلماء والدعاء للفقيد ولذويه، ومكتب المرجع الأعلى السيد السيستاني دامظله يعزي بوفاة العلامة الشيخ جواد الدندن "رحمه الله".

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنا لله وإنا اليه راجعون"

"أعزاءنا اهالي الاحساء الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: . فقد تلقينا بمزيد الأسى والأسف نبأ وفاة العالم الجديد الجليل العلامة الورع الشيخ جواد الدندن "طاب ثراه" بعد عمر مبارك حافل بترويج الدين ورعاية المؤمنين وخدمة العلم وأهله، درساً وتدريساً لسنوات طوال، فجزاه الله خير الجزاء، نتقدم بخالص العزاء الى أعلام المنطقة وفضلائها وعموم المؤمنين فيها بهذه المناسبة الأليمة نسأل الله عز وجل للفقيد السعيد الرحمة والرضوان، ولذويه ومحبيه وعارفي فضله الصبر والسلوان، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم".

الشيخ جواد بن الشيخ علي الدندن من مواليد ١٣٦٩هـ، درس القرآن والقراءة والكتابة عند والده الشيخ علي الدندن وأكمل تعلم القراءة والكتابة في مدرسة السيد ياسين الموسوي، ثم تتلمذ على يدي أخيه الشيخ علي الدندن في مادتي القطر والألفية، وحضر عند الشيخ صالح السلطان جزءاً من الشرائع، وتوجه إلى النجف الأشرف عام ١٣٨٨هـ وأكمل الشرائع عند السيد أحمد بن السيد هاشم السلمان، والسيد أحمد الطاهر، ودرس اللمعة عند السيد أحمد الطاهر والسيد محمد على العلي، والشيخ محسن المسقطي من دولة عمان، ودرس على يديه الاعتقاد، ودرس الحاشية في المنطق وكتاب الحادي عشر في العقائد والمعالم على يد السيد علي بن السيد ناصر السلمان، ودرس بداية البلاغة على يد الشيخ عبد الحميد الجزيري والشيخ حسين الظالمي، ودرس أصول الفقه على يد السيد محمد رضا من أحفاد السيد اليزدي مؤلف كتاب العروة الوثقى، وعند الشيخ بشير النجفي، ودرس الحجج الجزء الثاني عند الشيخ شمس الدين الواعظي، ودرس الرسائل في أصول الفقه عند الشيخ شاه أبادي الطهراني، ودرس جزءاً من الرسائل عند الشيخ محمد علي الغروي، والسيد عبد الغني الأردبيلي، والسيد عبد الصاحب الحكيم، ودرس الكفاية عند الشيخ عباس النائيني، وعند السيد عبد الصاحب الحكيم، والمكاسب عند السيد أحمد الطاهر، والجزء الأكثر عند كل من السيد عبد الصاحب الحكيم، والسيد محي الدين الغريفي، ودرس الفلسفة عند السيد إبراهيم الزنجاني، وبدأ مرحلة بحث الخارج عام ١٣٩٧هـ فدرس المكاسب المحرمة والبيع عند الميرزا الشيخ علي الغروي صاحب كتاب التنقيح، وحضر بحث السيد محمد باقر الصدر من العموم إلى نهاية الاستصحاب، وكذلك بحثه الفقهي في الوضوء والاغسال، وحضر بحث الأصول في الأوامر والنواهي للسيد عبد الصاحب الحكيم وبحث الفقه في الوضوء، وبحث يسير للسيد أبي القاسم الخوئي، ثم رجع إلى الأحساء عام ١٤٠٢هـ؛ بسبب الظروف السياسية المعقدة بالعراق أجيز من قبل الشيخ علي الغروي، وعنده وكالة من السيد علي السيستاني من أبرز تلاميذه: الشيخ حبيب بوخضر، الشيخ علي الخير الله الشيخ حسين الحليمي السيد عبد الله بن السيد باقر العلي، ومجموعة كبيرة من علماء الاحساء.

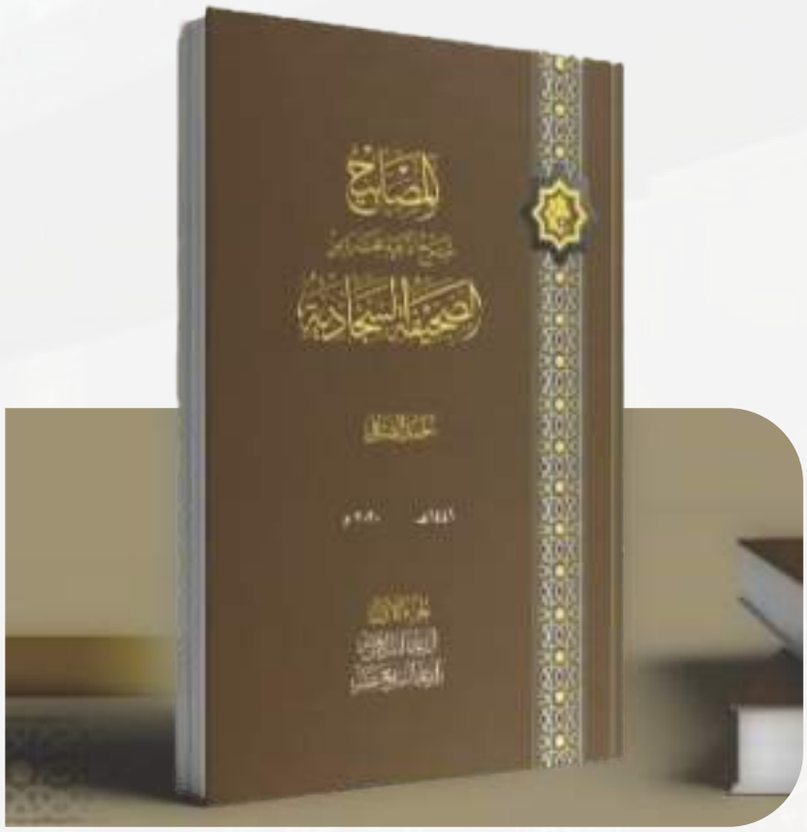

تأملات في كتاب المصابيح

لسماحة السيد أحمد الصافي (دام عزه)

علي حسين الخباز - ج/ ٧٨

يدل النص الوعظي المدرك بنشاطاته القيمة من الصحيفة السجادية المباركة، على الجمالية العالية والأطر الفكرية والنص الخصب بما يحمل من مضامين، وتقرأ لنا الصحيفة السجادية المبدعة قراءة عصرية، والتأمل في البعد الاستباقي، وهناك زمن ماض وزمن تحقيق المعلومة الاستباقية للنبوءة، ويستشرف في آفاق المستقبل بعصمته على التواصل.

إنّ الأدعية تدور حول المستقبل، اللهم (ارزقنا - وفقنا - اهدنا) لنستشرف من خلال أفعال الدعاء عن المستقبل فإنّ الفتن والابتلاءات كثيرة، وكلٌ يبتلى بحسب رؤيته، فهناك فضاء واسع يدرس أصحاب الابتلاءات في المنطلقات فكرية، فالابتلاء بالرزق حدَّ أن يُتهم الله ﷻ بعدم التدبير، وفي بعض الابتلاءات تؤطر بأطر مزاجية لا واقع شرعي لها؛ إذ يريد الإنسان كل الأمور تكون وفقا لمزاجه ورؤاه، وإلا تجرأ على كل مقدس.

لو نتابع قصة الإمام الصادق عليه السلام بتفعيل المعرفة الاستشرافية والاستباقية ودلالة معانيها؛ إذ أنّ الإمام الصادق عليه السلام اعترض على مبايعة أولاد الإمام الحسن عليه السلام المعاصرين له لمحمد ذي النفس الذكية وهو محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن عليه السلام، ويكنى بأبي عبد الله، وكان أهل بيته يسمونه بالمهدي، ويقدّرون أنه هو الذي جاءت به الرواية، وكان علماء آل أبي طالب يمتلكون كثيرًا من المضامين الاستباقية فهم يقرأون أنه المقتول بأحجار الزيت، وكانت رؤية الإمام الصادق عليه السلام تشير إلى مستقبل الثورة، وكان يدرك أن ثورة بني العباس ستنتصر، لكن ليس على يد محمد ذي النفس الزكية، وإنما اتخذوه جسرا ومن ثم سيقتلونه، لذلك نبه إلى وجود هذا الخطر حرصا على محمد ذي النفس الزكية، فلما اعترض على بيعته أطلق والد ذي النفس الزكية على الإمام الصادق عليه السلام عبارات غير مؤدبة، والرجل يمتلك كينونة مغلقة في حدود البنية الفكرية التي لا ترى إلا مصالحها؛ ومن لا يتبنى رؤاه فهو ليس منهم ولا يقبلونه في صفوفهم حتى لو كان ابن عمهم، لهذا فهو يرى أن تلك الاستباقية ليس نتيجة التراكم العلمي الغيبي، وإنما اعتبره مجرد حسد لا أكثر يحمله على ابنه محمد.

إن الأفق المرسوم لهذه الاستباقية لا تحتمل المعنى الاحتمالي، بل كان الحدث نبوءة ويقين، فالإمام الصادق عليه السلام أشار إلى أن الثورة والخلافة ستكون لأبي العباس السفاح، وإخوته وأبنائهم دونكم، وضرب بيده على ظهر أبي العباس السفاح.

أما محمد ذي النفس الزكية سيقتل، وإن القضية عند الإمام الصادق عليه السلام ليست قضية ذاتية بل هي أطر معرفية ومنطلق هذا الهاجس الاستباقي؛ لأنّ الأئمة عليهم السلام يمتلكون أفكارا مستقبلية، لهذا نقف عند عدد من المحاور المهمة في هذه الحكاية المكثفة والقصيرة.

يقرأ سماحة السيد أحمد الصافي بين ثنايا الصحيفة السجادية: إنّ في بعض الحالات لا يرجع الإنسان إلى وجدانه ولا إلى عقله ولا إلى ضميره وإنما يُركّب الأمور كيفما اتفق؛ لأنه تربى على هذا النمط ودخل في متاهات قد لا يخرج منها، لهذا تأتي مرتكزات الدعاء مستقبلية دائما "اللهم اجعل عواقب أمورنا إلى خير، واحسن عاقبتنا"، يختصر لنا هذا الدعاء الرغبة والإيمان والصلاح، في آخر لحظات الدنيا يحتاج الإنسان إلى حظوة ليدرك منتهى السؤال، وغاية الأمل لنصل إلى المدرك القصدي من هذه القراءة الواعية بأنّ كلام الأئمة عليهم السلام يورد في مهام عدة ومنها العلم بمضامين أهل البيت عليهم السلام، وتعاليمهم وبعدها العمل، ومن أذنب عليه أن لا يصر على الخطأ، وإذا أذنب الإنسان بسبب من الأسباب فقد فتح الله ﷻ له أبواب الرحمة الواسعة، هنا تلعب الإدارة في استيعاب الابتلاء بكل أنواعه المالي أو الصحي، وهناك ابتلاءات تحتاج إلى وعي، وهي ابتلاءات الدين التي لها إمكانية أن تخرجنا من الدنيا صفر اليدين.

والحكمة في معنى هذا المضمون، إنّ الحياة التي نعيشها هي لمرة واحدة، ورزقنا الله العقل لنعرف كيف نعيش هذه الحياة ولا يمتلك الإنسان على الله حجة الهداية وإدامتها، وتبقى عملية الاستعانة بالله ﷻ، هل (وفقني) تشمل عوالم الماضي أم عوالم المستقبل؟

و(ارزقنا) لا علاقة لها بمادية الحياة، إنّ رزقنا توفيق الطاعة، فالطاعة نفسها توفيق، ونتأمل بنقاوة المستقبل الذي يطلبه الإمام عليه السلام (اهدنا) لك؛ لأنها تهدي إليك وتريني الطريق إليك.

إنّ قضية الزمن المستقبلي هي زمانية كونية مهمة لو تأمنا في معنى (فرصة) ظرف ووقت مناسب للقيام بعمل ما ينبغي اغتنامها، والإمام عليه السلام يقول: "إضاعة الفرصة غصة" إذا ضاعت الفرصة تكون غصة لا تعود، وإن أغلب اهتمامات الأئمة عليهم السلام الفكرية والثقافية تتمحور في المستقبل؛ حتى يكون الماضي منطلقا لرسم الغد، فالنصيحة للابتعاد عن المعاصي أيضا محور زماني مستقبلي، والأذن تسمع يوم القيامة فليسمعها الإنسان حلاوة الأداء، والمضمون لا ينعكس المستقبل في رأي الأمة بالتوقع وإنما باليقين، وهذا اليقين له مميزات الإدراك والطبيعة العارفة، وما يطلق عليها قدرة التميز عند وجود التناقضات الفكرية والتطرف والمذاهب، لذا يجب اتخاذ العقيدة لدعم هذا المستقبل اليقيني.

- قراءات

فاعلية الهوامش في كتاب "لعلّهم يتفكرون"

تأملات كونية في فضاءات مطلقة للأستاذ شاكر اليوسف

شاكر اليوسف - ح/ ١٣

ثنائية الأرض والتربة

الأرض التي نسير عليها تجمع بين صفتين غريبتين في آن واحد، فهي متماسكة بحيث تحمل كل هذه الأوزان الهائلة من الجبال والبحار والأشجار وبلايين المخلوقات ومليارات البشر بمساكنهم وآثاثهم ووسائل نقلهم، فلا تنخسف بهم ولا تتصدع ولا تتشقق، وهي في نفس الوقت قابلة للحفر والحرث، فيخرج منها النبات وينبع منها الماء وتعمل فيها الأنفاق، فلا هي رخوة لا يستقر عليها شيء، ولا هي صلدة تستعصي على الحفر والانبات بل جعلت ذلولاً.

بمعنى أنها تستجيب لما يعمل بها من شق الطرق وحفر الانفاق والحرث والزراعة واستخراج الماء، إنها خاصية عجيبة جعل الله عليها الأرض التي نسير عليها ونستعمرها، فبإمكان حبة القمح الضعيفة أو أي بذرة أخرى أن تشق طريقها في الأرض، فيغور جذرها في أعماق التراب والطين، ويصعد ساقها شاقاً طريقه للأعلى، لا تعوقه الجاذبية الأرضية عن شق طريقه في التربة صاعدًا، كما لا تستعصي التربة على الجذور لتبحث فيها غائرة في الأعماق: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ سورة الملك: الآية ١٥، ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾، ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ سورة عبس: ٢٤ - ٣٢، ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ سورة الأنعام: ٩٥، ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة الرعد:٤.

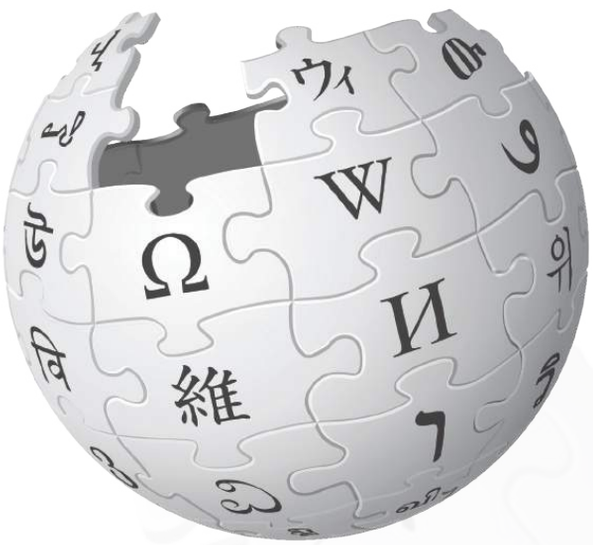

موسوعة ويكيبيديا والدعم اليهودي

عبد الله عبد الخالق

تعرف ويكيبيديا نفسها بأنها موسوعة حرة يمكن لأي مستخدم تعديل وتحرير وإنشاء مقالات جديدة فيها، وتحتوي على ما يقارب خمسة ملايين مقالا بمختلف لغات العالم، وتعد سادس أكبر المواقع على شبكة الإنترنت.

ومع هذا فهي في المجال الأكاديمي لا تعتمد عليها الجامعات، ولا يسمح بإدراجها ضمن المراجع العلمية، فعندما تكون الموضوعات جدلية تتعلق بالسياسة والدين تنطلق فيها معارك بين المحررين من أجل تعديل المقالات، ويتلاعب المحررون لحماية المقالات المدعومة لأغراض طائفية أو سياسية، وتنشر مواضيع ضد الدين أيضا، مثل مقال (العبودية في الإسلام) جاء فيه "يعد القرآن التمييز بين السادة والعبيد جزءا من النظام الإلهي" حاول العديد من المحررين تصحيح المقال وإزالة المعلومات المضللة منه إلا أن جميع المحاولات فشلت، ويتم حظر حساب المحرر، وتعتمد المقالات على دائرة المعارف الإسلامية، هذا العنوان البراق يصدر عن دار نشر هولندية، واجه ذلك المرجع انتقادات من علماء الأمة الإسلامية، فهو مؤلف من قبل باحثين مستشرقين أوروبيين ومنهم يهود، وأبرز مؤلفي هذه الموسوعة الاستشراقية من الشخصيات المعروفة بعدائها للإسلام.

ظهرت كثير من الكتب التي تنتقد الموسوعة منها كتاب (دائرة المعارف الإسلامية أضاليل وأكاذيب) الصادر من الأزهر، تنحاز الموسوعة لثقافات بعينها، أغلب مفردات الموسوعة بالصيغة الأوروبية، وأغلب محرريها الناشطين من الولايات المتحدة، وأوروبا، عانى الموقع من الميول الشخصية والتمييز الخطر، أغلب المواضيع التي لا توافق سياستهم تحذف حتى التي كتبت من قبل المحررين.

يعد موقع ويكيبيديا مرجعاً أساسياً واجه كثيرًا من الانتقادات حول مدى مصداقيته والاعتماد عليه كمصدر موثوق، سياسة الموسوعة عدم اشتراط نشر أسماء المحررين، والسعي لتهميش المعرفة القيمة، وتحريف وتشويه الحقائق، وأكدت كثير من الجامعات أن مهمة الموقع تزييف المعلومات التي تتحدث عن الأديان، وعن الثقافات، وعن تاريخ المجتمعات.

لا تمتلك الموسوعة لجنة للتأكد من صحة المعلومات وتصحيح الأخطاء اللغوية والصياغة، وفيها معلومات متضاربة.

الموسوعة ذات توجه يهودي، وتملك يهودي، بحيث تعدّ القدس في هذه الموسوعة عاصمة إسرائيل، في صفحات غير خاضعة للتحرير والتغيير؛ كونها مؤسسة تعتمد على التبرعات، من الممكن أن تصبح مزادا علنيا لبيع الحقائق.

وتعد ويكيبديا موسوعة عالمية حرة متعددة اللغات، انطلقت رسميا عام ٢٠٠١ بولاية فلوريدا الأمريكية، في عام ٢٠٠٥ تم صرف مبلغ ٣٢١,٠٠٠ دولار على الموسوعة ومع هذا هي تشكو من عدم المصداقية، ومن كثرة المخربين الذين يسعون إلى حذف أقسام وآراء خاصة في المواضيع السياسية والدينية، الحكم الأخير لكثير من المؤسسات الإعلامية إثارة الشكوك حول حيادية هذه الموسوعة.

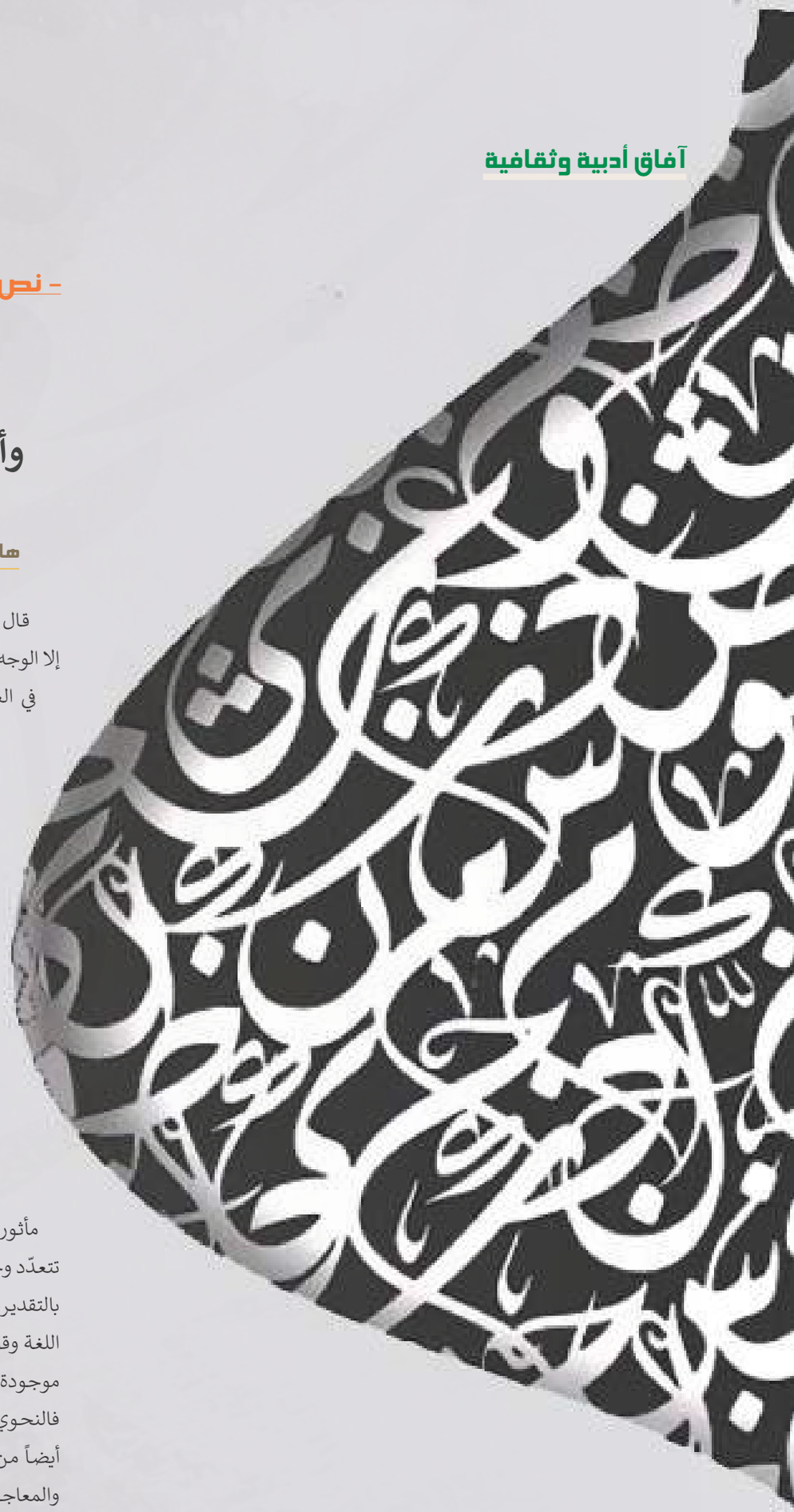

- نص

الوجوه النحوية وأثرها في توجيه المعنى

هاشم الصفار - ج/٣

قال الجرجاني: «إذا كان بيّنا في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه، حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأنّ ذلك حقّه، وأنه الصواب، إلى فكر وروية، فلا مزية، وإنما تكون المزية، ويجب الفضل اذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخر»(١)؛ لأنه يعايش اللفظ بحكم الوضع، «أمّا اذا كان هذا المعنى طريقا لمعنى آخر، لا تدركه إلا الأفهام النيّرة والهمم المتيقظة، فهذا هو الصورة المثلى من النظم، ويدرك أن وراء نظمه يكمن الإعجاز»(٢)، فاللغة العربية لغة ضخمة الألفاظ، جزلة المعاني، وما وُضِعَت القواعد النحوية إلا للحفاظ على اللغة التي هي لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وسائر مأثور أمّة العرب من علوم وبلاغة وفصاحة، وحين تتعدّد وجوه الإعراب يتوسّع المعنى، فيشتغل التوجيه بالتقدير والتأويل لخصوبة ذهنية النحاة، وتبحّرهم في اللغة وقواعدها، فهذا التوجيه لا يجد أبعاداً للنصّ غير موجودة جُزافا من دون دليل أو توجيه سليم ومنطقي؛ فالنحوي المؤوّل لوجوه النصّ، يحتاج إلى أدوات أيضاً من تمكّن بقواعد العربية، والفلسفة والمنطق، والمعاجم والبلاغة وثقافة عامة تمكّنه من تقليب النصّ على وجوه متعددة؛ بحثاً عن المعنى الأقرب للنصّ بما يتوافق مع سياقه الذي وُجِد فيه، والحيز العام بين سياقات النص بمنظوره العام، ولا يخفى بأنّ

بعضَ من تناولوا النصَّ القرآنيَّ بالتحليل النحوي «قد انحرفوا عن الصواب في بعضِ الأوجه، فأخذهم زهوهم بصنعة النحو، أو رغبتهم في نصرة مذاهبهم ومعتقداتهم؛ فتفننوا في إيجاد وجوه كثيرة منها الضعيف والشاذ غافلين عن السياق الذي يكشفُ عن معاني القرآن السامية، وفصاحته المعهودة، وجودة عباراته، وحُسن سبكها»(٣)، وهذه حقيقةٌ صرَّح بها كبارُ العلماء، يقول الجرجاني: «ناهيك بهم إذا هم أخذوا في ذكر الوجوه، وجعلوا يكثرون في غير طائلٍ هناك ترى ما شئت من باب جهلٍ فتحوه، وزندِ ضلالة قد قدحوا به»(٤)، فانبرى لذلك تيار مناهض للتأويل والتقدير، مكتفين «بمجمل ما يدلّ عليه السياق من معنى الوصف والإسناد دون التقيّد بورود لفظ يُشار إليه بضمير أو نحو ذلك، وهذه كلها طرق في التعبير الفني جنى عليها تمسّكُ النحاة بأجزاء الجملة، ولا سيما طرفاها اللذان يُعرفان بالعمدة، وتقدير ما لم يذكر منهما، وتأويل الكلام بحيث تذهب روعته، ويضمحل أثره في النفس»(٥)، لذا لابد أن يكون كلّ حمل للفظ على غير معناه الأصلي، له مبرراته التي يحتملها السياق اللغوي والمقام؛ فإن كان المعنى مقتصرا على اللفظ، فلا سبيل للحمل على المعنى، وإن لم يسعفنا اللفظ لجأنا إلى الحمل على المعنى، ثمّ إنّ اللفظ لا حياة دلالية له حين يظلّ محبوساً في طيّاته المعجمية سوى الأطر الجامدة التي وضع بها، ولكن حين يتم توظيفه في مجال دلالي واسع للنصّ، فإنه يتشظى لمدلولات أعمّ وفضاءات أرحب؛ فضبابية السياق والجهل به يؤدي إلى الغموض في إنتاج الدلالة المطلوبة؛ فـ«السياقُ يمثِّلُ صمامَ الأمان للنصِّ من أنْ تتعدَّدَ احتمالاتُه، والجهلُ ببعض جوانبه، أو عدم الإحاطة بأحوال المقال والمقام هو الأساسُ في تكوّن الاحتمال، فهو - أي الاحتمال - يمثلُ محاولةً لاستيعاب كلِّ السياقات والظروف المحتملة من دون البتِّ بسياق معين»(٦)، أمّا المقام فهو يمثّل كلّ العناصر الخارجية التي تحيط بالكلام، وتشارك السياق اللغوي في تكوين المعنى الدلالي(٧)، وصفوة القول في كل ذلك يتعلق بالأدوات والإمكانات المتوافرة لصاحب التعدّد.

إذن، فالتعدّد بعض منه غير مرجوح؛ إذا أريد إدخال دلالات إضافية من باب التكلّف والتعسف؛ بحجة السعة والتوسع في الدلالات؛ لأنّ هذا الأمر يسبب فوضى في الوصول إلى المعنى والمقصد الذي نزلت به الآيات المباركة، وبعض منه راجح ومقبول؛ إذا أريد بداية تحليل النصّ القرآني وفق معطيين: الأول عرض ما اصطنعه النحاة من تقعيد للمسألة النحوية، والثاني ما جاء به السياق، فكلاهما يحتمل وجوهًا عدة من المعاني النحوية، ثم الوصول للتوافق المقنع من كليهما؛ فالنصّ القرآني اذا كان واضحًا وحسب القاعدة النحوية، ومنسجماً مع السياق والمقام وسبب النزول، فلا سبيل حتمًا إلى إيجاد احتمالات نحوية لا يحتملها النصّ؛ لأنّ في ذلك من مغبّة التشتت في المعنى والمقصد، مما لا سبيل للخوض به، أو يضعنا في دائرة العبث -لا سمح الله-؛ لذا فإنّ دراسة الاحتمالات النحوية والتعدّد والخوض في تلك الاحتمالات النحوية يستدعي تصورين لا سبيل لغيرهما: إمّا أن نحاول أن نزيد من دائرة التعدّد، وإيجاد احتمالات عدة قد لا تشتمل عليها الآية، أو الخوض في وجوه لم يقُل بها أحد من النحويين والمفسّرين في محاولة لإثبات السبق العلمي في هذا المجال، وهو ما يؤدي إلى تشعيب المسألة وتوسيعها؛ إذ تولّد للمتلقي حالة من الإيهام والإبهام في معرفة المقصد الحقيقي من النصّ القرآني.

أمّا التصور الآخر، فهو محاولة لتقريب وجهات النظر وحصر دائرة التعدّد؛ إيمانًا بأنّ المعنى من كلّ آية حتمًا هو واحد حسب سبب النزول المخاطب والحدث والزمان المتعلّق بنزول الآية، وتوجهنا يكون للمحور الثاني؛ دفعًا لتشتت الآراء ووقوع اللبس على الدارسين والباحثين، وعموم متلقّي النصّ القرآني من نخب الأمة وسوادها؛ لذا على الباحثين أن يعملوا على تضييق دائرة الاحتمالات النحوية في آيات القرآن الكريم للوصول إلى معنى واضح للقارئ، وإلى الوجه الأقرب بعد تضييق دائرة الاحتمالات وتحجيمها؛ اعتمادًا على السياق والمقام والتحليل المنطقي قدر الإمكان، وأن يكون التقدير حسب ما يخدم المعنى، ويراعي السياق، وإلا فعدم التقدير أولى.

المصادر:

(١) دلائل الإعجاز، ٢٨، ويُنظر: أثر تعدّد المعنى في تفسير النصّ القرآني.
(٢) أثر تعدّد المعنى في تفسير النصّ القرآني.
(٣) دواعي احتماليَّةِ الدَّلالةِ النحويَّة في القرآنِ الكريم.
(٤) دلائل الإعجاز: ٣٥.
(٥) النحو القرآني، أحمد عبد الستار الجواري، ص٢٥.
(٦) دواعي احتماليَّةِ الدَّلالةِ النحويَّة في القرآنِ الكريم.
(٧) يُنظر: المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث، فارس عيسى، (بحث).

- نص

من هو أول قائد للمرجعية الدينية؟

علي هادي السامرائي

تأتي أغلب البحوث المهمة على شكل إجابات عن أسئلة تطرح منها اختبارية للأحراج ومنها استفهامية معرفية، وهذا السؤال الذي قادني لكتابة الجواب وغيره من الأسئلة المهمة: من هو أول من أستلم المرجعية الدينية في الغيبة الكبرى؟

هو الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني، نسبة إلى عُمان وتعرف اليوم بسلطنة عمان وعاصمتها مسقط.

قال عنه السيد محمد مهدي بحر العلوم: هو أول من هذب الفقه، واستعمل النظر، اجتهد في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية، واشتغل في البحث عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى، واشتغل في العقائد والفلسفة الإسلامية.

للعماني كتاب (الكر والفر في موضوع الإمامة)، وكتاب (المتمسك بجبل آل الرسول في الفقه)، له شهرة واسعة لكنه الآن غير موجود.

تأريخ ولادة المرجع العماني قبل الشيخ المفيد بسنوات؛ لأنه أسبق من زمن ابن الجنيد، وابن الجنيد من مشايخ المفيد وأساتذته، روى عنه ابنه قوله وهذا يدل أنه من طبقة الكليني وأنه أدرك عصر الغيبة الصغرى ٢٦٠هـ.

يعكس النجاشي الأهمية العلمية لكتب ابن أبي عقيل وشهرته الفقهية في العالم الإسلامي ويروى أنه هو من أجاز ابن قولويه.

اعتبره العلماء الشيعة أول فقيه شيعي هذب الفقه في بداية الغيبة الكبرى، واستعمل النظرة الاجتهادية وفصل بحث الأصول عن الفروع، يقول النجاشي: درست عند الشيخ المفيد كتاب الكر والفر لابن أبي عقيل والذي هو في الإمامة.

وتروي المصادر الشيعية أنّ الشيخ الغضائري، والشيخ جعفر بن قولويه من تلاميذه، وهو مرجع أبدع أساس النظر في الأدلة وطريق الجمع بين مدارك الأحكام والاجتهاد الصحيح، ويلقب (بالحذاء) أي كان عمله إسكافيًا وهو معروف عند علماء الجمهور، لكنهم ضعفوه؛ لكون هويته التشيع، وينسب له مؤسس في الفقه الشيعي والمحقق في العلوم الشرعية ومدقق في العلوم العقلية.

له كتب كثيرة في كل الفنون الإسلامية، اشتهر بالفقه والتفريع، ذكرته بعض المصادر الحديثة بأنه العالم المنسي، وهو معاصر للشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ ابن الجنيد، اعتمد مجموعة من العلماء على آرائه الفقهية مثل: الشيخ المفيد، الشريف المرتضى، الشيخ الطوسي، سلار الديلمي، القاضي البراج الطرابلسي، ابن إدريس الحلي المحقق الحلي العلامة الحلي.

فقدت آثاره ومصنفاته لأسباب لا تعرف ولم يتبق إلا مجموعة آراء وفتاوى في المسائل الخلافية في بطون الكتب والمصنفات الفقهية.

أطلق السيّد شرف الدين بن علي الموسوي (طاب ثراه) حملة لتجميع آثار الشيخ بن أبي عقيل الفقهية من بطون المصنفات، وباركه المرجع الراحل السيد محمد رضا الكلبايكاني وكلف لجنة من فضلاء الحوزة العلمية في مركز المعجم الفقهي في قم، وتم استخراج تلك الآثار بمجلد واحد تحت عنوان حياة بن أبي عقيل العماني وفقهه، وجمع الشيخ علي الكوراني جميع أقواله.

يرى سماحة السيد محمد رضا الموسوي (رحمه الله) أنّ علم الفقه يعد معرفة أصول الدين وهو أشرف العلوم، به تعرف أحكام الله ﷻ وقد فرض الله ﷻ طلب هذا العلم على طائفة من كل فرقة للتفقه في الدين، وإنذار قومهم، وقد اهتمّ رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام لهذا العلم فأصلوا أصوله وبينوا فروعه حتى وصل البناء على شكل أحاديث مدونة وكتب مؤلفة.

يرى سماحة الشيخ علي الكوراني أنّ الفقيه الحسن بن أبي عقيل العماني رحمه الله جمع في فقهه بين التقيد التام بنص القرآن الكريم والحديث الشريف وبين تأصيل الفقه وتنظيم فروعه، وهو محل اعتراف التقدير من الحواضر العلمية وعامة الناس في عصره.

- نص

وأجرهم عند ربهم

صالح حميد الحسناوي

ليس المهم أن أضع اسمي بمقدمة موضوع ما، بل أصبح المهم عندي أن أقدم موضوعاً مهماً، لهذا أنا أقرأ بحثاً عن المادة التي تخدم الناس فكرًا وثقافةً وما عدت اكتفي بالقراءة، بل تعودت أن أتسلل عبر سطور أي كتاب وآخذ الدور المناسب فيه.

لقد كنت نصحت الدكتور الفرنسي: إياك أن تدخل في محاورة مع الدكتور العربي؛ لأنه صاحب عقلية كبيرة ومؤمن حقيقي وحكاية المؤمن تفتح كثيرًا من منافذ الرؤى التي تشعرك بالعجز، لم يستوعب الدرس وتورط بعدما حذرته كثيراً، ويبتسم لي كأنه وجد الثغرة التي لا يمكن لهذا العربي أن يتخلص منها.

إنسان زنجي يعيش في الغابات لم يصله القرآن الكريم ولم ينزل عليه كتاب ولم يأته نبي، ما ذنبه عند الله يوم الحساب؟ ما هو حسابه يوم القيامة؟

كان على صاحبي الدكتور الفرنسي أن يسمع نصيحتي، وأن يصحح معلوماته، لقد بنى الأسئلة على مقدمة هزيلة، مثل ما توقعت أنا، فقد تورط في قضية أكبر من حجمه، جاء الجواب:. الله ﷻ، أخبرنا بأنه لم يحرم أحداً من رحمته وحبه وآياته، آلاف الأنبياء أرسلهم الله الى الناس والمجتمعات، والله ﷻ يوحي الى كل شيء حتى النمل، وقد يكون الوحي كتاباً يلقيه جبريل، وقد يكون نورًا يلقيه الله في قلب العبد، وقد يكون شعور الانشراح في الصدر، وقد يكون حكمة وقد يكون حقيقة، قد يكون فهماً أو خشوعاً ورهبة وتقوى، وما من أحد يرهف قلبه ويرهف سمعه، إلا ويتلقى من الله ﷻ.

ولكن الذين يصمون آذانهم وقلوبهم فلا تنفعهم كتب ولا رسل ولا معجزات ولو كثرت، ربما مجرد لفتة من ذلك الزنجي البدائي الى السماء في رهبة هي عند الله منجية ومقبولة أكثر من صلاتنا، نظرت الى وجه صاحبي الفرنسي وكأنه شعر بحجم ورطته فأراد أن يسعف روحه ببعض التهميشات الجانبية، ربما يخفف عنه وجع الإحراج لكن الدكتور مصطفى محمود قاطعه.

المتأمل في حياة الزنوج يوضح لنا ويدلنا على أنه كانت لهم رسل ورسالات مثل رسالاتنا، مثلا في قبيلة (الماو ماو) يؤمنون بإله يسمونه (موجابي) ويصفونه بأنه واحد أحد لم يلد ولم يولد وليس له كفؤ ولا شبيه، وانه لا يرى ولا يعرف الا من اثاره وافعاله، وأن الخالق رازق وهاب رحيم يشفي المريض وينجد المأزوم، وينزل المطر ويسمع الدعاء.

أليس هذا (الموجابي) هو الله بعينه؟ من أين جاءهم هذا العلم إلا أن يكون في تاريخهم رسول ومبلغ جاء به ومع تقدم العهد دخلت عليه الخرافات والمشعوذات فشوهوا هذا النقاء الديني.

وفي قبيلة (نيام نيام) نقرأ انهم يؤمنون بإله واحد يسمونه (موبلي) ويقولون: إن كل شيء في الغابة يتحرك بإرادته وانه يسلط الصواعق على الاشرار ويكافئ الأخيار بالرزق والبركة والأمان، وأن قبيلة (شيلوك) يؤمنون بإله واحد يسمونه الجوك ويصفونه بأنه خفي وظاهر وأنه في السماء وفي كل مكان وانه خالق كل شيء.

وفي قبيلة(الدنكا) يؤمنون بالله واحد يسمونه (نيالاك) وهي كلمه ترجمتها الحرفية (الذي في السماء) ماذا تسمى هذه العقائد أليست هي الاسلام ورسالات لها رسل؟، إنّ الدين لواحد، حتى أن الصابئة الذين عبدوا الشمس على أنها آية من آيات الله وآمنوا بالله الواحد، وبالآخرة والبعث والحساب وعمل الصالحات فلهم أجرهم عند ربهم.

يبدو أن صاحبنا الفرنسي الدكتوراه يحتاج الى وقت ليستوعب كل هذه الدروس بينما فيلسوفنا العربي بدأ يغلق عليه المنافذ:. معلوم أن رحمة الله تتفاوت، هناك من يولد أعمى وهناك من يولد مبصراً وهناك من عاش أيام موسى ورآه رؤية العين وهو يشق البحر بعصاه، وهناك من عاش أيام المسيح ورآه يحيي الموتى، أما نحن فلا نعلم عن هذه الأمور والآيات، وليس الخبر كالعيان وليس من رأى كمن سمع، ومع ذلك فالإيمان وعدمه ليس رهنا بالمعجزات، والمكابرون المعاندون يرون العجب ولا يزيد قولهم على أن هذا (سحر مفترى) كنت أنظر الى صاحبنا الفرنسي ويبدو أنه قرأ التوراة والانجيل والقرآن الكريم بلغته فلم تزده هذه القراءة الا الجدل، جعل له وسيطاً هو الرجل الزنجي، وجعل منه ثغرة العدل الإلهي موهماً من نفسه بأن المسألة محكمة، وإذا بها تنقلب عليه، يستأهل، لقد نصحته ولم ينتصح.

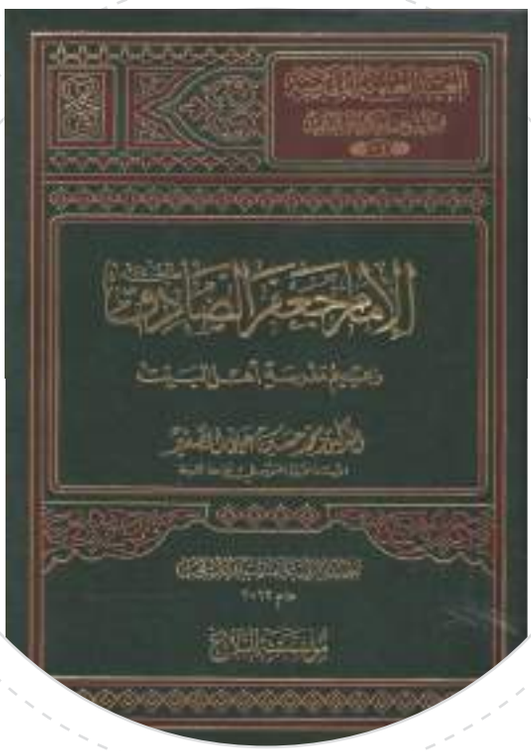

حوار مع كاتب وكتاب

الدكتور محمد حسين الصغير

الأدب في مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

كان سيد البلغاء الإمام علي عليه السلام ينظر إلى الأدب باعتباره مرحلة كمالية في حياة الإنسان، والأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام في الأدب كثيرة، نريد أن نستثمر في هذا الحوار معرفة رأي الإمام الصادق عليه السلام في الأدب؟

الدكتور محمد حسين الصغير: كان الإمام الصادق عليه السلام يرى أنّ العلم والأدب يعمقان إيمان المؤمن، وإيمان العالم والأديب أعمق لكونه إيمان وعي وفهم وإدراك، ومن الآراء المهمة للإمام الصادق عليه السلام، إنّ الإسلام انتشر في ربوع الأرض انتشارا سريعا ودخل الناس أفواجا، وأهل العلم والأدب تريثوا حتى استيقنوا من حقيقة الإسلام، وعرفوا عظمته، ونضجت لهم مزاياه الاجتماعية والمعنوية، أريد أن أضيف إلى السؤال معنى جوهريّا آخر، ما هو تعريف الأدب عند الإمام الصادق عليه السلام؟

تعريف فريد (الأدب لباس العلم والفكر) بهذا التعريف وضع الأدب في موضعه الحقيقي من دون أن ينتقص من منزلة العلم والفكر بل جعله مواكبا لهما، الوسيلة التي تقرب العلم إلى الأذهان، وفي قول جوهري آخر يقول: إنّ الأدب قد لا يكون علما ولكن لا علم يخلو من أدب، تطور في عهده وفي مدرسته الأدب المنثور وأقام مسابقات أدبية وقصصًا لها جائزة ولجان تحكيم.

صدى الروضتين: والمساحة النقدية في الأدب العربي كيف تعامل معها الإمام الصادق عليه السلام؟

الدكتور محمد حسين الصغير: كان علم التاريخ قبل الإمام

الصادق عليه السلام خليطًا بين الأحداث والأساطير، أول من نظر في الروايات بين النقد بعين النقد فأمر بتحكيم العقل المعرفي والذي هو جذر النقد اليوم يرى ابن أبي الحديد أنّ الإمام الصادق عليه السلام أول ناقد في التاريخ يعمل لتخليص التاريخ من الخرافة، واستخلاص الموعظة.

وكتب الأستاذ محمد حسن آل ياسين: لم يكن هذا الإمام العظيم يستوعب الوقت في جميع العلوم في تعليم الدين: درس، ايضاح، مسائل تشريعية، تفسير القرآن الكريم، الحديث من محاورات، بيان حقائق العلم والمعرفة، مع هذا بقى نبراسا في عالم الأدب، يروي وينشد بمستوى عالٍ جدا من رهافة الحس وسرعة البديهية وسحر الذوق مع انتقاء الأشعار وجودة الاستحقاق والاستحضار.

صدى الروضتين: كيف كان الإمام الصادق عليه السلام ينظر إلى التناقض السلوكي؟

الدكتور محمد حسين الصغير: إنّ موقف الإمام عليه السلام في مجابهة الانحراف لم يكن شكليا، وإنما يغوص في أعماق النفس والتغيير ضرورة ارسالية، وكانت التناقضات السلوكية في عصره تحتاج إلى معالجة مدركة بعيدة عن الضجيج والإثارة، فكان حكيما ساعيا لإعادة المسلم إلى الاسلام شكلا ومضمونا، وكانت مهمة ضخمة والإمام عليه السلام صمد أمام تلك التحديات بكل أشكالها، فكانت تصرفاته عقلانية وفق منظوره الساعي لتحرير العقول من التفكير السطحي، ويؤكد على مبدأ التقوى والورع، ويعمل لإنهاء التزمت السياسي؛ فالوضع الحقيقي هو التوقف عند الشبهات، والزهد الحقيقي هو الكفّ عن محارم الله عز وجل وعدم الذهاب إلى الغفلة والعبث الذي يثير السخرية، ولا يجسد نظرة الاسلام والنعم من دون اشراف وطيب العيش مع التقوى هو عز المؤمن والطيبات التي احلها الله لا محرم عليها على الاطلاق.

صدى الروضتين: ومنهج الزهد عند الإمام الصادق عليه السلام؟

د. محمد حسين الصغير: كان جهده مدرسة يتأسى بالفقراء؛ يروي أحد أصحاب الإمام واسمه عجلان كان الإمام يطعمني اللحم وهو يتعشى بخلٍ وزيت ويقول: هذا طعامنا وطعام الأنبياء، وكان يعتني بمظهره فقال له رجل: كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يلبس الخشن ونرى عليك الجديد؟ فأجابه: لكل زمان لباس أهله، فكان الإمام عليه السلام متجملًا بلباسه، يرى أنّ زمان الإمام علي عليه السلام زمان اقتار وافتقار وعمل على مواساة الناس، أما اليوم صرنا نسدل الخشن الذي نلبسه على أجسادنا بما يرضي الله وفوقه نلبس للناس، وتصدى لموضوع العزلة عن المجتمع ورفض بقوة حياة الرهبنة، وكان الاعتكاف في عصره موضة من ابتكار فرق كثيرة ظهرت عند المسلمين.

يقول الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي: كانت جماعات الزهاد تحبب إلى الناس الفقر وتدعوهم إلى العزوف عن الدنيا، وقد شجع حكام بني أمية هذه الجماعات ليصرفوا الناس عن التفكير في المظالم.

صدى الروضتين: وما هي آراء الإمام الصادق عليه السلام بعلم العرفان؟

الدكتور محمد حسين الصغير: يعد أول من أسس علم العرفان، لكنه عرفان توحيدي لبلوغ الصفاء والتكامل النفسي والروحي يعتمد على تنزيه الخالق عن صفات المخلوق، والالتزام بأمور الدين من دون اهمال شؤون الدنيا أو تركها.

إنّ العرفان عند الإمام الصادق هو نفس عرفان القرآن الكريم، يروي الكليني: إنّ الإمام الصادق عليه السلام كان يقول: إنّ الله يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس، ويرى أحد الباحثين الأوروبيين أنّ عرفان الإمام الصادق عليه السلام يلتزم حدود الاعتدال.

النطق للأبناء والابتسامة للآباء

معهد متخصص يزرع الأمل

وحدة القصة الخبرية

لا تُخفي السيدة "إسراء خضير" فرحتها وهي ترى ولدها ينطق الكلمات بشكل سليم، معربةً عن سعادتها لحل معضلة شكّلت لها مصدر قلق مستمر.

فإسراء التي تعمل طبيبة أسنان، كانت تشعر بألم وحزن شديدين إزاء وضع ولدها "تيم عباس"، الذي كان يعاني من عدم قدرة على النطق بصورة صحيحة، وعجز جميع محاولاتها السابقة عن علاجه.

"كانت حالة ولدي تمثل تحدياً وهاجساً لي ولزوجي خصوصاً بعد أن عجز الأطباء عن علاجه أو تشخيص السبب الرئيس لعدم قدرة ولدنا على الكلام أو نطق الأحرف بشكل سوي". تقول الدكتورة إسراء.

وتضيف، "لا أستطيع أن أصف مشاعري وأنا أراه يتكلم معي بصورة واضحة".

مشيرة، "أشعر بامتنان كبير لملاك الكفيل للنطق والتأهيل المدرسي، الذين منحونا الفرحة بعد سنوات من الحزن واليأس".

تلك الفرحة وما شابها من مشاعر ارتياح ليست محصورة فقط بالسيدة إسراء، بل يشترك معها العشرات من الآباء والأمهات الذين تمت معالجة مشاكل أطفالهم في النطق الصحيح، في ثمرة لجهود ملاك المعهد.

إذ ترى السيدة نور صبري، والدة التوأم "حسن وحسين علي عامر"، إن المعهد جاء كـ (طوافة نجاة) لذوي هذه الفئة من الأطفال.

فتقول، "لم يكن ولداي يعانيان فقط من عجز عن النطق، بل عدة مشاكل نفسية أخرى، مثل العنف المفرط وعدم الانصياع لتوجيهاتنا، فضلاً عن عدم الانضباط".

وبحسب السيدة نور فإن بداية معاناتهما لدى ملاحظة إن ولديهما يتحدثان بلغة غريبة، ويستعينان بلغة الإشارة، ويتلفظان كلمات غير مفهومة على الرغم من بلوغهما من العمر ثلاث سنوات وبضعة أشهر.

وتعزو نور ما كان عليه ولداها إلى انشغالها وزوجها في العمل والابتعاد فترات طويلة عن المنزل، والاستعانة بمربية أجنبية تتكلم اللغة الإنكليزية فقط، الأمر الذي انعكس سلباً على طفليهما بشكل مباشرٍ.

وتشير، "بدأنا نلحظ أنّهما لا ينسجمان أو يمارسان اللعب مع الأطفال أيضاً عند زيارة أقاربنا".

وتتابع، "بعد أن تدهور وضعهما قررنا استبعاد المربية الأجنبية وزيادة الساعات التي نقضيها معهما".

وتستدرك نور، "لكن حسن وحسين استمرت معهما مشكلة تأخر النطق والتواصل الاجتماعي مع محيطهم".

وتبين، "بعد فترة من البحث والمعاناة عثرنا على معهد الكفيل للنطق والتأهيل المدرسي؛ إذ لم يمض سوى شهرين حتّى بدأ طفلي بنطق الجمل الواضحة".

وتختم، "اليوم أنا سعيدة بالخروج مع ولديَّ، وهما في قمة الانضباط والانصياع للتوجيهات، إلى جانب اندماجهم الكبير مع أقرانهم من أولاد اخوتي أو أخواتي".

والمعهد هو احدى مؤسسات قسم التربية والتعليم العالي في العتبة العباسية المقدسة، أُنشئ عام ٢٠١٣، ويضم حاليا ٤٠ طفلاً لتلقي تمارين وتدريبات على النطق السليم.

وتشمل رعايته الأطفال بعمر يتراوح من ٣-٦ سنوات، ممن لم يحظوا بنصيبهم في الروضة والمدارس بحجة المشاكل التي يواجهها الطفل في النطق وتأثيره على زملائه.

ويتكون من الجناح الإداري والملاك التعليمي الذي يتكون من ست معلمات متخصصات بالنطق لستة صفوف تعليمية، إلى جانب ست معلمات أُخَر متخصصات بمهارات ما قبل الأكاديمية لثلاثة صفوف، بالإضافة إلى الملاك الخدمي.

وتبلغ الطاقة الاستيعابية للمعهد ما لا يتجاوز الـ ٤٠ طفلاً، حيث كل معلمة تقدّم ٦ أو٧ جلسات يومياً، بحسب الدكتور يعمر رحيم الطائي مشرف المعهد، الذي يكشف عن طموحه في توسعته لاستيعاب ما لا يقل عن ستين طفلاً في قادم الأيام.

أسباب المرض

إلى ذلك يرى أطباء الأطفال إنّ تأخّر النطق ينقسم إلى سببين مرضيين نفسي وعضوي، فيما تظهر البيانات الرسمية إنه داء منتشر بشكل ملحوظ.

فيقول الدكتور عباس الخفاجي اختصاص طب الأطفال، إن مرض تأخر النطق ويسمى (LANGUAGE DELAY) عند الأطفال، هو تأخر تطوير استخدام الميكانيكيات التي ينتج عنها النطق".

مبيناً، "ينخفض مستوى وضوح التعقيدات ومفردات الكلام عن الحد الطبيعي، أي تأخر الكلام عند الأطفال بعمر السنتين فما فوق.

ويرى الخفاجي إن أسباب تأخر النطق كثيرة، "تبدأ بمرض التوحد المرتبط بصعوبة الاتصال بالآخرين، وضعف السمع (الصمم)، وتأخير النضوج (الشلل الدماغي) الذي يسبب صعوبة التعلم عند الأطفال، والتهاب الأذن المزمن، وأحد أسبابها هي الالتهابات المزمنة للقناة السمعية".

ويضيف، "طرق العلاج تعتمد بشكل كبير على السبب إن كان عضوياً أو فيزيولوجياً، كالتدخل الجراحي أو العلاج بالعقاقير الطبية، أو علاج تأهيلي من قبل مدربين مختصين".

مشيراً إلى، "ندرة وجود هذه المراكز في المحافظات كافة، باستثناء مركز وحيد في العاصمة بغداد داخل مدينة الطب".

ويختتم دكتور الأطفال حديثه، "نسب الإصابة تتباين بين ٣٪ إلى ١٠٪ من الأطفال، والنسبة الأكبر من الإصابات هي بين الذكور مقارنة بالإناث حسب النسب العالمية الموجودة.

بدوره يرى الدكتور (يعمر) الحاصل على شهادة الدكتوراه في علم التربية الخاصة من جامعة عين شمس المصرية، إنّ معظم أسباب تأخر النطق للأطفال الذي لا يشكون أمراضاً عضوية تعود إلى اضطرابات ومشاكل لها جذور قديمة لدى ذوي الأطفال، إلى جانب بعض عوامل بيئية أخرى.

ويقول، "تجتمع عدة أسباب للإصابة بهذا المرض منها عوامل الغزو الفكري والثقافي، وانشغال الوالدين عن الطفل، بالإضافة إلى قلة مساحات البيوت وقلة الحدائق وأماكن الترفيه الخاصة بالأطفال".

طرق العلاج

وبحسب الدكتور يعرب تسبق عملية العلاج للأطفال عدة اختبارات أولية، تهدف إلى تشخيص وضعه وأسباب الإصابة بالمرض.

فيقول، "في بادئ الأمر يخضع الطفل لتشخيص الحالة لتحديد المشكلة إذا كانت من النوع البسيط أو المتوسط، وهل هذه المشكلة نطق فقط أو هناك مشاكل أخرى مثل فرط الحركة أو اضطراب توحد أو متلازمات أخرى".

ويضيف، "بعد التشخيص يتم رسم خطة تقييمية للطفل خلالها يتم معرفة الكلمات والحروف التي يواجه صعوبة في نطقها يتم تقديم تقرير للمتدربة المختصة في هذا المجال لتحديد مدة تقريبية يحتاجها الطفل للتخلص من المشكلة".

ويتكون فريق التشخيص من أخصائي تربية خاصة، وطبيب أطفال، وطبيب أنف وأُذن وحنجرة، وطبيب نفسي، وطبيب أعصاب، وطبيب أخصائي السمع.

ويذكر الطائي إن كل هذه الأطراف تدخل في عملية تأهيل النطق للطفل، مشيراً، "ترفد مستشفى الكفيل التخصصي، إحدى مؤسسات العتبة العباسية المقدسة المعهد بالأطباء المختصين".

ويخضع الطفل الذي يجتاز الاختبارات لخطة تمتد على مدى

أربعة أشهر متتالية، يتلقى خلالها الخبرات اللغوية والفنية، والخبرة العاطفية والاجتماعية والحركية، بالإضافة إلى خبرة الإصغاء التي يكتسبها الطفل خلال فترة وجوده في المعهد.

ويتلقى الطفل في المعهد عدة جلسات فردية في تعلم النطق، تبدأ من الساعة الثامنة صباحاً ولغاية الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً، أما بقية الخبرات فتكون بشكل جماعي مع أقرانه في الصفوف.

وجميع ملاكات العاملين بالمعهد هم متخصصون بالتربية الخاصة وعلم النفس، وقد تنامت خبراتهم من خلال مشاركتهم في عدة دورات تدريبية في علوم التربية الخاصة.

تدريب ومشاركة أولياء الأمر

ويلفت المشرف على معهد الكفيل للنطق والتأهيل المدرسي إلى تلقي ولي أمر تقرير شهري بشكل منتظم للاطلاع على كامل التطورات والمهارات التي اكتسبها الطفل خلال هذه الفترة.

مبيناً، "تُنظّم ورش تدريبية لأولياء الأمور نهاية كل شهر، لإشراكهم في العلاج بالإضافة إلى تلقي الخبرة المطلوبة للمساهمة في تأهيل الطفل بصورة تامة".

مركز
العفاف
ALAFAFCENTER
مركز
العفاف

مركز العفاف وجهة العوائل الكربلائية

جودة السلع وثبات الأسعار

وحدة القصص الخبرية

تصطحب أم هدى أبناءها أسبوعياً في رحلة بحث شيقة كما تصفها، لا تخلو من المتعة والترفيه، هذه السيدة الأربعينية ذات الأبناء الثلاثة وجدت في مركز العفاف للتسوق مكاناً للاستجمام بعيداً عن مشاغل الحياة اليومية.

تقول أم هدى: "اعتدت نهاية كل أسبوع أن أتجول في مرافق مركز العفاف للتسوق والاطلاع على جديد معروضاته، فضلاً عن الاستمتاع بجمالية المركز"

وتضيف: "الأمر لا يقتصر على ذلك، أطفالي أيضا يحبذون الحضور معي إلى المركز للهو والتسلية بالألعاب التي يوفرها المركز أيضاً"

ومركز العفاف للتسوق هو أحد المنافذ التجارية التابعة لشركة نور الكفيل للمنتجات الحيوانية والغذائية التابعة للعتبة العباسية المقدسة، ويقع وسط مدينة كربلاء المقدسة.

ويأتي هذا المرفق التجاري ضمن الجهود التي تبذلها للإسهام في دعم المواطن الكربلائي؛ عبر توفير جانب من احتياجات العائلة من المواد الغذائية.

ويرى السيد علي كاظم عبود وهو أب لأربعة أطفال أنّ البضائع التي يوفرها المركز تتميز بجودة عالية وأغلبها ذات منشأ وطني.

ويقول: "أبرز ما يميز هذا المركز التجاري نوعية بضائعه الجيدة وأسعاره المناسبة"، مشيراً الى شعوره: "بالفخر والاعتزاز؛ فمعظم البضائع عراقية المنشأ، وهذا أمر يسعدني أيضاً"

ويتابع: "هناك عامل آخر يجعلني دائم التسوق من المركز وهو حسن تعامل العاملين فيه، فضلاً عما يتمتع به من عناية ونظافة"، مختتماً حديثه بالقول: "إنّ الأسعار أيضاً ثابتة في هذا المركز، ولا تتأثر بارتفاع قيمة الدولار الأمريكي كما هو الحال في المراكز التجارية الأخرى التي تتباين أسعار بضائعها مع العملات الأجنبية"

ويستقبل المركز الزبائن بدءاً من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

ويضم المركز أكثر من مئة منتسب، تتوزع أدوارهم ما بين موظف خدمة ومحاسب ورجل أمن.

ويبيّن (علي جميل) أحد الموظفين: "إن هناك رضا كبيرا وإقبالا متزايدا من قبل المتبضعين، الأمر الذي يرى فيه نجاحاً يعكس جهود الإدارة"، مؤكدًا: "في الآونة الأخيرة ارتفعت أعداد العوائل الكربلائية التي تعتمد على المركز في الحصول على ما تبتغيه من بضائع"، مضيفاً: "نلحظ رضا تامّا في وجوه المتبضعين على صعيد الخدمة والبضائع المعروضة"، لافتاً: "ينفرد مركزنا بالإنصات إلى رغبات وآراء الزبائن، بعد أن خصصت الإدارة جانباً للمواطنين لإبداء الرأي والملاحظات سواء على صعيد الخدمة أو نوع وجودة البضائع"، مؤكدا: "هناك عمليات مراقبة دائمة لرصد أي حالة سلبية قد تصدف"، واستقبال شكاوى المواطنين.

ويتكون مركز العفاف من طوابق عدة، فيما تبلغ مساحته الإجمالية ٢٢٠٠ متر مربع، بحسب السيد محمد سعيد المدير العام.

ويوضح سعيد: "أنّ الطابق الأرضي يعرض كل ما تحتاجه العائلة من المواد الغذائية ومواد التنظيف"

ويكمل: "أغلب ما يُعرض في هذا الطابق من إنتاج العتبة ومن شركة نور الكفيل والجود، من ضمنها الدجاج واللحم الطازج وأغلب المواد الغذائية والمنظفات والمعقمات وغيرها"

ويضيف: "يضم الطابق الأول من المركز عرض الألبسة الرجالية وألبسة الأطفال، والتي توفرها وكالة هافانا كنت"، مبيناً: "إلى جانب المنتجات الوطنية، هيأت الإدارة أجنحة وطوابق خاصة للشركات التجارية التي تتسم منتجاتها بالجودة"، لافتاً: "نعمل على الاتفاق مع شركات متخصصة لتوفير الأجهزة الإلكترونية"

ويتابع: "أما الطابق الثاني يتضمن توفير كل ما تحتاجه المرأة وهو طابق مختص بالنساء فقط، ولا يسمح بدخول الرجال إليه، ويضم ملاكاً نسوياً فقط"، مشيراً إلى أنه: "تتوافر في هذا الطابق الألبسة النسائية والأحذية والمواد المنزلية والكهربائية".

لحماية الناشئة والأطفال

برامج وفعاليات للحد من التأثير السلبي للأنترنت

وحدة القصص الخبرية

لا يخفي السيد أحمد عبيد امتعاضه مما يراه من انحراف في القيم والمبادئ التي نشأ عليها هو وآباؤه، واصفاً ما يراه بمساع خبيثة لزرع الانحلال الاجتماعي وسط بلد حضاري إسلامي وعشائري تضبط إيقاع سلوك أبنائه ضوابط من الخطر تجاهلها.

والسيد عبيد هو أب لأربعة أبناء، لصبيين وفتاتين على أعتاب البلوغ، وهو ما دعاه للقلق والعمل على صيانتهم نفسيا، كما يقول من تأثير "السلوكيات الأجنبية".

يقول عبيد: "باتت مهمة تربية الأبناء أشد صعوبة بأضعاف عما كانت عليه في السابق"، موضحاً: "كانت مصادر ثقافتنا وسلوكياتنا ننهلها من الآباء والمعلمين في المدارس والمجالس الحسينية والعشائرية"، مكملاً، "في الوقت الحالي ينشأ الابن وسط ضجيج من التأثيرات المتباينة التي تتخللها كثير من الثقافات الشاذة على مجتمعنا"، مشيراً: "ما ينشر ويروج في وسائل الإعلام سواء التلفزيونية أو من خلال الانترنت أمور خطيرة منحرفة تتنافى مع الآداب العامة الموروثة في المجتمع العراقي".

تلك الهواجس يبدو انها تجتاح معظم الآباء في العراق، خصوصا مع بروز بعض السلوكيات المخلة والشاذة، فيقول السيد علي حسين وهو أب لخمسة أبناء: "باتت وسائل التواصل الاجتماعي مؤثرة جداً في سلوك الناشئة وعلى الأطفال بشكل خاص"، مضيفا: "هناك توجه كبير لدى شريحة الأطفال والناشئة صوب مواقع التواصل الاجتماعي"، مبيناً: "أخطر ما في هذا الشأن أنّ تلك المواقع الإلكترونية تجسد حرفياً غزواً

ثقافياً شاذاً"، معلقاً: "تحديدا هو دسّ السمّ في العسل"، مشددا: "هكذا هي وسائل الإعلام ومواقع التواصل الآن، فهي تضرب من الداخل حتى تصل لأهدافها من خلال ما تقدم من أعمال ونتاجات درامية، وبالتالي فهي تؤثر بطريقة تدريجية في الثقافة والتربية وتغير في المضامين ووجهات النظر للناشئة".

ويشير حسين إلى أنّ: "هناك من يقف وراء تلك المحتويات ويوجهها للعبث والتلاعب بأفكار المجتمعات الإسلامية وعاداتهم وقيمهم بشكل عام والشعب العراقي بشكل خاص".

بدوره يرى الأستاذ التربوي عبد الحميد الشريفي أنّ (٨٥-٩٠ بالمئة) من الناشئة باتوا معرضين للتأثير السلبي لما ينشر من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

ويقول: "أغلب ما تتضمنه محتويات الانترنت سواء كانت برامج أو مسلسلات أو مضامين إعلامية فردية هي مؤثرات ورسائل غير مباشرة تدعو إلى مخالفة الشرائع الدينية والأعراف الاجتماعية الحميدة في العراق"، مشددا: "إنها مضامين مدروسة تسعى إلى شيوع التفاهة والانحلال والشذوذ"، لافتاً: "مع الأسف الشديد أصبحت تلك المضامين تنتج داخل العراق بعد أن كانت تقتصر على ما يأتينا من الخارج".

من جانبه، أشار الناشط الحقوقي الدكتور فراس الياسي إلى أنّ: "معظم الأعمال الدرامية التي تنتج وتعرض في وسائل الإعلام لا تؤدي أهداف الإعلام المتمثلة بالتعليم والتثقيف والتنشئة الاجتماعية وتنوير الرأي العام"، مضيفاً: "بعض الدراما موجهة بطريقة تسيء للشخصية العراقية والعقائد والثقافة العراقية بطريقة قصدية لاسيما الدراما التي تنفق على إنتاجها جهات خارجية سواء بالإشراف المباشر أو عن طريق توجيه الوكلاء المنفذين".

ويتابع: "أما الدراما التركية، فإنها موجهة للمنطقة العربية بشكل عام وتحمل أهدافاً واضحةً وأخرى ضمنية منها التمجيد بالتاريخ العثماني والتبشير بالثقافة الاوروبية الجديدة التي تحاول اظهار تخليها عن المعتقدات الإسلامية بما تنشره من مضامين لا تتناسب مع الشريعة الإسلامية كتبرير الخيانة الزوجية".

إلى ذلك كشفت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة عن إدراكها لحجم التحديات الناجمة عن تلك الظاهرة السلبية، كاشفة عن استمرارها في تبنّي مشاريع عدة لمواجهتها.

فبحسب رئيس الإعلام السيد علي البدري، فإنّ: "هذه التحديات تواجه جميع من يعيشون في هذا الزمن المتسارع في الأحداث والتطورات"، مضيفاً: "لقد غزت التكنولوجيا بيوت الناس، وازدحمت الثقافات على شاشات الأطفال والكبار، وانتشر التسطيح الفكري والسذاجة وسرعة الملل وحب الاستعراض والتباهي والبحث عن الثناء والإطراء من الآخرين"، مؤكداً: "هذه التحديات تمثل أزمة إنسانية في حياة الشعوب في هذا الزمن حيث يفقد الناس الصبر والتأني والكتمان والتواضع والقبول باليسير وهذه صفات محمودة تهذب الإنسان وتجعله أكثر كمالاً".

ويشير رئيس قسم الإعلام إلى أنّ: "العتبة المقدسة تعمل على التصدي لهذه المتغيرات الاجتماعية وتقديم الأفكار والقيم بطرق تناسب هذا الزمن المتسارع والقصير والمنوع".

شعب وبرامج متخصصة

أزهر خميس مخرج وسيناريست في مركز الكفيل للإنتاج الفني بيّن أن إحدى وسائل قسم الإعلام في مواجهة الغزو الثقافي هي إنتاج أعمال فنية مؤثرة في مختلف الشرائح الاجتماعية في العراق والعالم.

ويقول خميس: "بدأنا بإنتاج أفلام روائية طويلة وقصيرة وكذلك أفلام وثائقية (ديكودراما) تجسد تاريخ أهل البيت عليهم السلام والتاريخ الإسلامي بشكل عام".

ويضيف: "نهدف إلى وصول هذه الأعمال لأولادنا وبناتنا للنهل من تاريخهم الإسلامي الصحيح والحد من تأثير الأفكار المسمومة التي تتسلل من خلال القصص والأفلام الأجنبية".

وبحسب رئيس قسم الإعلام، فإنّ: "العتبة المقدسة أيضاً تبنت تأسيس عدد من الشعب المعنية بثقافة الأطفال والناشئة، مبيناً: "توجد شعبة خاصة تعنى بأدب الأطفال، وتتبنى إصدار مجلات تربوية وتعليمية وثقافية، إلى جانب شعبة الكشافة التي تهدف إلى تنمية الناشئة وصقل مواهبهم والنأي بهم عن المؤثرات الشاذة عبر برامج علمية خاصة بعلم الكشافة، وتم الحاقها مؤخرا بقسم الشؤون الفكرية والثقافية".

قسم الشؤون الفكرية

يصدر كتاباً يتناول فنّ إدارة الحياة اليومية

محمد داوود الدهش

ضمن سلسلة "نمط الحياة"، التي يشرف على إصدارها المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، والتي تهدف إلى تسليط الضوء على الأساليب والمهارات التي تساعد الفرد على تنظيم وقته، واتخاذ قرارات فعّالة، وتحقيق التوازن بين الجوانب المختلفة للحياة، أصدر القسم كتاباً جديداً تحت عنوان: "التدبير في المعيشة".

وتضمّن الكتاب مجموعة من الرؤى المستمدة من التجارب الواقعية والنصوص الدينية التي تسهم في بناء حياة مستقرة ومتزنة.

وقال المشرف على المركز السيد هاشم الميلاني: "يتناول الكتاب واحدة من أهم القضايا الثقافيّة ذات البعد التربوي والاجتماعي، وهي قضيّة التدبير في المعيشة، بوصفها عملاً استراتيجيًا يهدف إلى تحقيق معايير الحياة الطيبة والمستقرة في حياة الإنسان".

وأشار إلى أنّ: "هذا الطرح يستند إلى التراث الإسلامي الغنيّ بأصوله وقواعده وتطبيقاته في إدارة شؤون الحياة"، موضحاً أنّ الكتاب: "يُعدّ دليلاً عملياً لكل من يسعى إلى تطوير ذاته وإدارة شؤونه اليومية بروحٍ واعية ومنهجية مدروسة، بما ينسجم مع القيم الإسلامية الأصيلة".

ويُعد هذا الإصدار إضافة نوعية في إطار جهود قسم الشؤون الفكرية والثقافية الرامية إلى ترسيخ المفاهيم الإسلامية الأصيلة في الحياة المعاصرة، من خلال نشر إصدارات علمية وتربوية تخاطب الواقع وتستند إلى الرؤية الشرعية والفكرية المتجذّرة.

يُذكر أن قسم الشؤون الفكرية والثقافية يواصل إصدار الكتب والدراسات التي تعالج قضايا الإنسان المعاصر، وتلبّي حاجة المجتمع لمصادر معرفية موثوقة وهادفة.